المختار الاسلامى

مجلة كل المسلمين

المختار الاسلامى

العدد [١٤] ـ السنة الثانية ـ ١٥ رمضان ١٤٠٠ هـ ـ اغسطس ١٩٨٠ م

السلام عليكم ١
أضواء ٢
وما ادراك ماليلة القدر ؟ ١٢
الخلافة أيديولوجية الاسلام ١٥
ايران .. الثورة والدولة ٢٦
الاعتكاف ٣٥
الشجرة الساجدة ٣٦
المختار الاسلامى فى قلب نيجيريا ٣٨
اول رسالة جامعية عن الشهيد سيد قطب .. ٤٤
خرافة الحرية فى اوروبا ٥٢
الأبعاد الحقيقية لفيلم [موت اميرة] ٥٤
برقيا ٦١
فنون الحروب والبناء فى عالم النمل ٦٥
احوال المسلمين ٦٧
القادمون الى مدن الصحو ٧٨

كتاب الشهر : الدبلوماسية والميكيافيلية

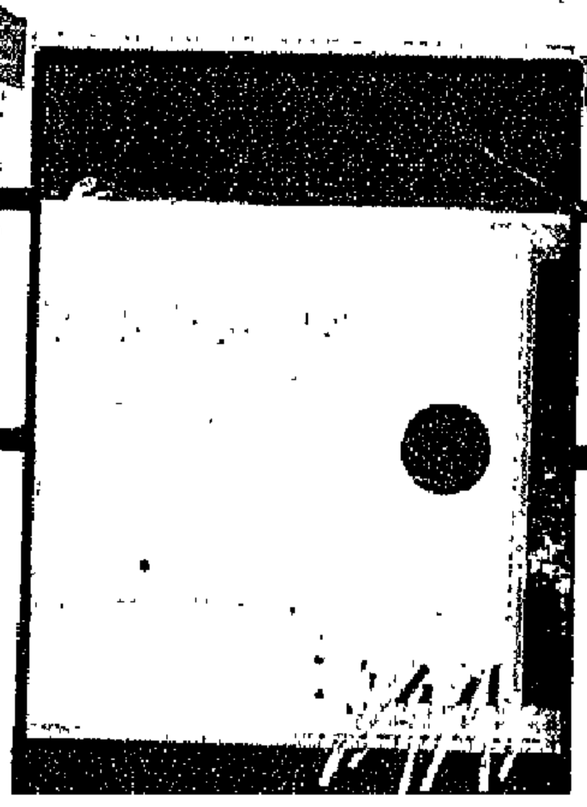

مصانع الشريف للبلاستيك

الإدارة ومصانع مصر الجديدة : ٢٤ شارع أبو سنبل / مصر الجديدة ت ٨٦٧١٩٠/٨٧٣٣٠٨/٨٦٨٣٠٥

مصانع شبرا الخيمة : ت ٩٤٤٢٦٥ - تيليفا : شريف بلاست / القاهرة تلكس ٩٣٦٧٤ SHRIF UN

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

٥ يونيو ١٩٦٧ .. انه اليوم الذى سيدخل فيه الاسرائيليون المسجد الاقصى ويرفعون فوقه [نجمة داود] وسينزلون للاستحمام فى قناة السويس .. ولكنه كذلك اليوم الذى استيقظت فيه الجماهير المسلمة على ضجيج المدافع وعلى أصوات سقوط الاصنام والرموز الثورية المشبوهة ولتكتشف الشراك التى نصبت لها على مدى أكثر من قرن ولتتيقن فى نفس الوقت « ان الاسلام والاسلام وحده كدين وحضارة هو الشرط الوحيد لبقائنا واستمرارنا كأمة وثقافة .. فى وجه التحدى الغربى السياسى والثقافى على السواء .. لقد كان هذا هو قدرنا فى كل المراحل .. ولكنه اليوم يطرح نفسه كحتمية لا مفر منها وهكذا انطلقت الحركة الاسلامية فى ظل امكانية تاريخية قلما تتكرر ولحظة تاريخية مناسبة لتتصدر مرة أخرى حركة التاريخ فى الوطن الاسلامى .

وفى مصر ـ كنانة الله ـ كانت الجماعات الاسلامية هى التجسيد الحى لهذه الحركة التى لم تات عفوا او اعتباطا .. انهم جزء من حركة التاريخ المتقدمة وجزء من تيار نامى يتصاعد لكى يغطى كل الوطن الاسلامى ..

انهم الطلائع التى تحمل للامة البشارة بغد آمن من كل خوف .. وبايام حبلى بالكرامة والرخاء والفرح ..

ولكن فجاة استيقظ مفكرونا الاعزاء .. ليسودوا الصفحات المسماه قومية [!] ـ والتى ينفق عليها من عرق الشعب ـ ليسودوا الصفحات عن الانحرافات النفسية عند هؤلاء الشباب وعن جهلهم وتخلفهم .. بينما هم فى غفلة تماما عن هذا الضياع فى الجامعات والاندية والشوارع وحتى فى داخل البيوت ..

ونريد هنا ان يجيبنا هؤلاء .. من سنامن على مستقبل امتنا ؟ هؤلاء الشبان الاطهار الذين اظهرت تجربتهم فى الجامعة مدى صدقهم واخلاصهم وتفانيهم فى خدمة القضية العامة .. ام هؤلاء الذين يزدحمون فى طوابير طويلة امام افلام « ترافولتا » ويترنحون على انغام « الجاز » الصاخبة .

ارفعوا ايديكم ايها السادة عن هذه الطلائع المؤمنة ولتحاوروها فى جو مفتوح وصريح وانتم تملكون وسائل الاعلام وجهابزة الفكر [!] ..

لسنا مع اى تطرف ولكن نقولها للسادة فى غرفهم المكيفة ومكاتبهم الوثيرة انه ثبت بصنعه الله على عينه فانى تحاولون ..

محمد الاسلامى

نافذة

مشاكل فتح الشهية !!

نشرت جريدة الاخبار الصادرة يوم ٧ يونيو ما يلى ضمن باب « اخبار العلم » : « س و ج » س : هل البيرة والكينا مفيدان للجسم ؟ ج : اخشاب الكينا من العطارات المرة وتستخدم لفتح الشهية وتحسين الهضم ، اما البيرة فتحتوى على نسبة من الكحول وتساعد على فتح الشهية وهى مدرة للبول .. والقليل منها مفيد والكثير مسكر ومضر » .

وفى هذا الخبر الذى اقحم بدون مناسبة فى باب « اخبار العلم » دعوة مريحة الى شرب الخمر مما يتنافى مع الدستور والشريعة الاسلامية وتنطبق عليها القوانين المختلفة واخرها قانون العيب الذى يحرم افساد الشباب .. وقد سبق ان نشرت جريدة الجمهورية فتوى لهيئة العلماء بالازهر تحرم فيها تعاطى الكينا والبيرة .. وهذا القول لصحيفة الاخبار يعتبر تحديا للثابت من الشريعة الاسلامية حتى لو تستر بالباطل تحت ستار باب « العلم » ، وهو جزء من الحملة النفسية التى تشن الآن بصفة عامة على شرائع الاسلام وتقاليده وهى حملة يشارك فيها رؤساء مؤسسة الاخبار بميولهم وعقائدهم المعروفة متجاهلين ان دارهم هى دار قومية يمتلكها الشعب الذى تدين اغلبيته بالاسلام .. ولسنا ندرى ما هى القوة الداخلية او الخارجية التى يستند اليها رؤساء دار الاخبار وجعلهم

يعضون عظمتين فى تحديهم للاسلام على رغم تصريح السيد رئيس الجمهورية نفسه بانه رئيس مسلم لبلد مسلم .. والكينا التى يروج لها رؤساء الاخبار ليست اخشاب من القطارات بل هى كما نعرفها فى مصر مجرد كحول احمر موضوع فى زجاجات وكل صناعها فى مصر من « الخواجات » المصريين .. اما عن فتح الشهية فنقترح اولا على القائمين بدور مروجى الخمر ان يوجهوا للشعب شيئا ياكله ومناخا طيبا من العيش والحرية لم يبحثوا بعد ذلك عن مشاكل فتح الشهية وتحسين الهضم التى يمكن حلها بدون الخمر او الكحول او الكينا التى تنشر لها الصحيفة القومية المسلمة الاعلانات بدون مقابل .. ولعل السيد وزير الأوقاف يوجه بعضا من اهتمامه النفيس الى دعوة ترويج الخمر بدلا من ان يركز اهتمامه الغالى باكمله على مواجهة ما يسميه بالتعصب والتطرف .

واخيرا ، لم توضح لنا الاخبار أى انواع البيرة اكثر فائدة : البيت هى البيرة الاسرائيلية التى يراد لها ان تغرق السوق المصرية ، وهل تعمل الاخبار للصالح الخواجات منتجى الكينا والبيرة منتجى البيرة ؟

مغزى أحكام القضاء

كتب الاستاذ عبد الفتاح حسن السياسى الوفدى المعروف فى صحيفة الاحرار [١٦ يونيو] يتحدث عن حكم اصدره القضاء الكندى مؤخرا لصالح جندى رفض حلق شاربه حسب أوامر رئيسه لأن هذا يمس بحقوقه الشخصية .. وتحدث الأستاذ حسن عن قضية مماثلة وقعت فى مصر وعاصر احداثها وانتهت بحكم اصدره القضاء العادل بنفس مضمون حكم القضاء الكندى .. وبصرف النظر عن مسالة الشارب التى قد يظنها البعض مبالغ فيها او لا تستحق كبير اهتمام فان مغزى احكام القضاء فى الحالتين وقضية تدخل بعض جهات الادارة والسلطة فى الحريات والحقوق الشخصية للمواطنين هى قضايا حساسة ومطروحة الآن بالحاح شديد أمام الرأى العام الاسلامى بمصر فيما يختص بارتداء عدد كبير من الفتيات للحجاب أو الزى الاسلامى المحتشم وبصدد اقبال عدد

كبير من الشـــباب على اطلاق اللحى عملا بالسنة النبوية .

وعلى الرغم من صراحة دعوة القرآن والسنة الى الزى الاسـلامى المحتشـــم بالنسبة للمرأة الا أن هجمة شديدة توجه الآن على صفحات الجرائد والمجلات القومية ووسائل الاعلام الاخرى ضد هـــذا الزى بحجة ظاهـــرية هى أنه تزمت لم يرد فى الاسلام وبحجة باطنيه هى كراهة أن يرتفع للاسلام شعار فى مصر يقذى أعين القـــوى العلمانية التى ترغب فى نشر الاباحية بتعرية المرأة الاسلامية وتكره أن ترى الفتيات يعلن عن تمسكهن بالاســـلام الذى هـــو الروح الحقيقية لمصر .. وعلى الرغم من الحمـــلة المسعورة ضد الزى المحتشم وهى حمـــلة شملت اطلاق شائعات كاذبة وقذرة عـــن لابسات الحجاب فان الفتاة المصرية المسلمة قد اظهرت صلابة وجرأة رائعة فى التمسك بالحق فى مواجهة الضغوط المعنوية وقـــد كانت ومازالت رهيبة تعادل ضغوط كفار مكة على المسلمين الاوائل .. وهنا بدأت القوى العلمانية المعادية للاسلام فى تصعيد الضغط بشكل آخر .. فاخذت ناظـرات المدارس فى مختلف المراحل يجبرن الفتيات على عدم ارتداء الزى الاسلامى وتعريض مرتديات الزى للســـخرية والاذى وذلك بمـباركة صريحـة من بعض الجهـات .. وامتدت الحملة للجامعـة وبعض المصـالح الحكومية ولا يدرى أحد الى أين ستسير بعد صدور قانون التجنيـــد الاخير الذى يجعل من نظام الخدمة العامة نظاما عسكريا ويخضع الفتيات له من سن الثامنة عشرة .. وفى نفس الوقت فان الشباب المتدين لم ينجو من الضغوط والسخرية ســواء فى المدارس أو فى المعسكرات .. وبينـما يتمتع الجندى الاسرائيلى بحرية كاملة فى اطلاق لحيته واعلان شـــتى رموز الدين اليهودى سواء فى ملابسه أو من خـــلال سلوكه فان المجند المصرى فى الجيش المصرى المسلم يمنع من هذه الحريات وذلك على الرغم من أن الجيش المصرى قد أخذ يعمل الآن على اقتباس أشياء كثيرة مـن الجيش الاسرائيلى سواء من ناحية الزى أو الاتجاه الى تجنيد الفتيات .

ونحن لا نوجه اتهامات الى افـراد وانما نشير الى اتجاهات عامة فى بعض المؤســسات الرسمية وندينها ليس لانها تخالف نصوص وروح الاسلام فحسب بل لأنها تعتدى على الحقوق الشخصية لمواطنين مصريين اختاروا التحشم والتعفف أو الالتزام بسلوك معين يأمرهم به دينهم ولا يحتوى على أى شىء يضار النظام العام أو الأمن أو أسرار الدولة .. والمأمول أن ينهض رجال القانون من المحامين وغيرهم للدفاع عن الفتيات والشباب المســلمين الذين يتعرضــون للاضــطهاد او تنتهك حريتهم الشخصية لمجرد ارتدائهـم زيا معينا او تمســكهم بأداء الشــعائر .. والأمل معقود ايضا أن يتحـرك المسئولون فى المؤسسات التى ذكرنا بعضـها ليمنعوا الممارسات التى يقوم بها بعض الصغار ضد الشباب المسلم أما بدافع من الحقد الخاطىء الذى يشعر به الوضـيع تجـاه النبيـل او استجابة لاتجاهات معينة يظنون انهـا هى سياسة الدولة .

فرض سياسة التأميم

ـ ظهرت فى الفترة الاخيرة بعض الاتجاهات أصبح ازاءها الرأى العام المصرى يتساءل : هل نحن بصدد اعلان تأميم الحكومة للنشاط الاسلامى فى نفس الوقت الذى تلغى فيه قرارات التأميم والحراسة بالنسبة للممتلكات أو الجوانب الاقتصادية وكيف سيدار هذا النشاط الحكومى .

والتساؤلات والقلق لا ينطلقان من فراغ .. فهناك عدة ظواهر .. أولا : يصدر توجيه أو قرار مفاجىء بايقاف نشاط الجماعات الاسلامية وهى تمثل أشد فروع العمل الاسلامى حركة وفاعلية فى المجالات الفكرية والاجتماعية .. ويتساءل الناس لماذا تجمد العمل الشعبى الناجح بحجة وهمية هى ظهور التطرف أو التعصب عند بعض القائمين عليه ؟ وحتى اذا فرضنا أن البعض قد تطرف فلماذا نأخذ الأغلبية السليمة بجريرة الأقلية الخاطئة ؟ وقد صرح وزير الداخليه الحالى فى أول عهده بالوزارة أن الجماعات الاسلامية بريئة من عملية قتل الشيخ الذهبى وهى العملية التى تبنى عليها كل دعاوى التطرف الموجهة للجماعات الاسلامية .. كذلك كشف رئيس الجمهورية فى خطابه أمام مجلس الشعب يوم ١٤ مايو من الجهة الحقيقية التى اشعلت الفتنة الطائفية .. فلماذا تعاقب الجماعات الاسلامية على تصرفات برأهم منها مسئولان هما أحرص ما يكون بالطبع على أمن الدولة ؟ ومن هنا لم يعد من جواب الا ان النية متجهة الى قصر النشاط الاسلامى على اتجاه واحد تعينه الحكومة من خلال وزير الأوقاف أو وسائل الاعلام أو بعض أجهزة الأمن .. ويحدث هذا بينما يتمتع غير المسلمين فى مصر بحرية واسعة فى العمل الدينى لا يكاد يتمتع بها حتى اعضاء الحزب الحاكم أنفسهم مع الفارق فى النشاط .. ويثور سؤال آخر حول الآثار السيئة لهذا التمييز فى المعاملة على الوحدة الوطنية التى تجعل الحكومة الدفاع عنها من أولوياتها . ومع ذلك يمضى قرار ايقاف نشاط الجماعات الاسلامية مما يوصى بأن تأميم النشاط الاسلامى أصبح أهم من الوحدة الوطنية بدون سبب معقول ويزيد من التناقض أن الحكومة نفسها هى التى دعت الى تعديل الدستور بالنص على جعل الشريعة الاسلامية مصدر التشريع الاساسى .

ثانيا : يركز وزير الاوقاف الجديد فى تصريحاته على ما أسماه لمحاربة التطرف

وفرض رأى موحد على الدعاة المسلمين واخضاع الدعاة المستقلين لهذا الراى او للتنظيمات الحكومية .. وتستمر التساؤلات هل من أوجب واجبات الوزير الجديد فرض سياسة الاتجاه الواحد الحكومى على الدعوة الاسلامية ؟ ألا توجد هناك اراضى وأملاك شاسعة للأوقاف تنهب وتستغل لغير ما أمر به الله ؟ ألا توجد مشاكل للعاملين باجهزة الوزارة انفسهم وللعاملين بشتى الاجهزة الدينية الرسمية ؟ ألا توجد اتجاهات فى المجتمع المصرى يشعر بخطرها كل مسلم مثل انتشار الجماعات الماسونية المستترة تحت اسماء حديثة وتغلغل تيارات الاباحية الغربية ومحاولة امركة اسلوب الحياة ورغم ذلك لايبدو ان هناك ما يشغل ذهن الوزير الجديد اكثر من تأميم النشاط الاسلامى .. وما الذى يعنيه هذا التأميم اكثر مما ذكرناه .. انه يعنى افقاد الشعب الاهتمام بأمور دينه ، ويعنى ابعاد العناصر النشيطة عن مجال العمل الفكرى والاجتماعى الاسلامى ، ويعنى فرض آراء واحدة فى مسائل مطروحة للاجتهاد أو ماتزال قضايا خلافية وهو أمر لا يرضاه الاسلام ، ويعنى تسخير الاسلام بعد تأميمه لخدمة اغراض سياسية عليها كما حدث عندما اجتمع الوزير مع المحافظ يوم ١٥ يونيو ليبحث معه « ترشيد الدعوة الاسلامية بالأسكندرية » كما ذكرت جريدة الاخبار [١٦ يونيو] وكأن الدعوة الاسلامية بحاجة الى ترشيد وهى التى يقوم بها أساتذة أجلاء يعرف الوزير نفسه قدرهم اللهم الا اذا أريد بكلمة ترشيد معنى التقييد والتقنين والاخضاع للمراقبة مثلما نجد فى تعبير « ترشيد الاستهلاك » وتأميم الدين الذى توصى به تحركات الوزير الجديد لن يخدم أحدا الا أعداء الدين الذين جعلوا من احدى الجمعيات الاسلامية وكرا لحركة تذويب الاسلام الشهيرة باسم حركة التقريب بين الأديان وهى نفس الجمعية التى زار الوزير مقرها بالاسكندرية يوم ١٥ يونيو الماضى والتى يراد لها أن تكون احدى مؤسسات الاسلام المؤمم رسميا ..

الزواج على الطريقة المصرية !!

ـ بعد أن وجهت القوى العلمانية المضادة للاسلام ضربة لآخر معاقل الشريعة الاسلامية [قانون الأسرة] وبعد ان تمكنت ببراعة من القيام بحملة دعائية ضخمة سبقت تعديلات قانون الأحوال الشخصية واستغلت تراضى بعض المشايخ وتواطؤ القلة منهم وغيبة الراى العام الاسلامى الفرصة اخذت هذه القوى تمهد لضربات جديدة توجه ضد الأسرة المسلمة من النواحى القانونية التى تحكمها .. وفى نفس الوقت فان نفس القوى تواصل حملاتها الدعائية والفكرية والنفسية ضد التيارات الاسلامية وتركز على الشباب كما يتضح من حملات الهجوم على ذى المرأة المحتشم [الشيخ الباقورى] وعلى الجلباب

والتحية ! الشيخ النمر ! والهجوم بصفة عامة على فكر الجماعات الاسلامية واتهامه بالتطرف والانحراف وبلبلة الخواطر بطرح تفسيرات شاذة وآراء رسمية على أنها هى الاسلام الحق .

وأبرز ملامح الهجوم العلمانى الجديد أو حملة السيف على الأسرة هو اقتراح يروج له بعض الوجوه العلمانية المعروفة بسن قانون يرفع سن الزواج الى عشرين سنة بالنسبة للفتاة وخمس وعشرين سنة بالنسبة للشباب ! انظر ملحق الأهرام يوم ٢٠ يونيو الماضى كاحد المنابر العديدة التى تطرح الآن الفكرة من خلالها ! .. وبالطبع فان الحجج الجاهزة تطرح مع المشروع : فهو سيخفض اعداد المواليد ويخدم صحة المراة ويتماشى مع ظروف تأخير الزواج بسبب الاوضاع السيئة اقتصاديا وهو يضمن وصول الشباب والفتيات الى سن النضج قبل وقوع الزواج .. ويجند مجموعة ممن يسمون انفسهم بعلماء النفس والاجتماع او العاملين بالجمعيات النسائية انفسهم لهذه الدعوة .

ولا ريب أن النجاح السهل الذى احرزته القوى العلمانية فى عملية تعديل قانون الأحوال الشخصية وسهولة الحصول على مصادر للفتاوى المطلوبة مع فرض الصمت على الأصوات المعارضة قد شجعها على طرح الفكرة الجديدة حتى مع سخافة الحجج المروجة لها .. فكون الأوضاع الاقتصادية سيئة الآن لا يمنع من تحسنها العاجل أو الآجل كما أن الكثير من الشباب لم يعد يفكر فى الزواج بالطريقة التقليدية المكلفة ماديا [الجهاز + الشبكة + المظاهر المسرفة .. الخ] .. وفرض سن معينة لعملية نفسية نسبية مثل النضج [أيا

الشيخ الباقورى

الدكتور النمر

كان معناه ! يعنى اخضاع أدق خصائص النفس البشرية للقانون وهو اجحاف بحقوق الانسان وتدخل وقح فى المشاعر والغرائز واغفال اجرامى للتفاوت بين البشر فى استعداداتهم .. ومسالة التقليل من الانجاب هى بيت القصيد فى الفكرة ولكن يمكن الرد عليها بان الأزواج الشبان تحت سن العشرين أو الخامسة والعشرين يستطيعون تحديد النسل مثلما يستطيعه من هم فوق هذه السن .. ولا يذكر دعاة هذه الفكرة أنه لا يوجد لها مثيل فى الدول التى يقولون هم أنها متقدمة مثل أمريكا وبلدان أوروبا الغربية .

بقى أن نحدد الأثر الذى سينتج لو طبقت هذه الفكرة فى هيئة قانون وفتوى يصدران بسرعة البرق .. النتيجة واضحة لأنه بينما يتعرض الشباب لجميع المغريات والمثيرات الجنسية وبينما توجه الدعوة الى تكريس بل وفرض الاختلاط فى شتى نواحى الحياة والتعليم والعمل فان الشباب يحكم عليهم بعدم الزواج فى أشد فترات العمر حيوية من النواحى الجسمية والعاطفية وذلك مع تجاهل النضج الجسمى والعاطفى والفكرى المبكر الذى نلاحظه اليوم فى الشباب والفتيات بفضل انتشار

التعليم واستشراء وسائل الاعلام المتعددة في ابعد المناطق .. ومن الطبيعي في ظل وجود الاثارة وغيبة وسائل الاشباع العاطفي الحلال أن تتجه النفوس الى الحرام مما يحدث جفوة بينها وبين الله والدين لانها تضطر الى فعل شيء وتعلم أن الله لا يرضى عنه لكنها محاصرة بقيود القانون . ونشير الى أن القانون المقترح يستهدف قطاعات عريضة من الشباب والفتيات في الريف والحضر وهم الذين يتزوجون في سن مبكرة لحماية انفسهم من الانحراف ويستطيعون بالعمل أن يوفروا الظروف المادية الملائمة للزواج .. ولا عجب أن تفكر القوى العلمانية في فتح باب جديد للفساد وادخال التناقض بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي فالهدف الاول والاخير هو أن تسود الفاحشة بين المؤمنين وتعقيد حياتهم بالقيود القانونية حتى ينغمسوا في شقاوة وضنك يبعد بهم تماما عن الدين وعن التفكير في ما هو أسمى أو أعلى من مشاكلهم المتلاحقة ، فيضيع الوطن مع ضياع الدين ولا يشعر احد باسنان الذئب وهي تمزق اللحم الحي ولا بيد اللص وهي تسرق ..

الحصار

ـ تفكر وزارة التربية والتعليم [حسبما نشرت جريدة الأهرام يوم ٢١ يونيو الماضي] في وضع ما سمي « بمشروع للتثقيف الديني والقومي » لتنفيذه في جميع المدارس وبجميع وسائل الاعلام المؤثرة في التلاميذ .. واذا نظرنا الى الخطوط العريضة للمشروع كما ذكرت في صحيفة الاهرام فاننا سنجد أن المشروع يحتوي على كل شيء الا التعليم أو التثقيف الديني .. فهو يركز على محاربة التدخين ! [ولا يتحدث عن الخمر أو المخدرات] والدعوة الى العمل ثم الى الفضيلة [التي تدعو اليها كل الأديان] ثم الى المحبة ثم الى الاحساس بالمسئولية ثم الى القراءة ثم الى العمل اليدوي .. وهكذا يفتتح البرنامج بالدعوة الى العمل ويختتم بالدعوة الى العمل .. وهذا شيء طيب بلاشك ولكن أين الثقافة الدينية ؟ لا شيء على الاطلاق .. فالمواعظ العامة والتعليمات المجردة المائعة غير فعالة سواء طبعت على غلاف الكراريس أو طبعت الآن في مجلات الحائط المدرسية التي ستخلو بالطبع من الكتابة الاسلامية لتفسح المجال امام برامج [التثقيف الديني] على احدث موضة .. والقاء المواعظ العلمانية الجوفاء أو كتابة موضوعات الإنشاء الرصينة في مدح الفضيلة والعمل والمحبة .. الخ يمكن أن يعتبر وسيلة لشغل أوقات الفراغ وكف أيدي التلاميذ عن السرقة [والعمل البطال] لكنه مع الأسف لا يعتبر ثقافة أو معلومات أو ممارسة دينية عملية الا اذا كانت وزارة التربية والتعليم قد ابتدعت مقاييس جديدة .. ثم ان برنامج الوزارة لا يتناول الدين الاسلامي بل يتطرق الى

ذكر جميع الاديان ! ونحن نعرف أنه ليس هناك سوى دين واحد هو الاسلام وصل الى حقيقته الكاملة المطهرة فى القرآن ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم الخاتمة اما الباقى فاما انحرافات عن اسلام موسى وعيسى أو اختراعات بشرية محضة .. وجميع العقائد فى الدنيا حتى عبادة البقر والنار والأوثان تدعو الى العمل والمحبة والفضيلة ولكن اى عمل وأى محبة واى فضيلة وفى اى اطار وفى خدمة اى اله ؟ هنا تحدث الفروق الجوهرية والمصيرية وهنا يبرز الاسلام كرسالة الله الخالدة الى البشر .. لكن برنامج وزارة التربية والتعليم لا يتناول هذه الرسالة اللهم الا اذا كان الامر يتعلق ببعض آيات أو أحاديث نبوية قد توضع بطريقة متكلفة لتبرير دعوة البرنامج الى المحبة والفضيلة .. الخ .. اما المحبة الاسلامية او العمل الاسلامى او الفضيلة الاسلامية او الشريعة الاسلامية او القرآن أو السنة او تاريخ الاسلام او الدعوة الى التضامن الاسلامى أو التحذير من اعداء الاسلام [كلهم بما فيهم الصليبية والصهيونية وليس « الشيوعية الملحدة » حسب الموضة] فقط اما كل هذه الأشياء فلا مجال لها فى البرنامج .. والغريب أن برنامج التثقيف الدينى الذى وضعه مستشار وزارة التربية والتعليم للشئون الدينية لا يتناول تحفيظ القرآن الكريم ولا اقامة الصلوات فى المدارس ولا قيام الطلبة بشعائر دينية اخرى مثل جمع الزكاة أو قيامهم بدعوة اهالى الحى أو الشارع المحيط بالمدرسة الى اداء شعائر الدين واحياء فرائضه وسننه .

ولعلنا نتساءل هل هو برنامج للثقافة الدينية أم الدعوة غير الدينية ، هل هو برنامج للدعوة القومية الوطنية أم لالقاء بعض المواعظ العلمانية وترديد شعارات فارغة ؟ ثم اين هى الدعوة الوطنية ؟ واخيرا نعتقد بأسف أن البرنامج اللادينى المذكور سوف يستغل ذريعة لكبت النشاطات الاسلامية للطلبة فى المدارس المصرية بعد حصار النشاطات الاسلامية فى الجامعة .. ولن يتاثر غير المسلمين بهذا الحصار والتطويق أو بالغاء الدين فى المدارس فعلا تحت ستار تدريسه .. وذلك لان لهؤلاء اماكنهم الخاصة .. وتجمعاتهم التى تتمتع بكل حرية وحماية ولا يجرؤ أحد باية حجة أن يتعرض لها ولو بسبب « التثقيف الدينى » وان الشباب المصرى المسلم لمدعو الى مزيد من الصلابة والتمسك بالوعى الاسلامى فى وجه محاولات « التثقيف الدينى » على مذهب وزارة التعليم وسنة الماسونية والعلمانية .. فنحن لم نذكر بعد أن الأسلوب الماسونى الاساسى فى مناهضة الدين بالمجتمعات المتدينة هو طرح شعارات مكثفة تتحدث عن المحبة والفضيلة والأخلاق والقيم .. الخ دون أن يكون لهذه الكلمات المضمون الدينى الصحيح أو دون أن تكون مرتبطة بجذورها الحقيقية فى التراث والفكر والممارسات الدينية .. وبمرور الوقت تفقد هذه الكلمات معانيها وجدواها وكل الناس سماعها لاسيما وهى تروج بطريقة وعظية وفى وقت تسود فيه المجتمع والواقع قيم أخرى مضادة من الشر والفساد .. وهكذا يضيع الدين باسم الدين .

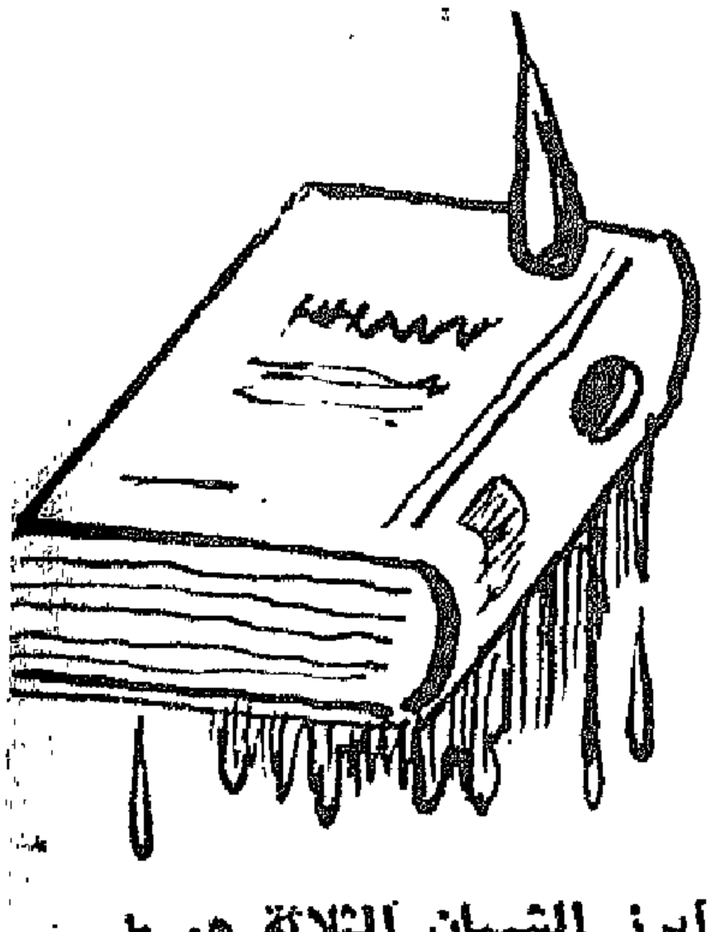

ملف قضية مشبوهة

ـ منذ أعوام وقعت حادثة اختطاف وقتل للشيخ الذهبي واتهمت أجهزة الأمن والصحف احدى الجماعات الاسلامية بارتكاب الحادث واطلقت عليها اسم غير الاسم الذي تطلقه الجماعة على نفسها .. كذلك فان الصحف واجهزة الامن نسبت فى تلك الفترة العديد من الآراء والاتجاهات الدينية للجماعة دون أن يسمح لها بسبب ظروف التحقيق وماتبعه من محاكم العسكرية بالدفاع عن نفسها فكريا .. وبالطبع فان الاقلام المعادية للاسلام استغلت الحادث والاتهامات المعلنة وشرعت توجه ما شاءت من تهم للجماعات الاسلامية خاصة وللفكر الاسلامى الحر على وجه العموم .. ومع تنبه علماء الأزهر لحقيقة القضية ظهر عنصر جديد او مفاجأة كما اسمتها الصحف فى ذلك الوقت .. وكانت المفاجأة هى تقدم ثلاثة من « الشبان » غير الدارسين للدين الى المحكمة بما اسموه ببحث ديني يدحض افكار

شكرى مصطفى

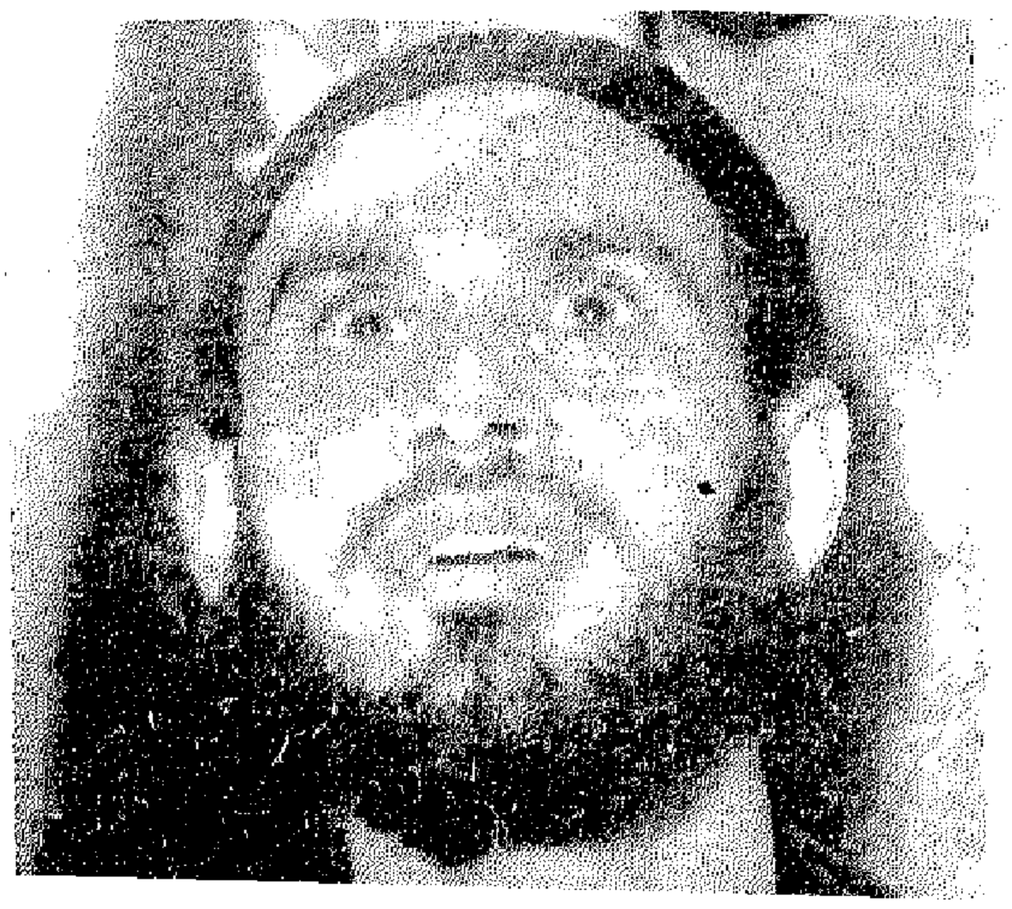

الجماعة وكان ابرز الشبان الثلاثة هو طبيب ظهر أول ما ظهر على الصفحة الدينية لجريدة الأخبار ليقوم بدور التشكيك فى السنة النبوية .. وكانت بداية ظهوره تناوله لحديث الذبابة فى سلسلة من الكتابات بالصفحة الدينية .. ولم يكن ظهور الشخص ومعه اثنان آخران أمام المحكمة بمثابة مفاجأة .. فالجهة التى يتصل بها لم تجد أمامها سواه لكى تدفع به بكلام كتب له بعد أن أفسد علماء الأزهر التدبير المسبق .

وبعد محاكمة الجماعة الاسلامية المذكورة اختفى الشخص لفترة من الزمان ثم ظهر مؤخرا على صفحات جريدة معارضة يبدو أنها لم تتنبه لصلاته أو حقيقته او يبدو أنها كانت تعرفها حق المعرفة عن طريق رئيس تحريرها العامل بجريدة الأخبار .. وأخيرا كتبت مجلة الاذاعة [٢١ يونيو] صفحة تسجيلية « مدفوعة الاجر » كاعلان عن كتاب يصدره [الشبان] الثلاثة حول دحض أفكار الجماعة الاسلامية المحكوم عليها .. والكتاب لا يعدو فى اعتقادنا نفس [البحث] الذى قدم الى المحكمة بالاضافة الى اضافات طريفة منها « حسبما ذكرت الاذاعة » صورة [للشاب] طبيب الانف والأذن وهو يستجوب رئيس الجماعة فى المحكمة [بأية صفة ؟ لا أحد يدرى اللهم الا صفته الاصلية] .. وأسلوب

[الشبان] فى دحض فكر الجماعة التى كلفوا بتشويهها فكريا ومعها التيار الاسلامي الحر هو تكذيب أحاديث الرسول هكذا وبسهولة وبدون مناقشة واعلان أن معظم آيات القرآن ينطبق عليها التاويل أى صرفها عن معانيها الظاهرة الى أى معانى تراد لها حسب « الجو » وتاكيد أن الاسلام لا يعرف شيئا قطعيا اسمه الجهاد .. وهذا هو ما يستفاد من الاعلان المدفوع الذى تنشره [الشبان] بمجلة الاذاعة يمتدحون فيه انفسهم ويشيدون بامجادهم فى مكافحة ما يسمونه بجماعة التكفير والهجرة ..

وخلفيات [الشبان] ونشاطهم المكلفون به والجهة التى دفعت لهم ثمن الاعلان الضخم وسهلت لهم الظهور امام المحكمة العسكرية والوصول الى صفحات الجرائد حتى المعارضة منها [وهى نفس الجهة التى تخصص صفحة أسبوعية « للرأى الحر » بمجلة يسارية سابقة (لشباب) آخر يهاجم التيار الاسلامى الحركى] ـ كل هذه الأمور لا تهمنا بل هى أمور بوليسية محضة لا علاقة لنا بتتبعها .. ولكن هل تكذيب بعض الاحاديث النبوية بدون علم ، والاجتراء على آيات القرآن بالتاويل المغرض ، وغير ذلك من التجنى على حقائق الدين الثابتة ـ هل كل هذا لا يهم علماء الازهر وشيخهم ؟ أو اليس تبديد الفتن والاباطيل باوجب على الشيخ بيصار من الادلاء باحاديث حول تخذيب النبى ؟ اننا نعتبر هذا دعوة للتحقيق فى الموضوع المشبوه من اساسياته .. ونحن ننتظر .

الشيخ عبد الرحمن بيصار

محمد يحيى

وما أدراك ما ليلة القدر

يدور الحديث فى سورة ((القدر)) المكية ، ذات الخمس آيات ، عن تلك الليلة الموعودة المشهودة التى سجلها الوجود كله فى فرح وغبطة وابتهال ..

ليلة الاتصال المطلق بين الارض والملأ الاعلى .. ليلة بدء نزول هذا القرآن على قلب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة ذلك الحدث العظيم الذى لم تشهد الارض مثله فى عظمته ، وفى دلالته ، وفى آثاره فى حياة البشر جميعا .. العظمة التى لا يحيط بها الادراك البشرى : [انا انزلناه فى ليلة القدر . وما ادراك ماليلة القدر ؟] .. [ليلة القدر خير من الف شهر] ..

ـ تكاد النصوص القرآنية التى تذكر هذا الحدث ترف وتثير .. بل هى تفيض بالنور الهادىء السارى الرائق الودود ، نور الله تعالى المشرق فى قرآنه : [انا انزلناه فى ليلة القدر] .. ونور الفجر الذى تعرضه النصوص متناسقا مع نور الوحى الالهى ونور الملائكة ، وروح السلام المرفرف على الوجود وعلى الأرواح السارية فى هذا الوجود : [سلام هى حتى مطلع الفجر] ..

والليلة التى تتحدث عنها السورة هى الليلة التى جاء ذكرها فى سورة ((الدخان)) : [انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمرا من عندنا انا كنا مرسلين ، رحمة من ربك انه هو السميع العليم] ..

والمعروف انها ليلة من ليالى رمضان ، كما ورد فى سورة ((البقرة)) : [شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان] .. اى التى بدأ فيها نزول القرآن على قلب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليبلغه الى الناس .. وفى رواية ابن اسحق أن أول الوحى بمطلع سورة [العلق] كان فى

شهر رمضان ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتحنث فى غار حراء ..

وقد ورد فى تعيين ليـــلة القدر آثار كثيرة ، بعضـها يعين الليـلة الســابعة والعشرين من رمضان ، وبعضها يعين الليلة الواحدة والعشرين ، وبعضها يعينها ليلة من الليالى العشر الاخيرة ، وبعضها يطلقها فى رمضـان كله .. فهى ليـلة من ليـالى رمضان على كل حال فى ارجح الآثار ..

● □ ●

اسمها [ليـلة القـدر] ..

قد يكون معناه التقدير والتدبير ، وقد يكون معناه القيمة والمقام ، وكلاهما يتفق مع ذلك الحدث الكونى العظيم ، حـــدث القرآن والوحى والرسالة .. وليس أعظم منه ولا أقوم .

فى أحداث هذا الوجود .. وليس أدل منه كذلك على التقدير والتدبير فى حيـاة العبيد ، وهى خير من ألف شهر ، والعدد لا يفيد التحديد فى مثل هذه المواضع من القرآن ، انما يفيد التكثير .. والليلة خير من آلاف الشهور فى حياة البشر .. فكم من آلاف الشهور وآلاف السنين قد انقضت دون أن تترك فى الحياة بعض ما تركته هذه الليلة المباركة السعيدة من آثار وتحولات

والليلة من العظمة بحيث تفوق حقيقتها حـــدود الادراك البشرى : [وما ادراك ماليلة القدر ؟] وذلك بدون حاجة الى التعلق بالأساطير التى شاعت حول هـــذه الليلة من أوهام العامة ، فهى ليلة عظيمة باختيار الله لها لبدء تنزيل هذا القرآن ، وافاضة هذا النور على الوجـــود كله ، واسباغ السلام الذى فاض من روح الله على الضمير البشرى والحياة الانسانية ، وبمـا تضمنه هذا القرآن من عقيدة وتصـــور وشريعة وآداب ، تشيع السلام فى الارض والضمير ، وتنزيل الملائكة وجبريل ـ عليه السلام ـ خاصة ، باذن ربهم ، ومعهم هذا القرآن ـ باعتبار جنسه الذى نزل فى هذه الليلة ـ وانتشارهم فيما بين الســـماء والأرض فى هذا المهرجان الـــكونى ، الذى تصوره كلمات السورة تصويراً عجيبا ..

● □ ●

وحين ننظر اليوم من وراء الأجيـــال المتطاولة الى تلك الليلة المجيدة السعيدة ، ونتصور ذلك المهرجان العجيب الذى شهدته الأرض فى هذه الليلة ، ونتدبر حقيقة الأمر الذى تم فيها ، ونتملى آثاره المتطاولة فى مراحـل الزمان ، وفى واقع الارض ، وفى تصورات القلوب والعقول .. فاننا نـرى أمرا عظيما حقا ، وندرك طرفا من مغـزى هذه الاشارة القرآنية الى تلك الليلة :

[وما ادراك ماليلة القدر ؟] ..

لقد فرق فيها من كل أمر حكيم ، وقد وضعت فيها من قيم وأسس وموازين ، وقد قررت فيها من أقدار أكبر من أقدار الأفراد . أقدار أمم ودول وشعوب ، بل أكثر وأعظم .. أقدار حقائق وأوضاع وقلوب !!

ولقد تغفل البشرية ـ لجهالتها ونكد طالعها ـ عن قدر ليلة القدر ، وعن حقيقة ذلك الحدث ، وعظمة هذا الأمر ، وهى منذ أن جهلت هذا وأغفلته فقدت أسعد وأجمل آلاء الله عليها ، وخسرت السعادة والسلام الحقيقى ـ سلام الضمير وسلام البيت وسلام المجتمع ـ الذى وهبها اياه الاسلام ، ولم يعوضها عما فقدت ما فتح عليها من أبواب كل شىء من المادة والحضارة والعمارة .. فهى شقية ، شقية على الرغم من فيض الانتاج وتوافر وسائل المعاش !!

لقد انطفا النور الجميل الذى اشرق فى روحها مرة .. وانطمست الفرحة الوضيئة التى رفت بها وانطلقت الى الملا الأعلى ، وغاب السلام الذى فاض على الأرواح ، والقلوب ، فلم يعوضها شىء عن فرحة الروح ونور السماء وطلاقة الرفرفة الى عليين ..

ونحن ـ المؤمنين ـ مأمورون أن لا ننسى ولا نغفل هذه الذكرى ، وقد جعل لنا نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبيلا هينا لينا لاستحياء هذه الذكرى فى أرواحنا ، لتظل موصولة بها ابدا ، موصولة كذلك بالحدث الكونى الذى كان فيها .. وذلك فيما حثنا عليه من قيام هذه الليلة من كل عام ، ومن تحريها والتطلع اليها فى الليالى العشر الاخيرة من رمضان ..

فى الصحيحين : [تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان] .. وفى الصحيحين كذلك : [من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه].

والاسلام ليس شكليات ظاهرية .. ومن ثم قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى القيام فى هذه الليلة أن يكون « ايمانا واحتسابا » .. وذلك ليكون هذا القيام استحياء للمعانى الكبيرة التى اشتملت عليها هذه الليلة « ايمانا » .. وليكون تجردا لله وخلوصا « واحتسابا » .. ومن ثم تنبض فى القلب حقيقة معينة بهذا القيام .. ترتبط بذلك المعنى الذى نزل به القرآن ..

والمنهج الاسلامى فى التربية يربط بين العبادة وحقائق العقيدة فى الضمير ، ويجعل العبادة وسيلة لاستحياء هذه الحقائق وايضاحها وتثبيتها فى صورة حية تتخلل المشاعر ولا تقف عند حدود التفكير .

وقد ثبت أن هذا المنهج وحده هو أصلح المناهج لاحياء هذه الحقائق ومنحها الحركة فى عالم الضمير وعالم السلوك ، وأن الادراك النظرى وحده لهذه الحقائق بدون مساندة العبادة ، وعن غير طريقها ، لا يقر هذه الحقائق ، ولا يحركها حركة دافعة فى حياة الفرد ولا فى حياة الجماعة ..

وهذا الربط بين ذكرى القدر وبين القيام فيها ايمانا واحتسابا ، هو طرف من هذا المنهج الاسلامى الناجح القويم .

سيد قطب

الخلافة : أيديولوجية الإسلام

في الأرض خليفة الله ، لا محيص عن ذلك ، الخليفة كان آدم عليه السلام في البدء ، ثم ارسل الله الرسل ، ثم كان محمد صلى الله عليه وسلم ، فهل بوفاة محمد صلى الله عليه وسلم تظل الأرض هكذا بلا خليفة ، ومن المسئول عن حمل أمانة الله بين البشر ؟؟

في صراع الحق مع الباطل .. في حرب بين انصار الله وانصار الشيطان الا يكون لأهل الله تنظيم وقيادة وامامة تبلغ رسالات الله وتحمل الامانة ونحافظ عليها وتذود عنها ، أم تعود الأرض كما كانت قبل عهد الرسالات .

واذا كان الاسلام خاتم الرسالات وكل ما سبقه تمهيد له اليس على أهل الاسلام تقع مسئولية الرسالة الألهية ؟ كيف يتحملون مسئولية الأمانة الالهية المفروضة والواجبة والمقدسة دون ان يكون هناك فرد أو مؤسسة تشعر بهذه الأمانة وتغض عليها وتواجه بها الاخرة ؟ هل تفكك أهل الاسلام الى أوطان وقوميات وأفراد يمكنهم من أداء رسالة الله في الأرض وحملها جيلا اثر جيل ؟

واذا كانت الأرض تعج بتيارات من وضع البشر وبعضها من وضع الشيطان فهل يكون لراى الشيطان ولآراء البشر أحزاب وحكومات وجيوش ومذاهب فكرية وجامعات وسيطرة عقلية ومادية ولا يكون لله عبد عابد

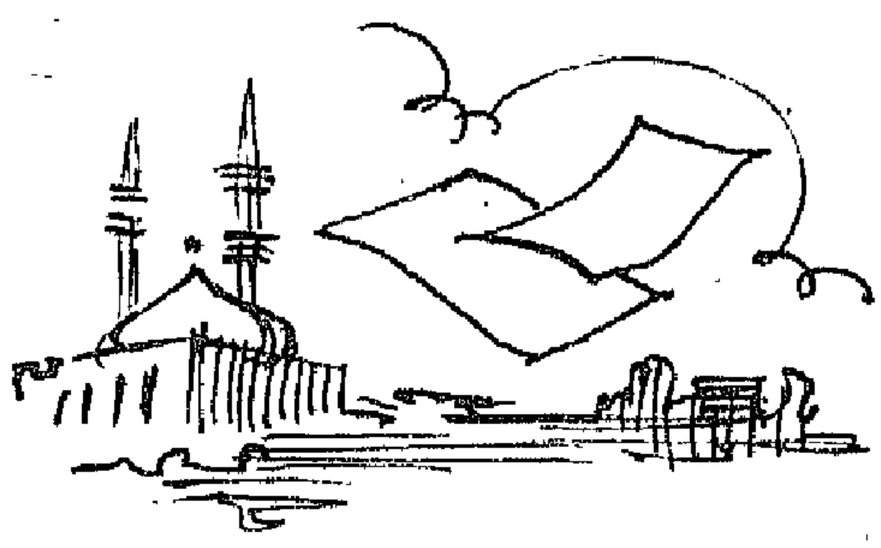

يحس به ويطيعه ويصد عن كلمته ويواجه هذه الحروب والفتن التي تهدف الى اطفاء كلمة الله ؟

للبشر اليوم تنظيمات دولية واقليمية ووطنية لها قوانينها التى تتبعهـا ومذاهب اقتصادية تخضع لها ومفكرين يروجون لآرائها وأسليحة تقتل فى سبيل أهدافهـا وقوات قمع تخضع الافراد الضعفاء للأفراد الأقوياء على حق وعلي باطل وبنوك ومصانع ومزارع وتجارات تضخ القوة فى هذه التنظيـمات والدول وهؤلاء الحكام ، فأين تنظيم الله وأين مذاهبه الاجتماعية والاقتصادية والتفكيرية ؟ وما هى الجهة أو الأفراد الذين يشـعرون برسالة الله ويبلغونها فضلا عن أن يفرضوها؟

واذا كانت أديان سـابقة قـد كذب اتباعهـا بأنبيائهم وقتلوهم أو حوروا كتبا انزلت عليهم أو قالوا أن رسـولهم ابن لله وان الله متعـدد أو انكر آخـرون تمـاما وجـود الله ومـن ثم انـكروا نظمه الفكرية والاقتصادية وغيرها أو جعلوا من أنفسهم واقعيا معبودين من دون الله أو قالوا أن الصدفة هى التى أوجدت هذا الوجود أو ان الانسان هو الذى صنع من خياله وجودا لله . أو عبدوا اللذة والشيطان .. اذا كان هذا كله قد حدث وحدث أكثر منه ونحن كمسلمين نعلم أن لله وجودا ولله رسالة وتبليغ الرسـالة واجب . وتطبيق مذهب الله فى الحياة اليومية على مسـتوى الفـرد والمجموع والبشر كافـة ممـكن بل ومقدس ولصالح البشر انفسهم .. اذا كان هذا كله هو حقيقة نؤمن بها ونقتنع بادق تفاصيلها .. آذا كان هذا كله ، هل يـكون السكوت عن هذا كله أمانة أم تفريط بل هو خضوع وخنوع وضياع واستسلام وردة وكفر ؟

هل يستطيع فرد كفرد أو أوطان مفككة مستضعفة أن تقف بين البشر لتقول هـذا وتفرضه وتلزم به البشر كافة والتاريخ كله أم هى مسئولية جماعية تقع على المسلمين كافة وعلى مدى التاريخ ؟

قول هذه الحقيقة وفرضها الا يحتاج الى قوة لا تتأتى الا بتنظيم الصفوف وتجميـع الجميع ؟ وهل عملية التجميع هذه تتأتى دون أن يكون هناك جهاز للتجميع أو أسلوب للتجميع ولابد أن يكون هذا التجميع حول مركز واحد سواء كان هذا المركز مؤسسة واحدة أو فرد واحد : لأنه لو تعددت مراكز التجميع أو الأفراد الذين يجتمع حولهـم المسلمون ما صار التجميع تجميعا ولاستمر التفكك والتشرذم .

عملية التجميع هذه هى روح التوحيد وهى الخطوة الأولى له . والتوحيد هـو لب الاسلام وكل شيء فيه . واختلاف الاسلام عن المسيحية واليهودية والمذاهب الوضعية هو فى كلمة التوحيد هذه وتطبيقها .. واذا لم يطبق المسلمون مبدأ التوحيد عمليا فيما بينهم فقد انكروا وخرجوا على كل الفكر الذى ينتمون اليه واصبحوا واقعيا أى شيء آخر غير أن يكونوا مسلمين حتى لو احتفظ أفرادهم باسماء اسلامية ومظاهر اسلامية وشعائر اسلامية لأن الاسلام ليس مجـرد عبادات فردية بين الفرد وربه .. ولو كان عباه فقط دون تبليغ الرسالة فضـلا عن تطبيقها وفرضها على أهله فرضا لكان اسلاما

ناقصا ومتوقفا عند مرحلة الطفـــولة أو الحبو .

انى جاعل فى الأرض خليفة :

هو آدم ثم الأنبياء ثم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . والا هل تعنى الآية ان خليفة الله فى الأرض مات بموت آدم .. أو هل تعنى أن كل ابن آدم هذا هو خليفة لله .. ولو كان الامر كذلك ما أرسل رسلا فهم جميعا خلفاء له . وهل يعقل أن يكون الفاسد أو الكافر خليفة .

الخليفة فى الأرض فرض على المسلمين : ورد لفظ الخليفة فى القرآن مرتين [الاولى فى سورة ٢ آية ٣٠ [واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالاتعلمون] .. والثانية فى السورة ٣٨ آية ٢٦ [ياداود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عـذاب شديد بما نسوا يوم الحساب] .

١ ـ الخـــــلافة هى الأيديولوجية الاسلامية :

ظهرت عدة حركات اسـلامية فى اقطار مختلفة مـن بـلاد الاســـلام .. ولكنها لم تســـــتطع أن تثبت أقـدامها داخل بلادها ذاتها .. وان تواجـه العـــالم كله بثورة عالمية كالثورة العالمية للشيوعية مثلا .. والسبب الوحيد هو أنها لم تضع لها ايديولوجية تفير بها النظام الاجتماعى والمالى والسياسى كما فعلت غـــيرها من الحركات الوضعية مع اقتناع كامل لاهل الاسلام بصحة طريقتهم فى كافة الأنشـــطة على النظم الوضعية . ولا يوجـــد سبب لاهمال المسلمين التمسك وابراز الايديولوجية الاسلامية التى لا تخرج عن [الخـــلافة] .. فليست الخلافة مجرد حاكم أو اسلوب حكم .. ولكنها وجهة نظر كاملة تتصـــدى لكافة المشاكل البشرية والمشكلات اليومية.

فالخلافة تعنى وجـــود الامام الأعظم ، والامام الاول .. أو محـــور المجتمع .. وبدون الخلافة لا يوجد للمجتمع محـــور يلتف حوله فى كتـلة صـلبة .. ومـن ثم فلا يوجد تكتل صلب ولا توحيد حقيقى .. واذا كان التوحيد هو الرسالة الجـديدة التى يدخلها الاسلام على الفـكر البشرى ويجب بها تعدد الآلهة .. فان المجتمـع الاسلامى بنفس روح التوحد هـذه يعالج مشكلاته العامة الســياسية والحـــربية والاقتصادية برأى واحد يستمد أصوله من كتاب الله . فى آيات محددة تعالج الحـرب متى تكون وبأى هدف وتعالج المعاهـــدات السياسية ومدى التفاهم والاختـلاف بين المتخاصمين .. وتعالج الضرائب واكتســاب المال واستثمار المال وحقوق صاحب المال وضاحب العمل والعامل .. وتعالج التجارة وأصـــولها وفائضـــها وتوزيع أرباحها وخسائرها وحق الدولة وحق الفرد وحـق ابن السبيل .. والميراث والتركة وســائر الشئون المالية بين الناس .

ووجود الامام الأعظـم [الخليفة] على رأس أئمة يقودون المجموع فى صلاة يوميـة وصلاة اسبوعية واجتماع ســنوى للحج يضمن تنفيذ النظام الاسلامى من قمة الهرم الى قاعدته لكل من ينتظم فى هيكل هـــذا الهرم ويكون ذلك بدافع من نفســـه دون

رقابة حكومية أو بوليسية أو فضائية .. وبالتالي فوضع القضاء والبوليس فى مثل هذا الهرم الاسلامى تختلف تماما عن مثيلتها فى مجتمع وضعى يعتمد على التشريع الوضعى وملاحقة الناس وتهرب الناس .. الهرم الاسلامى قائم على اقتناع كل من يدخل فى تركيبه اقتناعا كاملا وتطوع كل فرد بمراقبة نفسه ومعاقبة نفسه والاعتراف على نفسه فالسجون لها أيديولوجية مختلفة والرقابة على الناس بمخابرات أو بوليس وأجهزة تجسس مختلفة تماما والتشريع وصدور قوانين وملاحق للقوانين ونقض القوانين والتلاعب على القوانين مختلفة تماما بين المجتمعين .. ومن ثم فهناك أيديولوجية متناقضة تماما تمتد الى الحياة اليومية وبين كل طبقات المحكومين وتشمل علاقات المتقاضين والمتعاملين مع موظف الحكومة ومع رجل الضرائب ومع أجهزة الرقابة بحيث ان هذه الأيديولوجية تمتد الى كل مخلوق فى كل ساعة من حياته وتؤثر فيه ويفهمها اصغر الناس شانا .

٢ ـ وجود الامام الانظم يعنى وجود القدوة .

لقد كان كل ما حققه ماوتسى تونج من تأثير فى شعبه الكبير سواء خطأ او صوابا مرده الى أسلوب القدوة وهى فكرة مأخوذة من نظام الخلافة .. واذا استطاعت القدوة أن تربط شعبا بقائد جيلا وراء جيل عدة قرون فانها فى النهاية تكون مجتمعا متماسكا يفرض نفسه على العالم .. وهذا ما يمكن أن يحدث للمسلمين باتباع نظام الخلافة .. وما اتبعه ماو مع شعبه هو مجرد لمسة او لمحة بسيطة من نظام اسلامى ضخم .. وقد اتبع معه نظام الثورة الثقافية .. وهى أيضا أسلوب اسلامى فكانت اشارة بدء الثورة الاسلامية هى آية [اقرأ باسم ربك] .. والقرآن لفظا يعنى القراءة . ومحتويات القرآن الثقافية كفيلة باشعال ثورة ثقافية بناءة وهادئة ومنتجة ومتكاثرة ومحسوب أبعادها تماما ومعروف حدودها ومؤكدة نتيجتها .. ولا يمكن اطلاق اشارة البدء بهذه الثورة الثقافية القرآنية الا بوجود امام أعظم يطلق بدء التيار ليسرى فى ارجاء الجسد الاسلامى أجمعه .

واذا كنا قد لاحظنا ان الاسلام لا يعتمد على صدور قوانين متلاحقة وملاحق وتصحيحات للقوانين ولا يعتمد على أجهزة بوليس وتجسس وقمع ولا يعتمد على قضاء متعدد الدرجات خشية أن تخطىء احدى الدرجات ولا يعتمد على مراقبة كل مفكر وكل كاتب .. فانه انما يعتمد على شىء واحد وهو وجود قدوة واحدة يقتدى بها المجموع كله ويتطوع بالتشبه بالقدوة ويبلغ هذا القدوة رأيه ويعترف له باخطائه ويكاشفه بانتقاداته عليه .. ويحرص على القدوة ويحميها ويقلدها .. وهذا القدوة نفسه لا تنبع أفكاره من ذاته ولا من مستشاريه ولا من قراءاته ولا من مدارس معينة ولكن تنبع من قرآن واضح محدد يلتزم به التزاما يجعل له ضميرا وعقلا واحساسا مختلفا تماما عن سائر السياسيين الوضعيين فى الأنظمة الأخرى .

والخليفة كقدوة يختلف عن قدوة ماو أو ستالين .. فلم نر خليفة قدس كما قدس لينين وله قبر يطاف حوله ليسعل نهار ولا سمح ستالين لامرأة أن تنتقده فى اجتماع عام أو حوسب على طول ثوبه وتميزه فى

الثوب الواحد ـ دعك من السيارات والقصور وكافة الامتيازات .

وهنا يتاكد مرة أخرى فى مقارنة الأنظمة السياسية أنه فى الديموقراطية هناك الأمة فوق الحكومة .. وفى الدكتاتورية هناك الحكومة فوق الأمة وفى الشيوعية هناك الحكومة فوق الأمة مع الادعاء بأن الحكومة حكومة عمال وفلاحين .. وفى الدكتاتوريات الملكية والرجعيات هناك الله ـ أسما فقط ـ فوق الحكومة الملكية تزعم بحقها الألهى فى الحكم ثم هى فوق الأمة .

اما فى الاسلام فهناك الله حقا وايمانا وتسليما وكلمته الينا هى القرآن وتحت الله الأمة .. وتحت الأمة الحكومة .. ووجود الأمة بهذا الترتيب بين القرآن وبين الحاكم وجعل الحاكم خادما ومنفذا للقرآن كما تفسره الأمة نظام وأيديولوجية متفردة ومختلفة عن كل الأنظمة الحالية والقديمة .. فيه العالم الدنيوى والدينى وقاضى الشرع له الولاية على الحاكم وله الرقابة على الحاكم ويعطى كل الاخلاص ـ الاخلاص فى الله ـ للحاكم بلا نفاق ولا خوف ولا أجر ولا منصب ..

لينين

ستالين

فالعالم وقاضى الشرع والمثقفين فى الاسلام هم الذين يتولون مسئولية التاريخ ومسئولية الدين ومسئولية الدولة .. وليس فى الاسلام طبقية لرأسمال ولا لعمال وفلاحين ولا لعسكرتاريا ولكن فيها طبقية منصوص عليها قرآنا وسنة للمثقفين : [قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون] .. والعلم الاسلامى يشمل العلوم الدينية والدنيوية مادام يبحث عن الحقيقة المجردة يخدم الانسانية ولا يقتلها ولا يفسدها خلقيا أو عقائديا .. ومن ثم فالرقابة على الانتماء لطبقة العلماء فيه رقابة شديدة ورقابة جماعية وطبقة المثقفين المسلمين تطهر نفسها بنفسها ممن يسىء الى أمانة العلم .

اذن فهو الله ثم العلماء كممثلين للأمة ثم الحكومة .

هذه هى الأيديولوجية الاسلامية فى كلمتين .. ونحن مستعدون لمواجهة بقية الأيديولوجيات بها .. ولما كانت الأمة الاسلامية لا تحدها قيود جغرافية وطنية ولا قيود جنسية قومية ومفهومها عالمى من الناحية الجغرافية ودائم قديما وحديثا من الناحية الزمنية لا يحدد بثورة ولا حرب ولا موقعة كان شكل الحكومة الذى يخضع لمثل هذه الأمة شكلا مختلفا .. فهى حكومة لا تفكر تفكيرا محدودا برقعة جغرافية ولا بزمن محصور .. تحل مشكلة مصر الاقتصادية [مثلا] بامكانيات بقية العالم الاسلامى . وتحل مشكلة نقص المياه فى صحراء أفريقيا [مثلا] بمياه نيل مصر والسودان السحابة فى السماء مشتركة بين كل المسلمين .. واللقمة فى الأفواه مشتركة بين كل المسلمين ..

والمال فى الجيوب مشترك بين كافة المسلمين فى المشاريع الاستثمارية مع الاحتفاظ

لكل فرد بملكيته وميراثه .. فالمسلم الأمريكى الثرى مثلا يستطيع أن يستثمر ماله بين افقر جهات المسلمين فى وسط افريقيا أو آسيا دون أن تؤمم أو تصادر .. والتجارة فيه دولية وجواز السفر فيه دولى .. ولغته التى يستعملها متعددة الألسن ومجتمعة باختصار دولى انسانى .. ومحور تصرفاته وتفكيره وأهدافه هو التوحيد فى العبادة والمعاملة والاعتقاد .. ومن ثم كان نوع الحكومة اللازمة له دولية عالمية تاريخية ثابتة مستقرة مجمع عليها بالرخاء من الجميع .

قد يكون من الصعب الآن بعد التفتت الحالى الى أوطان وجنسيات وقوميات تصور مثل هذه العالمية فى التصرفات ولكنها تتحقق جميعا بنظام الخلافة الذى يعتبر الأرض البشرية كلها حدوده والتاريخ البشرى كله تاريخه والإنسانية كلها هدفه .. ورسالته الى الناس كافة هى القرآن .

انها مهمة صعبة ولكنها ممكنة وسبق تطبيقها فى وقت كان السفر من أحد طرفى الامبراطورية الى الطرف الآخر يستغرق ١٨ شهرا .. فكيف تكون الآن عسيرة وهى اليوم لا تستغرق الا ساعات والاتصال البرقى لا يستغرق حاليا الا دقائق أو ثوان .. وامكانيات المطبعة والتكنولوجيا الآن تجعل العالم كله قرية صغيرة !!

الخلافة فرض كفاية :

لا يقولن أحد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحدد لنا نظاما للحكم .. فانه أيضا لم يجمع المصحف .. فلا منع هذا صاحبيه أبى بكر وعمر من اتخاذه الخلافة أسلوبا للحكم ولا منع هذا عثمانا من جمع المصحف .. ولا منع المسلمون بعد النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة خارج مسجد النبى .. ولا منع عدم وجود دواوين للحكومة أيام النبى قيامها بعده .. ولا امتنع غزو البلاد بعد النبى انه لم يغز فى حياته خارج المجتمع العربى .. واذ كان على النبى صلى الله عليه وسلم واجب أيام حياته فان على المسلمين وأجب من بعده عليهم أن يؤدوه وعلى من خلف محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤدى واجبه نحو المسلمين كما أدى محمد صلى الله عليه وسلم واجبه نحوهم .

وأوجب الواجبات على جميع السياسيين المسلمين فى كافة الأمصار وفى مختلف الأحقاب أن يحددوا موقفهم من الخلافة وأن يتصدى لها من يأنس فى نفسه حمل الأمانة .

ولا يمنعن انصراف فريق من المسلمين فى مصر أو غير مصر عن هذا الواجب ـ بقية المسلمين فى الأقطار الأخرى من القيام بواجب الخلافة فان الخلافة فرض كفاية يجب أن يقوم بمهامها فريق من المسلمين حتى لو تخلف عنها الباقون .. لابد من بقاء الخلافة فى قطر ما أو أكثر الى أن يجتمع الجميع عليها كما اجتمعوا من قبل.. فمن العار أن يكون هناك حاليا ٩٣ دولة اسلامية وأن تخلو الـ ٩٣ دولة من الخلافة .. مع أنها لو كانت فارة خاطئة لوجدت من يحتضنها من البعض دون انكارها من الجميع هكذا ..

الخلافة فرض كفاية يقوم بها بعض المسلمون نيابة عن الجميع .. هذا أقل ما يجب نحوها .. لم يرق دم اسلامى كما اريق فى موضوع الخلافة .. ولم يختلف أبو بكر مع على ولا الأنصار مع المهاجرين على أمر الا على الخلافة .. وهذا لم يحدث رغم ادراكهم تمام الادراك بأن اخوة الاسلام

اقرب من اخوة الدم وابقى منه الا لحرص كل طرف على تحمل واجبـــه نحو هـــذه الرسالة المقدسة : الخلافة ..

نعم اذا كانت الخلافة فرض كفاية على جماهير المسلمين فانها فرض عين على القادة منهم والزعماء والمتصدين للمســـــئولية الاسلامية ولمستقبل الاسلام وللتاريخ .. الا ما كان أبو بكر يوصى وهو يلفظ أنفاســـه الاخيرة بأن يكون عمر هو الخليفة .. هو الآن يلفظ أنفاسه ويرى الحق أمامه ويتذكر ويستعرض حياته الماضية كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدر تمام التقدير الانقلاب البشرى التاريخى الاسلامى ويرى فى هذه اللحظة الخاطفة ان يقصر كل توصيته على وجوب استمرار الخلافة ولا شىء غـير هـذا .. ويتحمل أمام الله وأمام رســوله صلى الله عليه وسلم مسئولية يحـــددها ويقصرها على مجرد اختيار الخليفة ويحدده بالاسم .. وعندما تحضر الوفاة عمراً يمـر بنفس الموقف ويحدد الانفار المعدودين الذين يرى انهم يصلحون .

فهل بعد هذه اللحظات من احتضـار ابى بكر وعمر يقول قائل بالا لزوم للخلافة أو يهون من مسئوليتها .. أليست ها هى فرض أمام بصيرة أبى بكر وعمر المكشوفة لحظة الاحتضار .. هل يختلف امثال أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والصحابة وعائشـــة الا على أمرهم يرون أنه هو روح الاســـلام وجوهره وجميعه .. وانه بدون الخـــلافة لا اسلام .

ان اختيار خليفة ـ فى أى عصر ـ سوف يريق دماء كثيرة .. ليست أزكى من دماء عمر وعثمان وعلى . ولكن متى كانت دماء عمر وعثمان وعلى فضلا عن غيرهم أغلى من الاسلام ذاته ؟ ليمت من مات ومن يموت ومن سوف يموت وليبق الاسلام بجوهره وأصوله .. وما الموت فى سبيل الاسلام الا حيا فى الاسلام ذاته .

هل استشهد الحسين رضى الله عنه حبا فى الاسلام أم سوء تقدير لموقف حربى كان هو فيه فى الكفة الضعيفة ؟ وهـــل كان الحسين عاجزا عن ادراك انه كان فى الكفة الضعيفة ؟ وهل تحذير الناس له : [قلوب الناس معك وسيوفهم مع معاوية] غطت على حبه فى الاسلام واعتباره أنه يريق دمه فى قضية الخلافة ليحافظ للاسلام على نظام للخلافة أحسن من النظام الذى يـــكفله معاوية .

وهل الخلاف بين عثمان وخصوم عثمان مجرد افتعال على مـركز لم يـكن يتقاضى شاغله اى راتب ولا يتمتع بأية مظـــاهر فخفخة ولا حتى بحماية حرس حوله .. ام كان هو افتعال لأن كل طرف يرى أنه يضحى بدمه فى سبيل دفع الاسلام الى الأمام ويظن أن نظيره الآخر لا يقدر على خدمة الاسلام كما يقدر هو فلابد أن يتنحى ..

وهل كان مثل على ومثل عائشة الا بهذه الروح وقد كانا فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم وحبه يملأ قلب كل منهما .

وهل كان تقشف كل هؤلاء فى صـباهم وشبابهم وشيخوختهم وفى حياتهم الخاصة والعامة وتثقيفهم وادراكهم للرسالة مـــن منبعها وفى تدرج مراحلها يؤهل احدهم أن يطمع فى الخلافة لمجرد المظهر أو المرتب او المميزات المالية او العينية وكانت كلهـــا معدومة .. أم أن هـــذا التقاتل كان تقاتلا

على أن تؤدى الأمانة كما يجب وخوفا من أن يقصر المنافس فى حملها كما يجب .

اهم صفات الخليفة :

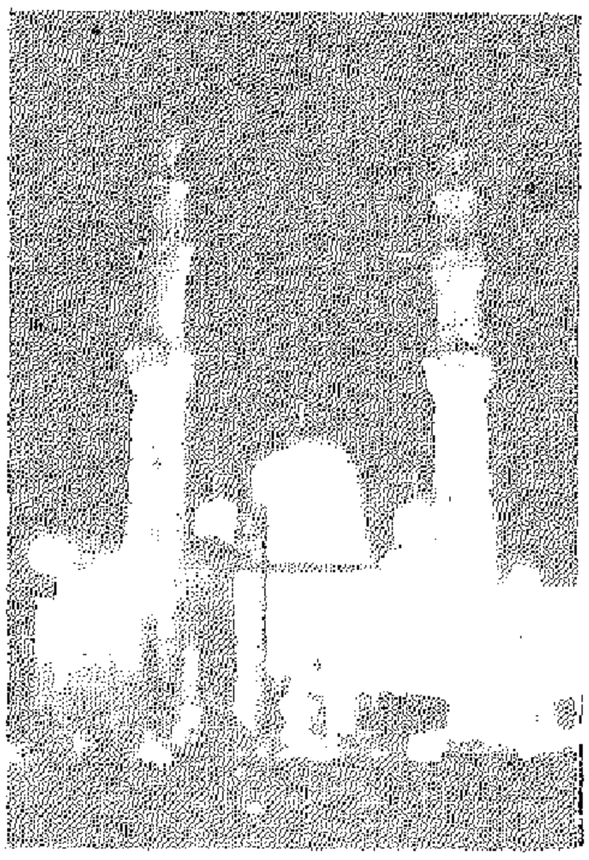

مارس البشر فى مختلف الأديان نظما مختلفة للحكم ما بين دكتاتورية وملكية وجمهورية وديموقراطية وشيوعية ولكن نظام الخلافة تميز وتفرد بشىء واحد لم يحققه اى نظام آخر وأرى أنه الصفة المميزة التى يجب التمسك بها .. هذه الصفة المتميزة هى سهولة وصول المحكوم الى الحاكم دون وساطة أى وزير أو سكرتير أو حاجب وصولا مباشرا .. وابداء الرأى من المحكوم للحاكم ـ الخليفة ـ دون أى نفاق ولا رهبة ودون أى عقاب على رأى مخالف .. وهذه السهولة المطلقة حق للمحكوم فى نظام الخلافة وواجب مفروض ومقدس على كل من يتولى الخلافة .. حتى أن الخليفة عمر وغيره يسعى الى المحكوم وراء جدران بيته .. ويستمع الى النقد من المرأة ومن الخصم وحتى ليقاضى مع خصمه دون أى تميز .. لا اعتماد على التقارير ولا على السكرتارية ولا على الوزراء .. وهذا التنظيم بين المحكوم والحاكم مرجعه الى ترتيب القوى فى نظام حكم الخلافة .. واختلاف هذا الترتيب عن بقية الأنظمة :

فمثلا فى الديموقراطية الأوربية يقولون أن الأمة فوق الحكومة ويتباهون بذلك وفى الأنظمة الدكتاتورية والشمولية يقولون أن الحاكم يحكم بالحق الالهى أى أن الله فوق الحاكم والحاكم فوق الشعب اما فى نظام الحكم الاسلامى . فالله هو الذى يحكم . الحاكمية لله . والله فوق الشعب أو الأمة والأمة فوق الحاكم أو الخليفة .. فالحاكم أو الخليفة هو وكيل عن الأمة فى تنفيذ تعاليم الله ومن ثم يحق لكل موكل أن يحاسب الوكيل .. ومرجع هذا كله والحل السحرى الذى يحقق هذا كله هو سهولة وصول المحكوم الى الحاكم دون أية وساطة ولا رقابة ولا عقاب .. وبقدر هذه السهولة واحترامها أو أهدارها بقدر ما تقدمت الأمة أو تأخرت فى مختلف أطوار التاريخ .

وتحقيق هذا الاتصال المباشر هو مسئولية الخليفة وليس مسئولية المحكوم .. عليه أن يربى الشعب الاسلامى عليه ، وعليه أن يكبح تماما وزراءه وحرسه وحجابه عن عزله عن الشعب وعن تكوينهم لقصوى مناوئة له هو نفسه ومستقلة للشعب وعليه أن يسعى كخليفة الى المحكوم فى بيته وحقله ومصنعه . . وليس فى نظام الخلافة فلسفة ولا تعقيدات ولا رسميات ولا بروتوكولات .

العنصر الوسيط بين الحاكم والمحكوم فى النظام الاسلامى ممنوع .. لأنه عنصر كبت للمحكوم وعنصر تعمية للحاكم وعنصر سمسرة لنفسه على حساب الطرفين .. وهو أسلوب يهودى وزنديقى .. وهو أسلوب يتعارض مع التوحيد جوهر الاسلام .. وكان طوال التاريخ الاسلامى هو

سبب التفكك الى دويلات وهو الطابور الخامس للصهيونية والصليبية .. ولم ينفع معه الا مصادرة أمواله بالحديث الشريف الذى معناه : فليقعد فى بيته وينظر هل تأتيه العطايا .

العنصر الوسيط بين المحكوم والحاكم تضخم فى عهدنا الحديث لأنه أصبح الادارة الحكومية كلها .. وفى النظام الاسلامى يقوم الشعب بادارة مدارسه ومستشفياته ومرافقه دون تدخل الحكومة .. ويقتصر دور الحكومة على الوزراء والقواد العسكريون .. وهؤلاء مطلوب حصر ثروتهم ومصادرة كل ما يستجد عليها وواجب هذه الطبقة فى نظام الخلافة تحقيق وتيسير الاتصال المباشر بين الخليفة والمحكومين دون اى حجب من انفسهم لهذا الاتصال ولا تدخل فى العلاقة بين المحكوم والحاكم .. وهذا دور فريد لا يوجد له مثيل فى الأنظمة المعاصرة وهو سر الحرية وسر الديموقراطية الحقيقية وسر قوة وشباب الدولة .

ووظيفة الوزير ذاتها لم تكن موجودة لا فى عهد الراشدين ولا فى العصر الأموى .. انما نقلت عن الفرس بواسطة العباسيين . فالوزارة ليست من النظم الاسلامية والخليفة هو الذى يصرف كل الأمور بالتوجيه والتخطيط .. فوظيفة الوزير كما نقلها العباسيون كانت تنقسم الى نوعين وزير تنفيذ أى ينفذ أوامر الخليفة .. وظل الوضع هكذا ألى ألف سنة ثم ظهر نوع جديد من الوزراء هو وزير تفويض تترك له شئون الوزارة كلها .. وزير التفويض هذا ظهر لأول مرة فى حكم سليمان القانونى عندما شغف حبا بزوجته الروسية روكسلانا وانزوى عن الحياة العامة تماما ولم يطق بعدا عنها .

وظيفة الوزير خصوصا وزير التفويض تحجب وجه الحاكم تماما عن شعبه وتحجر عليه وتدخل عليه أفكارا قد تفسده وقد تكون عميلة .. ومسئولية الوزراء أمام البرلمان فى الديموقراطيات الحديثة اتفسه كثيرا من مسئولية الخليفة أمام رجل الشارع .. فالمواطن العادى مفروض فيه ان يقابل الخليفة فى أى وقت وينقده دون خوف ودون عقاب يحل به .. ومسئولية الوزراء أمام البرلمان تحل محلها مسئولية الخليفة أمام المواطن المحكوم سواء كان مثقفا أو عاملا أو فلاحا أو تاجرا .. فهى مسئولية اوسع نطاقا وأسرع نتيجة وليس فيها مجال للتواطؤ أو العمالة أو المناورات الحزبية ولا ترتيبات لأجهزة الأعلام والصحافة والمخابرات وأجهزة القمع وهيبة السلطان ولا تتأثر بالمال ولا النساء ولا الهدايا .. ولا الوعود الانتخابية ولا التجمعات العمالية أو الطلابية أو أصحاب رؤوس الأموال .. لأنها مواجهة مباشرة بين الحاكم وبين أى مواطن فى أى لحظة .

[لست باحسنكم] هكذا لخص الموقف ابو بكر .. أى ليس للخليفة أى امتياز على المواطن العادى .

والاسلام دين بسيط حريص على البساطة ليس فيه طبقة رجال دين ولكن فيه علماء فى الدين ويمكن لأى مسلم بالغ عاقل ملم لمجرد أصول الدين ان يؤم الصلاة ويخطب الجمعة ويصلى على الميت ويحق لاى مسلم أن يشهد على زواج وليس فى الزواج نفسه عقد غير القبول .

والتوحيد لب الاسلام وجوهره يتنافى مع الثنائية التى تسمح بوجود عنصر ثالث

عازل بين المحكوم والحاكم .. عنصر تضخم حتى اصبح وزيرا وبوليسا ورقيبا وبروباجندست .. وكلما تضخم هذا الجهاز العازل بين المحكوم والحاكم كلما بهتت صورة الاسلام المشرقة وحل محلها صورا وضعية .

حتمية الخلافة :

ان الدين عند الله الاسلام .. والاسلام خاتم الرسالات .. والمسلم مؤمن بعيسى وموسى وسائر الأنبياء ولا يفرق بينهم فى الوقت الذى يكره وينكر اتباع عيسى وموسى ـ عليهم صلوات الله ـ محمدا صلى الله عليه وسلم .. ولولا اجلال وتقديس الاسلام لعيسى ابن مريم لانكر العلم الحديث القائم على التجربة العملية وجود عيسى بدون اب ولانكر موسى الذى لا يوجد له قبر ولا أثر .. والعلم ينكر أن يكون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة .

والاسلام رسالة للمسلمين والمسيحيين واليهود والكفار .. ولابد أن يكون لله وفكرته وتقديسه مكان فى الأرض .. وكانت الدولة الاسلامية تعتبر عاصمتها حتى أيام القسطنطينية هى عاصمة العالم اجمع وبعد سقوط الخلافة يعاد ترتيب المسرح العالمى بسرعة رهيبة .. امبراطوريتا بريطانيا العظمى وفرنسا انهارتا وظهرت الدولتان العظميان .. ثم ظهرت قوى دولية متعددة الاقطاب ما بين الصين واليابان والسوق المشتركة ودول البترول والصهيونية والعالم الثالث .. وظهرت دويلات طائفية على الاخص مسيحية فى لبنان وبيافرا وجنوب السودان ولا دينية فى عدن وجنوب اليمن والصومال والحبشة ويهودية فى فلسطين تحاول التحول الى امبراطورية كبرى .

وقد فشلت الانظمة المسيحية من ديموقراطية قامت فى دول الشرق الأوسط الى انظمة عسكرية حلت محلها ثم وحدة عربية اجهضت قبل أن تولد الى حكم قبائلى لمجموعات تفصلها الصحراوات فبين عرب مصر وعرب الشام ٧٠٠ ميل صحراء وما بين عرب مصر وعرب ليبيا ٣٠٠ ميل وما بين عرب العراق وعرب الشام ٣٠٠ ميل ثم تمددت جذور قديمة ميتة لتتحرك .. جذور بابلية فى العراق وجذور فرعونية فى مصر وجذور فينيقية فى لبنان وبذور زنجية فى جنوب السودان .

هذه الارتعاشات والتشنجات وهذا التحطم لو قارناه بنظام الخلافة الذى استمر ١٤ قرنا يجمع كل هذه المتناقضات المتنافرة ويحقق بينها وحدة بدون جمارك ولا جوازات سفر ولا رقابة نقد فى زمن كان الاتصال بين أقصى طرف الدولة يستغرق ١٨ شهرا بينما هو الآن لا يستغرق ١٨ ثانية ادركنا مدى صلابة جهاز الحكم ـ الخلافة .. ومدى فعاليته وتوحيده وخدمته للتوحيد .

ليس عجيبا أن تقول الأساطير القديمة [اذا قتل الخليفة اختل نظام العالم واحتجبت الشمس وامتنع القطر ومات النبات] .. ولا ان يقول محمد عبده انها

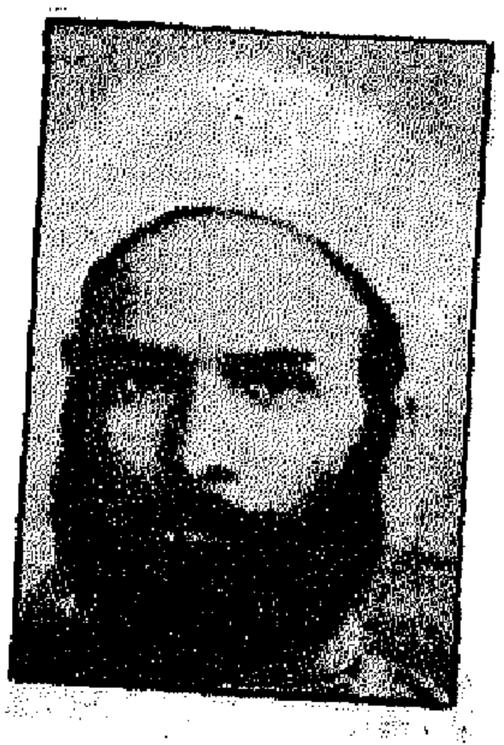

محمد عبده

دينا عليها نحيا وعليها نموت ولا أن يقول رشيد رضا .. اذا ضاعت الخلافة أصبحنا أذل من اليهود فى عصر اضطهادهم لاننا نفقد كل شيء بفقدان الخلافة بينما اليهود فى عصر الاستقلال كانوا لازالوا يملكون المال .

مقومات الخلافة :

١ ـ تدخل القوى الأجنبية لضرب كل حركة اسلامية .. ضربت المهدية والوهابية والسنوسية والاخوان المسلمين والجماعات الاسلامية .. وكلها ضربت على أرضها ذاتها وداخل بيتها وبايدى أبنائها .

٢ ـ عدم وجود مقياس اسلامى للحكم به على الأفراد وعلى الأحداث .. مما يجعل الحكم بها أو عليها يتم بصورة تخدم المخططات الأجنبية والاستعمارية والضد اسلامية .. ولو اننا نظرنا فى أى موقف هل هو لصالح الاسلام أم ضده وحكمنا على كل صاحب رأى هل رأيه أو سياسته تنهض بالاسلام أم تعوقه لاختلف حكمنا تماما على دساتير وعلى سياسيين وعلى كتاب كثيرين .

٣ ـ تخوف السياسيين من عودة الخلافة باعتبارها تنهى دورهم .. وهذا وهم باطل .. فالاسلام يجب ما قبله ويعفو عن الكافر اذا دخل فيه .. وهى تعطيهم كسياسيين دورا أهم وابقى واشرف .. من دورهم وهم فى حكم بلاد مستغلة .

٤ ـ لا محل للتخوف من رفض الأقليات للخلافة أو رفض الدول الأجنبية للخلافة .. مثل هذه الحجة فى طور الاستعمار كانت حماية الأقليات .. واثبت الزمن انها حجة واهية وان الأقليات لا يقلون وطنية عن الأكثريات .. أما الدول الكبرى فانها تتدخل لمنع الخلافة فعلا ولكن بمجرد قيامها تعترف بالأمر الواقع وتتعامل معها حرصا على مصالحها السياسية والاقتصادية .

الخلافة والغد :

اذا كانت الدول كائنات حية وهى فعلا كذلك ، فلابد لها أن تنمو من أطرافها كما تنمو الشجرة من أغصانها وجذورها .. واذا كان العرب قد تسببوا فى سقوط الخلافة وضياع فلسطين وبيت المقدس فمن الطبيعى أن تنتقل قيادة العالم الاسلامى غدا الى الطرف الشرقى من الشعب الاسلامى فى ايران وباكستان .. ولعل ما هو حادث الآن فى افغانستان يفسر بانه تحسب سبق لمنع قيام الخلافة فى ايران .. تحسبا قام به مهندسو الاتحاد السوفيتى خوفا على الارض الاسلامية التى خرجت الامام الغزالى والبخارى وغيرهم والتى كانت تسمى امبراطورية التركستان الشرقية وابتلعها السوفييت .

وسوف يكون لهذه الخلافة التى هى الآن فى دورها الجنينى فرصة كبيرة للخروج الى الحياة اذا انضم اليها الشعب التركى المسلم خلال السنوات القادمة نظرا للروح الوقادة لهذا الشعب وتاريخه القديم فى الدفاع عن الاسلام ولأن هذا الانضمام يوجد منفذا لمثل هذه الدولة الى البحر الأبيض وأوربا .

د. فهمى الشناوى

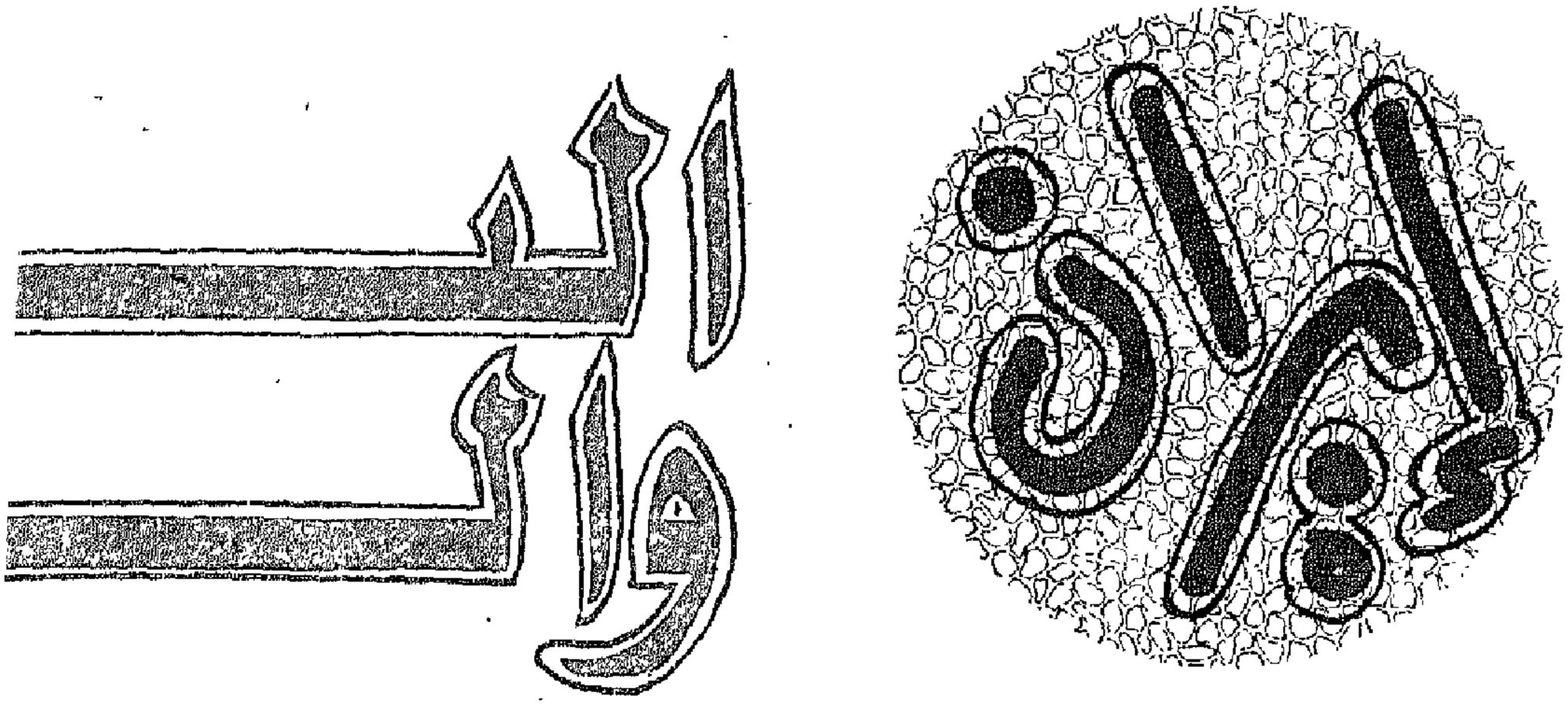

مما لاشك فيه أنه كلما تقدمنا لدراسة الثورة الاسلامية فى ايران فاننا نجد أنفسنا أمام حادث عظيم وظاهرة ومعجزة فى التاريخ الحديث ، ان يطرح دين مرت على ظهوره أربعة عشر قرنا من الزمان طرحا ثوريا وديناميكيا فذا ومن خلال مضمون اجتماعى وسياسى وثقافى شامل ..

لقد بدأ الأمر غريبا خاصة على اسماع مفكرى الغرب ومنظريه .. تلامذته وحواريه الذين اجهدوا أنفسهم على مدى أكثر من قرن فى النقل والتقليد تحت شعارات الدراسة والتحليل والبحث العلمى ! ليقولوا لنا أن الاسلام السياسى كان مرحلة تاريخية مضت الى غير رجعة وان الفكر الاسلامى هو سبب تخلفنا .. ان لم يكن هو الذى جاء بالاستعمار وتحالف معه !

لقد أسقط فى أيدى هؤلاء جميعا .. من اقصى اليمين الى اقصى اليسار .. اذهلتهم المفاجاة .. وان كانوا على الجانب السياسى لازالوا يقاتلون بشراسة فى ظل الدعم الاستعمارى المتواصل فانهم وعلى الجانب الثقافى والفكرى أو أن جزء منهم اغلق مكاتبه وحوانيته فى انتظار من يأتى ليفك طلاسم الحدث المعجز والجزء الآخر لايزال وتحت اغراءات شتى يحاول أن يلوى عنق الحقيقة .

ولمزيد من الدراسة احيل القارىء على الملف الهام الذى نشرته [المختار الاسلامى] عدد ١٠ عن الثورة الايرانية التى سنحاول الحديث عنها هنا من ثلاث زوايا :

١ ـ الثورة كمهمات وقضايا .

٢ ـ عملية احتلال السفارة ودلالتها .

٣ ـ السلطة والفكر اللاسلطوى .

خط حزب الله

الثورة : مهمات وقضايا

أولا : لقد عانى الشعب الايرانى كغيره من شعوب الوطن الاسلامى من عمليـــــات الاستلاب الروحى على يد الاستعمار وحركته التغريبية الواسعة فى محاولة لضرب الهوية الاسلامية وشل فعالية هذا الدين العظيم فى نفوس اتباعه ، ومارس الاستعمار فى هذا المضمار وسائل لا حصر لها كان من أشدها خطورة مازرعه فى وطننا من تنظيمات تحمل ايديولوجيات مختلفة وقد لا تحمل حيث

يتم تبديد طاقات شباب الأمة وكثيرا ما تكون هذه التنظيمات غطاء للجواسيس والعملاء ، وقد ادركت قيادة الثورة أن مواجهة ظاهرة الاستلاب الروحى هو من اهم مهامها من أجل بناء مجتمع اسلامى مستقل يستطيع مواجهة التحديات ولهذا كانت الدعـــوة الملحة للامام الخمينى ولفكر الثورة الأول الشهيد على شريعتى ـ للمسلمين بمواجهة أزمة الاستلاب الروحى هـــذه وتجاوزها وتأكيد وبعث الذات الاسلامية التى غطتها عقود طويلة من محاولات التغريب والعلمنـة كما كانت إ الثورة الثقافية] التى اعلنها الامام قبل أسابيع قليلة حلقة من مخطط دقيق وطويل لتحرير الفرد والمجتمع المسلم وتطهيره من كل آثار الاســـتعمار الفكرية والثقافية التى تمثلت فى الهزيمة الروحية المدمرة وفى قيم الخنوع والاستهلاك والترف التى صدرها لنا .

ثانيا : لقد تعرضت ايران ككل الوطن الاسلامى لعمليـات النهب الاســـتعمارى لثرواتها ومقدراتها .. فرغم ملكيتنا لشرايين الحياة الاقتصادية من مواد خام وغيره فانهم كانوا يتقـدمون ونحن نتأخـر .. يتمتعون [او يعانون !] بترف ما بعد الصـــناعة ونحن فى أحســن الأحـوال نرتد حيوانات استهلاكية وفى أحيان أخرى لا يجد أطفالنا لا المأوى ولا الطعام .. ومنذ البداية وقفت الثورة لمحاولات النهب هذه بالمرصاد واخذت زمام المبـادرة فى حياتها الاقتصـــادية .. تخلصت من الوسطاء وأحتكاراتهم وهى تبيع بترولها .. تخلصت من الدوران فى الدائرة الخبيثة للشركات المتعددة الجنسية التى تخمد انفاس الوطن الاســـلامى كما جاءت جماهير الثورة بعالم اقتصادى مبدع على راس سلطتها التنفيذية .

ثالثا : القضية الثالثة التى تواجهها الثورة هى قضية الأمن والاستقرار الداخلى .. وبداية يجب أن نفهم أن ما حدث فى ايران ليس انقلابا عسكريا جاء ليغير جنرالا بآخر أو أن قائدا مصلحا جاء ليعيد ترتيب بعض الامور .. انه نظام قديم ينهار تماما ونظام مختلف تمام الاختلاف يأتى مؤسسات دولة قائمة تتحطم باكملها ومؤسسات جديدة تنمو .. فهكذا الحركات الكبرى فى تاريخ الامم لابد أن تحـدث هزات اجتـــماعية وسياسية ضخمة تمهد لتغيرات شاملة فهى لم تأت لتربت على ظهر الوضع القائم أو تمسه مســا رقيقا بل جاءت لتفجـره .. تتخلص منه نهائيا .. وبالتأكيد لن يكون هذا أمرا سهلا .. يتم بين عشية وضحاها .. بل وسيكون أمرا ضروريا حدوث فترة فراغ بين الوضعين المتناقضـــين والا فاى نقلة هذه رغم انه من الواضـــح ان فترة الفراغ هذه تبدو قصيرة ونموذجية بشـكل معجز فلم تأكل الثورة بنيها كما يحدث عادة بل أنه فى فترة عام تم التخلص من الكثير من مجموعات الثورة المضادة وتم اعـداد الدستور وصوتت له الجماهير التى صوتت لصالح الجمهورية الاســـلامية وانتخبت رئيس الجمهـــورية ومجلس الشـــورى [البرلمان] ، ولازالت القيادة الاســـلامية تتمتع بنفس المكانة والتأثير الذى صـاحب قيام الثورة ، هذا فى حين اننا كنا نـرى حتى فى الانقلابات المطبوخة سـلفا وحيث يبقى الجهاز الادارى للدولة كمـــا هو فى الغالب أن التصفيات تكون كبيرة وانقلابات اليمن والسودان والعراق وحتى انقلاب ٢٣ يوليو فى مصر شـــــاهد على ذلك ، وفى الثورة الروسية فانه بعد خمس سنوات من المذابح والحرب الأهلية لم تستقر الأمور

ـ واستمرت الفوضى فى فرنسا ابان الثورة الفرنسية لاكثر من ثمان سنوات ..

وفى هذه الحالة ولاننا أمام نموذج وطنى فريد يحاول تدعيم بناءه الثورى فى ظل عملاقين شرسين .. بعيداً ومستقلا عنهما على غير العادة حيث تصر طلائع الثورة الاسلامية أن ثورتها ليست انتقالا من معسكر الى آخر فى اطار لعبه الوفاق لانها جاءت أصلا لتقويض أساس النظام الذى يمثل احدى هذه الصيغ الوفاقية فى هذه الحالة فاننا نرى أن كلا العملاقين يقومان بجهود مستميته فى اثارة القلاقل والاضطرابات فى طريق الثورة للتخلص منها .. أو كل يجرها الى معسكره .. ولهذا فانه من المتوقع أن تستمر هذه المحاولات التى تنتظم فى عدة محاور .

١ ـ الأقليات [راجع المختار الاسلامي عدد ٢ اغسطس ٧٩] .

٢ ـ مجموعات السافاك المنتشرة داخل وخارج ايران وكذلك بعض التنظيمات الارهابية التى تحمل نفس المضمون كتنظيم [الفرقان] الذى أسسه ماركسى قديم ذو ميول أمريكية يدعى [داريوش همايون] وكان وزيرا للاعلام فى عهد الشاه السابق .. وقد تمت تصفية هذه المنظمة من قبل حراس الثورة .

٣ ـ بعض العملاء من أمثال سيء الحظ بختيار وحسن نزيه الذين فروا الى الخارج ويحاولون بدعم من أموال أمريكا والشاه تأسيس جبهات معارضة وتحت تغطيات اعلامية كبيرة ..

٤ ـ التنظيمات اليسارية خاصة [حزب توده] و [فدائي خلق] والمجموعة الأخيرة تقاتل بجانب الاكراد كما أنهم يخرجون المشرات من فتياتهم للشوارع بين الحين والآخر فى محاولة يائسة لاظهار معارضة الشعب الايرانى لرجال الدين ـ ورغم هذا فانه يسمح لهم بالمشاركة فى انتخابات مجلس الخبراء وكذلك مجلس الشورى حيث قدموا مرشحيهم الذين كان [كيشت كار] ابرزهم .. هذا فى وسط

شاهبور بختيار

تشنيع هذه الحركات عن دكتاتورية رجال الدين .. والجدير بالذكر أنه قبض على بعض زعماءهم بتهمة التجسس لصالح الاتحاد السوفيتي ..

٥ ـ الحركات اللبرالية .. سواء الجبهة الوطنية أو ما انشق أو تشكل فى ظلها من تنظيمات لبرالية علمانية تحظى بعطف الولايات المتحدة .

رابعا : وحدة قوى الثورة الاسلامية .. وسنتحدث عن هذا بعد قليل تحت عنوان [السلطة والفكر الاسطوى] .

عملية احتلال السفارة ودلالتها

فى رأينا أن حادثة أو موقعة احتلال السفارة الأمريكية فى طهران كانت أهم الأحداث منذ يوم ١٢ فبراير ١٩٧٩ ـ يوم انتصار ـ الثورة وسنحاول ايجاز ابعاد هذا العمل كما يلى .

● عاشت الادارة الأمريكية طيلة مراحل الثورة الايرانية انقساما داخل صفوفها كعادتها فى السنوات الأخيرة أمام القضايا الهامة [عدا قضية فلسطين بالطبع] وانقسمت الى صقور وحمائم كما يقولون ولا يعنينا هنا ان كان الصقور هم بريجنسكى

وانس

ومجموعته وان الحمائم هم سايروس فانس ومجموعته بقدر ما يعنينا أن خلافا قد حدث بالتأكيد جعلها تدرك متأخرة أن رحيل الشاه أصبح حتمى لا محالة ولهذا تحركت تبحث فى أوراقها عن بدائل :

● ارسلت رسلها الى [نوفيل اوشاتو] علها تستطيع أن تفهم هذا العجوز الذى يرتحل صوته الساحر على اشرطه الكاسيت فيوقف الدبابات عن الحركة .. بينما تتقدم الجماهير بالملايين لتغير وجه الأرض .. أرسلت رسلها عساها تفهمه او تستميله أو من حوله .. ولكنها وجدت أمامها ثوريا زاهدا يعيش على البطاطس واللبن .. يستلهم روح الحسين [الذى لم تفهم عقولهم الالكترونية مغزى ثورته بعد] .. وتسكنه الشهادة .. جوهر شخصيته هو الاصرار على عدم المساومة ورفض المهادنة فتركوه ظانين انه فى أسوأ الأحوال فان الرجل جاء ليفتى لا ليحكم .

● فى نفس الوقت كان الجنرال [هاوزر] فى طهران ليمسك بما اعتقد الأمريكيون أنه أخطر أوراقهم على الاطلاق .. الا وهو الجيش الايرانى .. هذه المؤسسة القومية العلمانية .. صاحبة التوجه الأمريكى الشاهنشاهى القذر والذى كان يعتبر من أهم ركائزهم فى المنطقة .. لقد فهم الأمريكيون أن مؤسسة صنعت فى أمريكا لا يمكن أن تحمل أى توجه اسلامى بل انها ستسحق هؤلاء الذين أهانوها فى الشوارع من رجال الدين والفقراء ولكن فى الوقت المناسب ولهذا كان لابد من الحفاظ على وحدة الجيش حتى يأتى هذا الوقت المناسب وعندما تهدأ غضبة الجماهير .

● لم ينس الأمريكيون أن يصدروا الأوامر لعملائهم بالانخراط فى صفوف الثوريين المسلمين خاصة من اعتقد انهم من المعتدلين حتى يتقدموا ويؤدوا دورهم فى الوقت المناسب أيضا .

● كل هذا فى ظل التحليل الأمريكى الذى يعتبر ان الجمهورية الاسلامية وعلى الطريقة الايرانية [الخمينية] هى مجرد مرحلة أو ظاهرة مؤقتة .. راهنوا على فشلها .. وربما هذا هو الذى دفع السفير الأمريكى فى طهران ان يقول فى الشهر الأول لانتصار الثورة ان الأمريكيين عائدون بعد ٦ أشهر لقد ظن هؤلاء ان الامام الخمينى هو [آية الله الكاشانى] وان انتخابات الثورة الاسلامية [ابو الحسن ومجموعته] هى نفسها « مصدق » ١٩٥٣ ـ كما ظنوا ان المرحلة لازالت تحتمل طرح الاسلام ـ ان كان لابد من ذلك ـ برموز من أمثال أمراء العصر الحديث [!!] أو الجنرال ضياء الحق [الذى قاد الجيش الاردنى فى سبتمبر ١٩٧٩ ضد المقاومة الفلسطينية] ـ هذا فى الحين الذى ادركت الجماهير ان رموز الثورة الاسلامية الحقيقية أكثر اصالة وبساطة وانها تعبر بحق عن مصالحها وعواطفها .

ولكن السياسة الامريكية ليست طوباوية او مثالية بحيث تترك هذه الظاهرة لتتصارع مع حركة التاريخ [!] ثم تسقط وحدها ، لقد كان عليها ان تمد يدها القذرة وبسرعة الى كل مكان تستطيعه لتعجل الانقلاب الذى تطمح اليه .

● وعلى الجانب الآخر ادركت الثورة الاسلامية انها كثورة انسانية أصيلة تمثل وتتزعم معسكر الحق والايمان لابد أن تبقى فى تماس وصراع مستمر مع هذا العدو الرئيسى [الشيطان الاكبر] الذى يمثل معسكر الشرك والطاغوت [الولايات المتحدة] .. هذا العدو الذى يطاردها ويحيك حولها الدسائس ولذلك وجدنا الامام الخمينى يقول قبل احتلال السفارة بأيام [اننا ينبغى الا نهادن أعداءنا .. يجب علينا أن نستنفد قواهم وندمر مصالحهم] .

● كانت السفارة الأمريكية فى طهران طيلة الوقت ولسنوات طويلة خلت أهم مركز تجسس أمريكى ربما فى كل الوطن الاسلامى .. وكان ريتشارد هلمز مدير المخابرات المركزية السابق وسفير أمريكا بعد ذلك فى عهد نيكسون والى عام ١٩٧٧ هو المشرف على حركة التجسس هذه فى المنطقة فالقواعد العسكرية الكاملة والمطارات السرية داخل ايران التى اكتشفت بعد العملية الأمريكية الفاشلة والقذرة فى صحراء تاباس .. هذه القواعد من المضحك أن يقال أنها انشئت بعد احتلال السفارة .. لقد كان كل شىء يتم تحت اشراف السفارة التى كانت دولة تقع على مساحة ٣٥ فدان ورغم أن الموظفين والجواسيس داخل السفارة استمروا فى حرق واتلاف الوثائق السرية لمدة ثلاثة ساعات وبأجهزة خاصة قبل سيطرة الطلبة السائرين على نهج الامام الا أن وثائق هامة

كارتر

وكثيرة تم العثور عليها تثبت تدخل السفارة وبشكل مباشر فى اعداد الاضطرابات .

● بعد صلاة فجر الرابع من نوفمبر ١٩٧٩ انطلق حوالى مئة وخمسون من الطلبة السائرين على نهج الامام واحتل هذا الشباب المسلم الطاهر احد اهم أوكار التجسس فى العالم .. واهتز كل شىء .. كل شىء وكأن يدا قوية جبارة امسكت الكرة الأرضية وهزتها بعنف .. أمريكا التى ارتهنت ايران والوطن الاسلامى لعشرات السنين .. أمريكا الآن الرهينة .. والسيد كارتر يقف منكس الرأس ليقول : « من أعماقى اتضرع اليك يا الهى .. استجب لصلواتى » اذن هكذا !! وصاحت أبواق أمريكا .. وردد العملاء صداها : « الاعراف الدولية » .. « القانون الدولى » اذن هكذا ! أى قانون دولى .. الم يسمع أحد منكم عن وطن بأكمله وشعب بأكمله ارتهنه اليهود ولا يزالون لاكثر من ثلاثين عاما تحت سمع وبصر ودعم أمريكا نفسها .

وعمت الفرحة الشعوب المسلمة والمستضعفة فى حين قابلت حكومات الوطن الاسلامى الأمر بالاستنكار ! وفى ايران كانت الهزة أكبر أكبر مما يتصورون .. سقطت كل العناصر المعتدلة التى حاول الأمريكيون التسلل الى صفوفها .. وصعدت عناصر أكثر راديكالية .. وسكتت الأصوات العميلة .. وتراجع الاكراد قليلا .. وتوارى بعث العراق خجلا [ولكن الى حين] .. ومر مشروع الدستور وانتخابات الجمهورية ومجلس الشورى فى ظل زخم ثورى غير عادى جددته عملية احتلال السفارة حيث التفت الجماهير حول قيادتها .. وازداد احساس الجماهير بحاجتها الى الوحدة والنظام لمواجهة التحدى الغربى الذى ازداد شراسة .. مزيد من العمل والانتاج .. مزيد من الاكتفاء الذاتى .. مزيد من التقشف والتخلص من العادات الاستهلاكية والبرجوازية التى صدرتها لنا حضارتهم المترفة ، والى الأمام ايران مستقلة ومعتمدة على نفسها .

السلطة والفكر اللاسلطوى

يقول أبو الحسن بنى صدر « .. هناك ثقافة لاسلطوية تحاول حل السلطة المتكاملة والمتمركزة والتى تعيد انتاج نفسها والاسلام هو هذه الثقافة اللاسلطوية وهو الطريق للقضاء على السلطة المنظمة والمبنية والتى تتكرر عبر التاريخ فى كل أوجهها : السلطة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية » ثم يقول « ما قمنا به ومانحاول متابعة القيام به هو تنقية ثقافتنا من العناصر السلطوية » ثم يقول فى مكان آخر « ولذلك انا أول رئيس جمهورية يأكل ويشرب وينام ويتكلم مع الشعب ، على عكس كل ما ذكر فى الكتب عن أن الرئيس يجب أن يحافظ على مسافة بينه وبين الشعب وان لا يظهر كثيرا » ولا يتحدث كثيرا .. لقد ابرزت العكس لأن رئيسا قريبا من الشعب يصبح أكثر فعالية ويمكنه

شاه ايران

أبو الحسن بنى صدر

كلما واجهته مقاومة من أحد مراكز السلطة ان ينادى الشعب ليلغى هذا المركز .. وبذلك لا يعود الرئيس محتاجا الى قوات الأمن والشرطة السرية .. الخ » .

وأبو الحسن هذا هو الذى كتبت [المختار الاسلامى] (عدد ٣ سبتمبر ٧٩) متنبأة بفوزه قبل اكثر من ستة شهور من هذا الفوز فقد كتبت تحت عنوان [أيران الثورة .. القوى الفعالة .. فذكرت ان المجموعة الثالثة من مجموعات القوى الثورية الاسلامية هى مجموعة الانتلجنسيا الثورية الاسلامية « مجموعة باريس » وأهم أفرادها هو أبو الحسن بنى صدر الأقرب الى الامام الخمينى فكرا وممارسة ثم قالت [المختار الإسلامى] ان مجموعة باريس هى أكثر مجموعات الثورة قدرة على ممارسة الحكم الاسلامى والتقدم به بدعم متواصل من رجال الدين] وان اثبتت الأحداث صدق رؤيتنا فاننا لازلنا نحمل نفس الرؤية ونصر عليها .. كيف ؟

لقد فاز أبو الحسن بنى صدر بأغلبية كبيرة فى حين انه كان يواجه مجموعة من المرشحين الاقوياء منهم مرشح حزب الجمهورية الاسلامية [أكبر الأحزاب .. ٣ مليون عضو يرأسه دكتور فى الفقه الاسلامى (بهشتى) الذى يتكلم الالمانية والانجليزية والعربية بجانب الفارسية] وامام مرشح هو صهر للامام الخمينى وابن اخت الامام موسي الصدر .. وكذلك امام مرشح للرأسمالية وكبار التجار لقد حمل هذا الفوز دلالة عميقة .. تشير الى مدي ما يتمتع به هذا الشعب من وعي وارادة حرة مستقلة وفاعلة .. ان يرفض مرشح حزب ينتمى له ٢ مليون عضو ليختار مرشحا مستقلا هو ضمانه للمستقبل أيضا .. وهكذا جاءت الجماهير باقتصادى ومفكر ثورى على رأس سلطتها التنفيذية .. جاءت بالرجل الذى استطاع طيلة الوقت طرح كافة القضايا الداخلية والخارجية مستلهما التعاليم والأفكار الاسلامية وبشكل تكاملى جعل الجماهير تلتف حوله فى مراكز الاقتراع كما اعتادت أن تلتف حوله فى الخمسينيات .

ولكن ماذا عن الخلاف بين حزب الجمهورية الاسلامى ومجموعة أبو الحسن .. من الواضح ان كل من الطرفين يلتزم بالخط الثورى الاسلامى الذى اعلنه الامام الخمينى ولكن من الواضح أيضا أن لكل منهما أسلوبه الخاص فى التعبير عن هذا الالتزام ، فرجال الدين والجماهير الشيعية التى عاشت طيلة حياتها فى جبهة المعارضة .. منتظرة مصير الحسين تعيش الثورة فى وعيهم ولا وعيهم أهم من الدولة ـ أما الانتلجنسيا الاسلامية [مجموعة أبو الحسن] والتى تعلمت فى أوروبا وأمريكا فقد عادت تحمل فى داخلها اشكال بناء الدولة والاستمرار فى الثورة أو أن بناء الدولة هو دعامة تقدم الثورة .

ان هذا هو جوهر الاختلاف تلاه اختلاف فى أسلوب التعامل مع بعض المشاكل ولكن الذى أصبح واضحا انه حتى خلافا

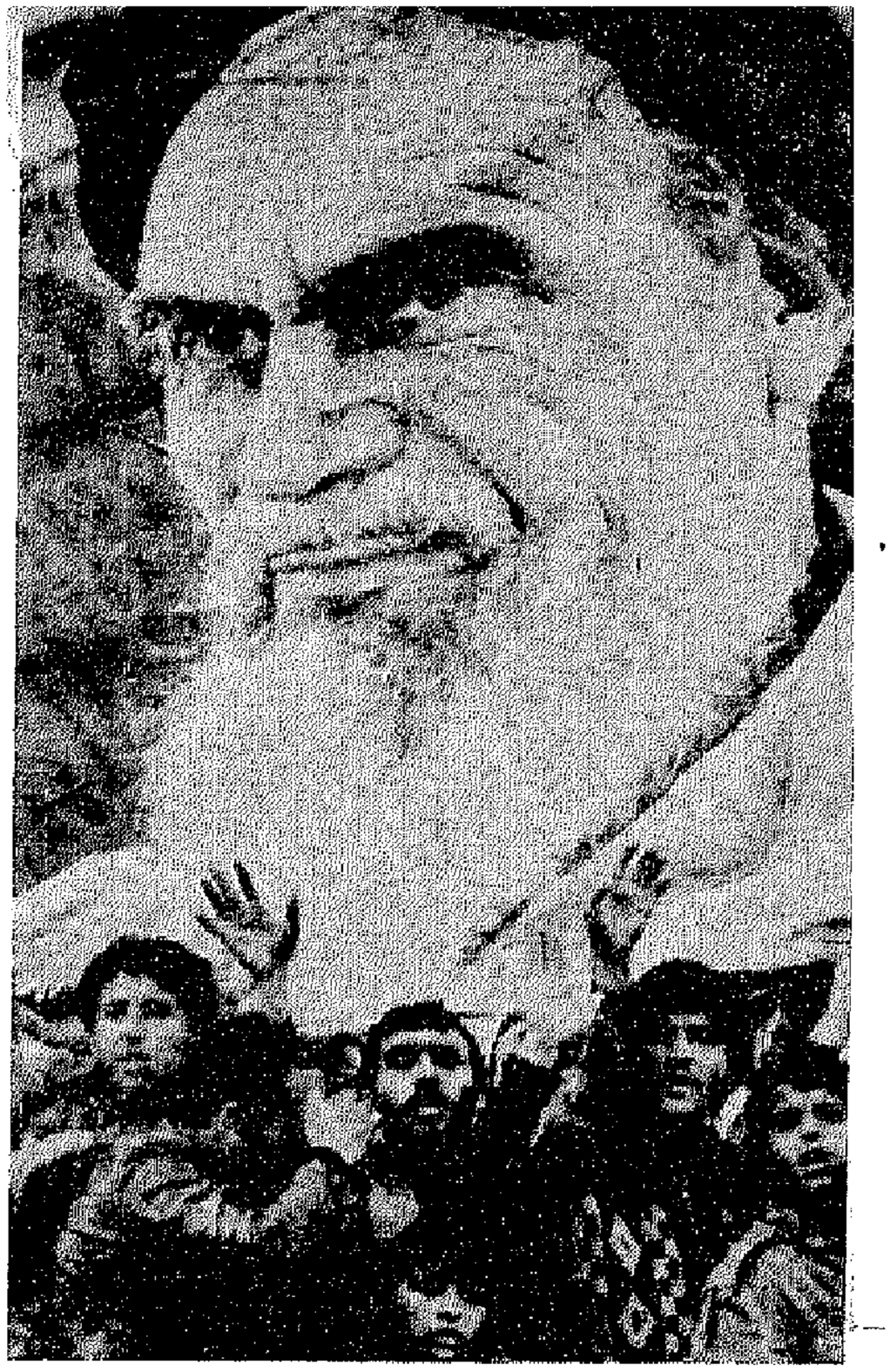

مثل هذا قد يؤخر مسيرة تقدم بناء الدولة التى هى دعامة الاستمرار فى الثورة كما ترى الانتلجنسيا الاسلامية ، ولذا فاننا نعيد ما كتبته المختار الاسلامى (سبتمبر ـ ١٩٧٩ عدد ٣) « ان مجموعة باريس [مجموعة أبو الحسن] هى أكثر مجموعات الثورة قدرة على ممارسة الحكم الاسلامى والتقدم به بدعم متواصل من رجال الدين » وهذا يعنى أن جبهة اسلامية موحدة هى المطلب الأساسى والأول لتحقيق وحدة قوى الثورة والانتصار النهائى .

وبعد ، يقول البروفيسور الأمريكى [جيمس بل] فى مجلة [بوليتك انترناشيونال] (عدد ٦ ـ ١٩٨٠) بعد أن يشبه ايران بمريض فى دور النقاهة « لقد وجد هذا المريض معنى جديدا للحياة ، بعد أن عثر على كرامته وكبريائه ، انه يمتلك كل مقومات الحياة من موارد طبيعية هائلة وقد علمته التجارب كيف يواجه المحن .. ان الدول التى ستساعد ايران على التغلب على آلامها وتضميد جراحها .. ستحصل على مكاسب جمة اما الدول التى تسخر منها اليوم ، فانها تضر بمصالحها لأنه سيأتى اليوم الذى ستؤكد فيه ايران ذاتها كعضو مهم ومستقل فى المجتمع الدولى » .

ونحن نقول أنه يجب على الجماهير والحركات الاسلامية أن تفهم أن تحديات وصعوبات تواجه هذه الثورة بحجم الشر الطافح فوق الأرض .. كل الأرض .. وان تجربة اسلامية انسانية فذة وعظيمة تبدا وان هؤلاء السذج من المسلمين الذين يقولون دعونا ننتظر .. ونرى أين سينتهون .. لم تعرف الخير من الشر بعد .. هؤلاء لا يعرفون ولن يعرفوا .. هؤلاء من يملك منهم نية حسنة أو نية سيئة سواء .. يقفون فى جبهة الاخطبوط الطاغوتى .. انهم بالتاكيد سيبقون دوما على هامش التاريخ.

عز الدين الفارس

الاعتكاف

تعريفه ومشروعيته	سنده المشروعية	أركان الاعتكاف	شروط المعتكف	ما يلزم المعتكف
● الاعتكاف في اللغة : الإقامة على الشيء . ● الاعتكاف في الشرع : اقامة مخصوصة على وجه مخصوص .. وهو مستحب في جميع الأوقات ومؤكد في العشر الأواخر من رمضان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . ● الأصل في استحبابه ـ الكتاب . ـ السنة . ـ اجماع الأمة .	● قال تعالى : [أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود] . ● وقال تعالى : [ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد] . ● ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف صلى الله عليه وسلم عشرين يوما . ● اعتكف اصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذلك ازواجه معه وبعده وعلى هذا اجمعت الأمة .	● النية : لانها عبادة مثل سائر العبادات فتلزمها النية ● اللبث في المسجد ، ولا يكفي في اللبث قدر الطمانينة بل لابد من الزيادة عليها بما يسمى عكوفا واقامة ، أما المسجد فلانه المنقول عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ونسائه ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : [لا اعتكاف الا في مسجد جماعة] .	● الاسلام . ● العقل . ● النقاء من الحيض . والنفاس . والجنابة . ——— شروط مكان ——— الاعتكاف ● المسجد الجامع لئلا يحتاج الى الخروج الى الجمعة ولان الجماعة فيه أكثر .	● عدم الخروج الا لعذر وهو أنواع منها : ـ الخروج لقضاء الحاجة ويدخل فيها الغسل من الاحتلام ـ الجوع ، فيجوز الخروج للاكل . ● اذا خاف فوات الحج بكل اعتكافه . ● لا يجوز الخروج لعيادة مريض . عن عائشة رضي الله عنها قالت : [السنة على المعتكف أن لايعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة الا لما لابد منه] . ● يباح الخروج للمرض للتردد على الطبيب ولا ينقطع به التتابع كما لا ينقطع اذا كان ناسيا او مكرها .

في وهج الحر ، قد يأوى المرء الى حجرة «مكيفة» الهواء ، يبقى داخلها مراح الأعصاب ! وربما كان حظه أتم ، فيذهب الى مصيف عليل الريح لطيف الانفاس ـ فهو حيثما اتجه في ربيع دائم ..

الشجرة الساجدة

ان علاقة المؤمنين بربهم ، نور السموات والأرض ، تتراوح بين هذه المنازل ، فقد يعيش العابد في صومعة معزولة عن ضجيج المجتمعات وآثارها ، راكنا الى الحميد المجيد ، الفعال لما يريد ، فهو سعيد بربه ، ترنو اليه بصيرته ، وتتحدد عنده وجهته ، ويظل كذلك بعيدا عن لفح الحياة الضالة ، والعوج الشائع ..

وربما رزق بيئة صالحة ، انهزم فيها الشيطان ، واستقر في جنباتها الحق ، وتجاوبت في أرجائها أصداء التسبيح والتحميد ، فهو يمشي على نور من يقينه ، وأنوار من اخوانه المتعاونين معه على البر والتقوى ..

كان الصحابة رضوان الله عليهم يستمتعون في جوار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بربيع دائم من الانس بالله والهتاف باسمه ..

وكان النبي الجليل ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما وصفه ربه ، سراجا منيرا يرمي باشعته في كل افق ، ويجمع الناس على وحدانية جياشة المشاعر والمسالك ، تتصدر كونا كبيرا ، كل شيء فيه يسبح بحمد ربه .

شعرت بأبعاد العبودية التي قامت عليها سيرة النبي الخاتم في مناح كثيرة من حياته ـ صلى الله عليه وسلم .. ولكني تريثت طويلا عند طرفة عميقة الدلالة ، رواها ابن عباس قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة ، فسجدت ، فسجدت الشجرة لسجودي ! فسمعتها تقول : [اللهم اكتب لي بها اجرا ، وحط عني بها وزرا ، واجعلها لي عندك ذخرا ، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه الصلاة والسلام] ..

قال ابن عباس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ، ثم سجد ، فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة !!

عليه وسلم ـ فى سجود خاشع لرب العالمين ..

ومحمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ تربطه بنور السموات والارض روابط فوق الحصر ..

وقد كان جهده أن يجعل البيئة كلها من حوله عابدة ساجدة ذاكرة شاكرة .. فيقول ـ صلى الله عليه وسلم : [ما قال عبد قط : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، مخلصا بها روحه ، مصدقا بها قلبه ، ناطقا بها لسانه ، الا فتق الله له السماء فتقا حتى ينظر الى قائلها من الارض ! وحق لعبد نظر الله اليه ان يعطيه سؤله] .

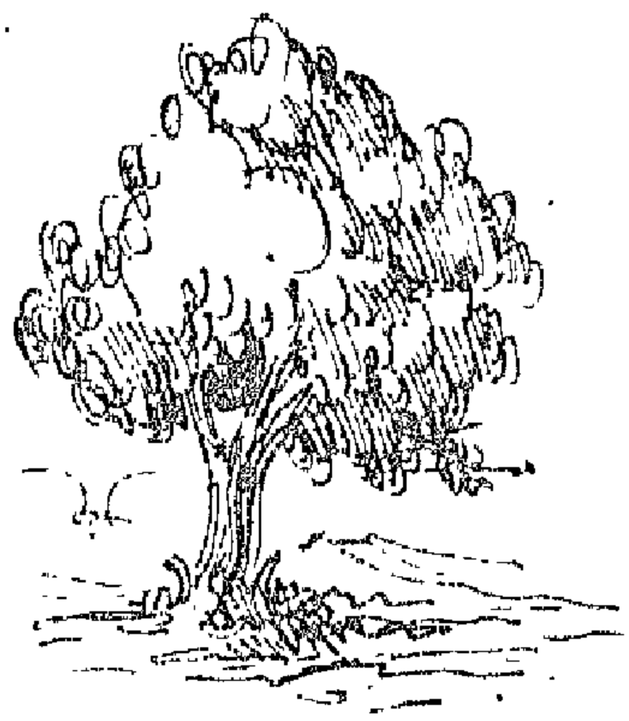

هذه الطرفة ، عميقة الدلالة ، فهى تدل على أن صاحب الرؤيا أحسن الاستفادة من تعاليم الاسلام حتى نضح ذلك على سريرته وهو نائم .

وهى تدل كذلك على ان فؤاد الرسول المربى موار بعاطفة حب الله يهيجها أى شيء ، فقد التقط الدعوات المنسوبة الى الشجرة ، واخذ يرددها هو ـ صلى الله

محمد الغزالي

ظهر بحمد الله

دار الأنصار بالقاهرة

أول دراسة علمية لمنهج رائد مدرسة التفسير في العصر الحديث

الإمام محمد عبده

ومنهجه في التفسير

للدكتور عبد الغفار عبد الرحيم

دار الأنصار ٨١ شارع السلطان ناصر شارع الجمهورية عابدين

القاهرة ص.ب ١٥ أحمد سيد أحمد ت ٩٢١٥٨١

نافذة على العالم الاسلامى

في نيجيريا يقولون :

الإسلام

دين ودولة القرن ٢١

لاجوس من محمد أحمد نصر

طار مندوب المختار الاسلامى الى حيث تمتد سواحل المحيط الأطلنطى شمال غرب القارة الخضراء أفريقيا ..

الى الدولة الفتية بأرضها [ما يقرب من مليون كيلو متر مربع] والفتية برجالها [٤٨ مليون مسلم وتعدادها ٦٠ مليون] .. وتحتضن بين خط عرض ٤ ــ ١٤ شمال الاستواء دلتا واسعة لنهر النيجر .. النهر الذى أطلق اسمه على تلك البقعة الواسعة من بلاد الايسلام .. نيجيريا ..

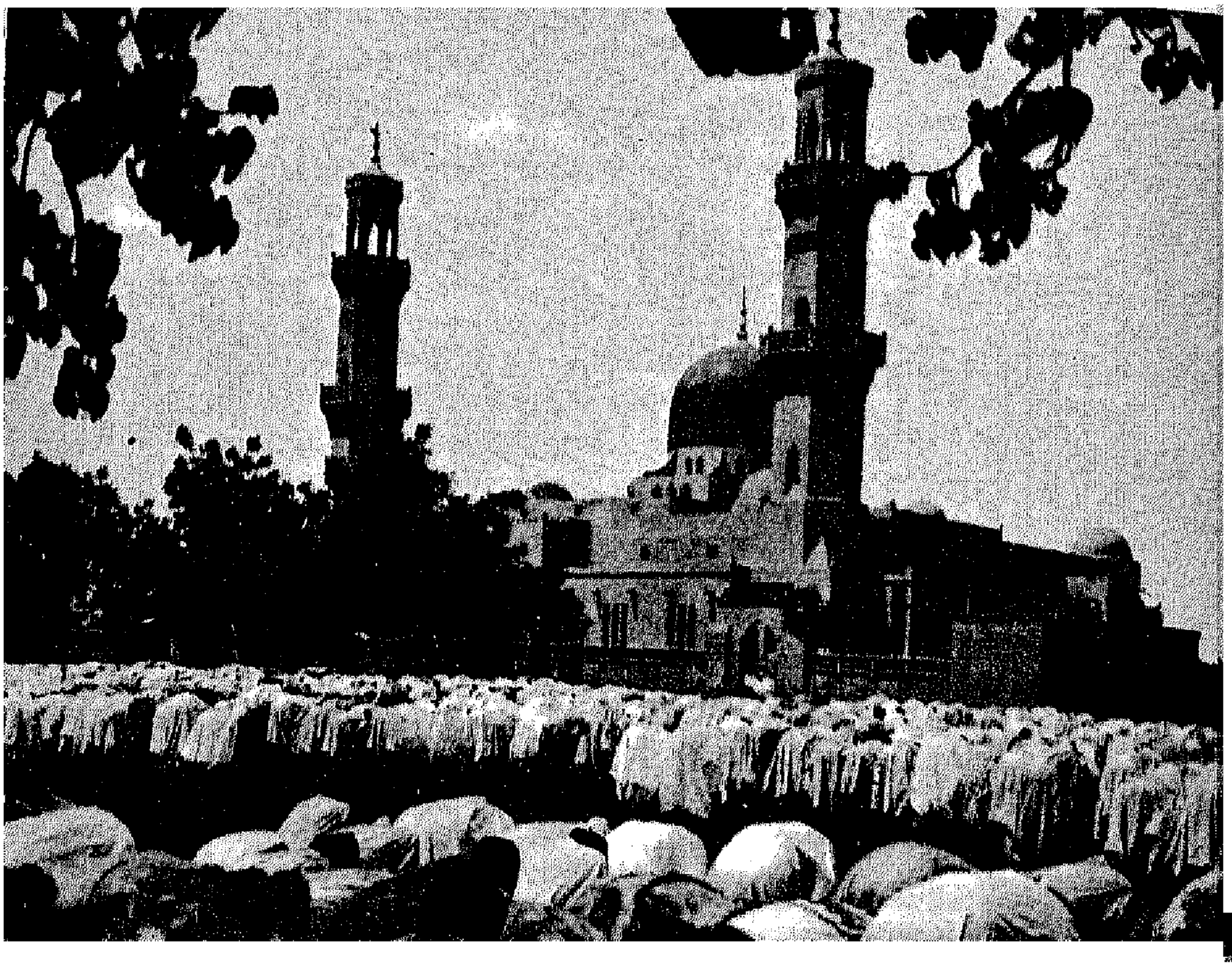

جموع المصلين يحتشدون الساحة بعد أن اكتظ المسجد

والاسلام .. كان مبكرا حين وصلت به قلوب شعوب غرب افريقيا بعامة ، وشمال نيجيريا على وجه الخصوص قادما مع تكبيرات جيش الصحابى الجليل عقبة بن نافع ، الذى ظل يتقدم بفتوحاته حتى وصل للاطلنطى غربا ، فخاضه بفرسه قليلا .. ثم قال قولته : [اللهم انى أشهدك أن لا مجاز ، ولو وجدت مجازا لجزت] وسار نحو الجنوب الى أن وصل أطراف السودان ، ودخل غانا وبلاد التكرور ، وبلاد لم تكن تعرف آنذاك باسمها الحالى .. وانما كانت ، والدول المحيط بها حاليا مثل الكاميرون وتشاد وداهومى وغانا وساحل العاج .. كانت كلها تعرف بمنطقة غرب افريقيا .. وفيها نشأت ممالك اسلامية قوية مثل مملكة غانا ، وسنغاى .. وبرنو وكانم وغيرها ..

واول ما يواجهك حين تنزل « كانوا » أكبر ولايات الشمال فى دولة الأقاليم

الثلاثة ، والاثنى عشر ولاية .. هو البشر والحماس الذى يحظى به وجه أى نيجيرى مسلم يستقبلك بأقل قدر من مفردات اللغة العربية التى يجيدها ليقيم بها شعائر الاسلام .. أما المثقفون فان الحديث يطول معهم فى سهولة ويسر ..

[لنا حديث مع الدكتور محمد تانى زهر الدين رئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة بايرو] ..

ويظهر الوجه الآخر لسهولة الحوار بلغة القرآن على واجهة كل المكتبات المنتشرة فى الشوارع الرئيسية للعاصمة ، حيث تزخر هذه الواجهات بكتب قيادات الفكر والحركة الاسلامية النشطة فى نيجيريا قديما وحديثا :

- هداية الطلاب .. الشيخ عثمان بن فودى .
- تزيين الورقات .. الشيخ عبد الله فودى .
- انفاق الميسور فى أخبار بلاد التكرور .. الشيخ محمد بللو .
- الاسلام فى نيجيريا .. الشيخ آدم عبد الله الالورى .

واسلوب العمل الاسلامى فى نيجيريا اسلوب فريد وجدير بالدراسة على مستوى الحركة الاسلامية العالمية اليوم .. فبينما كان المسلمون يقودون كعهدهم حركة الكفاح ضد الاستعمار الانجليزى قبل أن تتحرر نيجيريا سنة ١٩٦٠ ..

كان زعماء هذه الحركة يقودون حركة التعليم العربى والاسلامى بالجهود الذاتية .. بل كانت مدارس تعليم القرآن والعلوم الاسلامية بعض حجرات منازلهم مثل المدرسة التى اقامها فى منزله الشيخ محمد مصطفى [سنة ١٩٠٤] فى لاجوس ومدرسة الشيخ عبد الكريم الطرابلسى المرادى ١٩٢٦ ومدرسة الشيخ محمد اللبيب .. ولكن هذه المدارس كانت تختفى ايضا بوفاة أصحابها ..

واليوم تنشط جمعية الطلبة المسلمين فى سبيل احلال الثقافة الاسلامية العظيمة محل الثقافة الغربية ونشر الوعى الاسلامى لدى جماهير الطلاب ، وطالبت الحكومة بتغيير بعض نظم ومناهج التعليم التى كانت تتعارض مع هذا الهدف وذلك فى ندوة علمية اقيمت فى عام ١٩٧٧ ، وكان ثمرة هذا الكفاح المتصل ان بدأت المناهج التعليمية تتغير ..

وجمعية الطلبة المسلمين فى نيجيريا هى واحدة من أهم المنظمات الاسلامية هناك ، وكما تلمس تأثيرها على حركة اسلامية فتية تمثلها الجماعات الاسلامية فى الجامعات ، فانك أيضا ترى تأثيرها بوضوح فى المراحل التعليمية الأخرى حتى التعليم الابتدائى .

وتضم جمعية الطلبة المسلمين فى نيجيريا كل الطلاب المسلمين الذين قضوا مرحلة التعليم الابتدائى فى مختلف الولايات ، فهناك فرع للجمعية فى كل قرية أو منطقة او مدينة ..

وعلى مستوى الولايات ، يوجد فى نيجيريا جهاز تنفيذى يعمل كوحدة اقليمية ويشرف على الفروع المنتشرة ويمدها بالدراسات والمعلومات أو التعليمات والبرامج ..

وتؤدى فروع الجمعية الموجودة فى الجامعات دورا هاما وحيويا ، حيث تدعو كبار العلماء من نيجيريا ومن خارجها وتنظم لهم ندوات يحضرها كافة أبناء المسلمين وليس الطلاب فقط ، كما يكلف طلاب الجامعة للتدريس فى المراحل الأمل ليسدوا

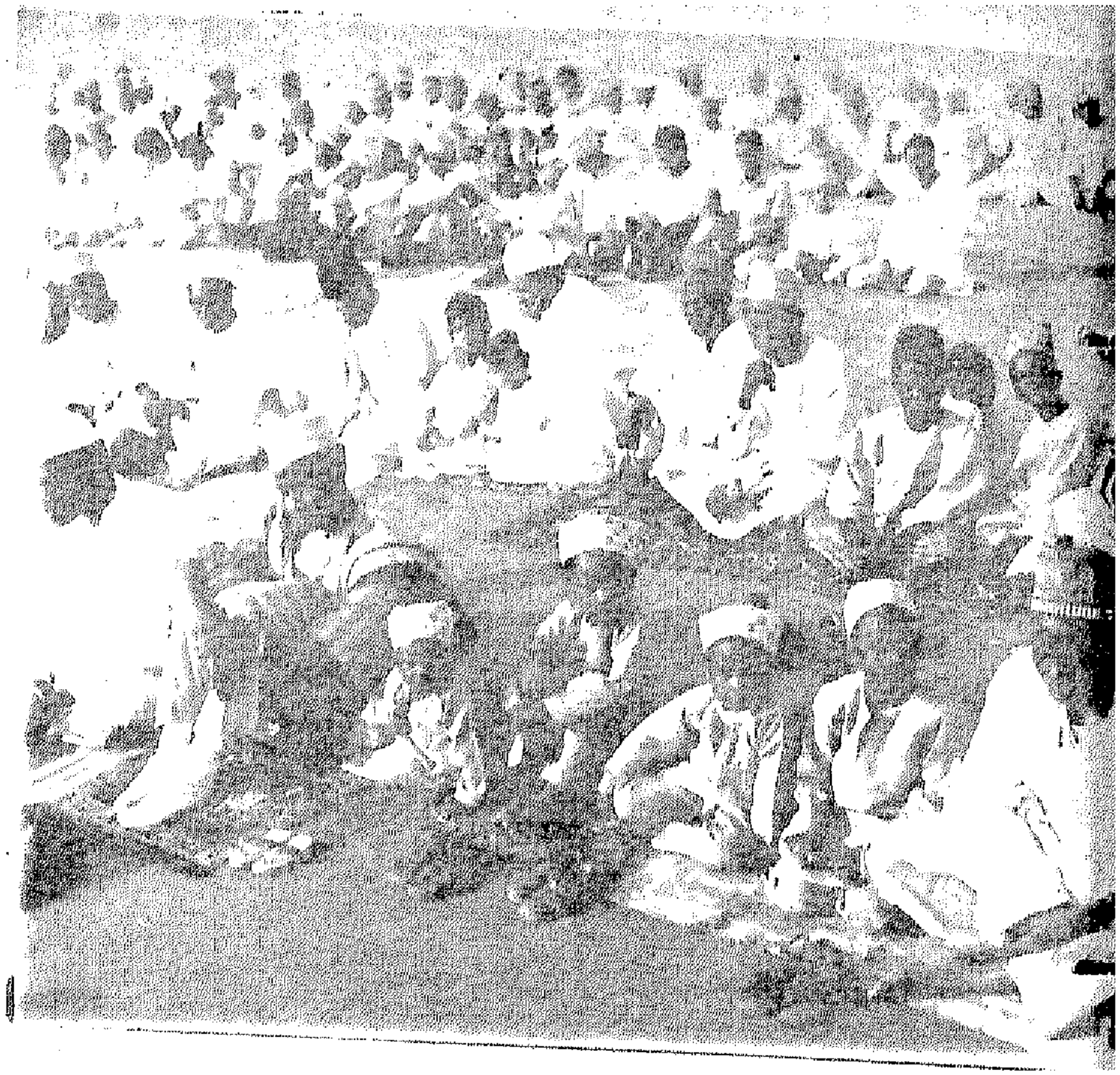

في سرور دافق يقبلون على الصلاة

النقص الملحوظ في عدد المدرسين ممن يساهمون في تعليم مبادىء الاسلام ..

كما تتصدى الجمعية للافكار المناهضة للفكر الاسلامي وتدافع عن قضايا المجتمع في سعيه لتطبيق الشريعة الاسلامية .. مثل قضية مشروع الدستور التي انتصر فيها قادة الفكر الاسلامي ، لتصبح علامة واضحة على طريق حكم اسلامي شامل يظلل مسلمي القارة ، الذين طالما تعرضوا للاضطهاد والحرمان ..

فقد نص مشروع دستور نيجيريا في الفصل السابع [الفقرة الاولى] على ان المحكمة العليا الشرعية الفيدرالية تتكون من المفتي الاكبر ونائب المفتي وثلاثة على الاقل كاعضاء للمحكمة الفتوى ، كما نصت الفقرة الخامسة على ان تكون هناك محكمة استئناف عليا شرعية في كل ولاية يرأسها كبير قضاة الولاية .

وكان لهذا النص الدستوري أثره الكبير خاصة على غير المسلمين ممن تربوا في احضان الاستعمار وتأثروا بمبادئه واتجاهاته فقامت قيامتهم وأخذوا يهاجمون الدستور واشتد هجومهم دون علم على الشريعة الاسلامية كنظام قضائي هجوما لا يخلو من التعصب والحقد الأعمى ، وكان رد الفعل من الجانب الاسلامي هو التصدى بالرد المخلص الواعي حتى كتب الله لهذا النص الدستوري أن يتقرر .. بجهد المخلصين من ابناء الأمة الذين نشأوا في ظل الاسلام .. عقدوا المؤتمرات واقاموا الندوات ونظموا حلقات البحث والقوا المحاضرات في كل مكان .. في قاعات الجامعات والمدارس

وفى التجمعات الشعبية ، وفى اللقاءات الاذاعية والتليفزيونية ، وفى اجتماعات لجنة مراجعة الدستور .. وذلك بمنطق الواعى المؤمن الشجاع ..

— ■ —

وحتى تكتمل جولتنا فى نيجيريا .. كان لنا هذا اللقاء مع أحد قادة العمل والفكر الاسلامى هناك .. الدكتور محمد تانيو زهر الدين رئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة عبد الله بايرو فى ولاية كانو شمال البلاد ..

س : .... ؟

د. زهر الدين : اعتقد أن الاسلام باذن الله سيكون دين ودولة القرن الواحد وعشرين ، ذلك لأن الحضارة الغربية سواء الراسمالية أو الشيوعية لم تقدما للبشرية الحياة الأفضل ماديا وروحيا .. وهذا ما يقدمه الاسلام بشموليته وعظمته ، بل وان بعض مفكرى الغرب الموضوعيين يشيدون بالاسلام ويشهدون بعظمته ، وبعضهم يشهر اسلامه بعد دراسة الاسلام دراسة موضوعية ، واذكر من هؤلاء الدكتور [توماس آرفن] فى أمريكا ، الذى اعتنق الاسلام مؤخرا وكتب عنه كتابا كتبت انا له مقدمته .

ولى ملاحظة هامة ، وهى أننا لا ينبغى كمسلمين أن نقول : « الأيدلوجية الاسلامية» لانه وببساطة الاسلام أكبر من الايدلوجيات .. الأيدلوجيات وضعها العقل البشرى المحدود ، والاسلام انزله العلى القدير ، وشتان بين الخالق والمخلوق ..

س : .... ؟

د. زهر الدين : نشاطى هنا .. متعدد .. فمثلا أقوم بتدريس الاسلام فى الجامعة .. وهذا هو عملى الأساسى ، وأقوم بتقديم برنامج اسلامى باللغة المحلية [الهوسا] وآخر باللغة الانجليزية فى التليفزيون والاذاعة باسم [الصراط المستقيم] كما اكتب المقالات فى بعض الصحف ..

س : .... ؟

د. زهر الدين : لا .. ليس لدينا حتى الآن صحف أو مجلات اسلامية متخصصة .. وان كانت هناك واحدة اسمها [هاسكيه] .. وتعنى بلغه الهوسا [النور] ...

س : .... ؟

د. زهر الدين : قسم الدراسات الاسلامية من أوائل الأقسام التى انشئت فى جامعة عبد الله بايرو مع قسم اللغة العربية سنة ١٩٦٤ .. ونحن ندرس بطبيعة الحال فى القسم كل العلوم الاسلامية كعلوم القرآن والحديث والتفسير والفقه والفكر الاسلامى والفلسفة الاسلامية .. الخ ولغة التدريس هى الانجليزية .. وعدد الطلاب فى القسم ٤٦١ دارسا منهم ستون طالبة

س : .... ؟

د. زهر الدين : طبعا .. فتعليم المرأة واجب اســـلامى على الأسرة طالما التزمت الفتيات الحشمة والوقار وليس صـحيحا ما يدعيه اعداء الاسلام من المبشرين من ان الاسلام يحرم تعليم النساء .

س : .... ؟

د. زهر الدين : لقد وضعنا جـــدول المحـاضرات بحيث لا يتعـارض مع اوقات الصلاة .

س : .... ؟

د. زهـر الدين : لدينـا ثـلاث عشرة جامعة فى نيجيريا ، يوجد فى سبع منهـــا اقسام للدراسات الاسلامية ، من اهمهـا هذه الجامعة ، وجامعـــات ميدجورى ، وزاريا ، وســـوكوتو ، وابادن ، وايفى وجوس اما باقى الجامعات فليس بها اقسام للدراسات الاسلامية ، ولكن يعتبر الدين الاسلامى احد المواد الأساسية فيها .

س : .... ؟

د. زهر الدين : خريجو هذا القسـم والأقسام المشابهة يحملون راية الإسـلام ويدرسونه كما يدرسون اللغة العربيـة ، وهناك مجال لهـذا النشـاط فى أجهـزة الاعلام .

س : .... ؟

د. زهر الدين : نعم لهذا القســـم علاقات وثيقة بجامعات العالم الاسلامى .. ونحن أعضاء فى رابطة الجامعات الإسـلامية التى انعقد مجلسها التنفيـــذى هنا فى [كانو] خلال يونيو الماضى كما أن لنا علاقات بجامعة المدينة المنورة والخرطوم والأزهـر الشريف حيث نرسل بعض مبعوثينا ..

س : .... ؟

د . زهر الدين : نعم هذا صحيح .. اننا ندرس حركة الاخوان المسلمين ضـمن حركات التحرير الاسلامية فى القرن العشرين .. كما ندرس حركة الشـيخ محمـد بن عبد الوهاب فى الجزيرة العربية .. وحركة الشيخ عثمان بن فودى هنا فى نيجيريا .

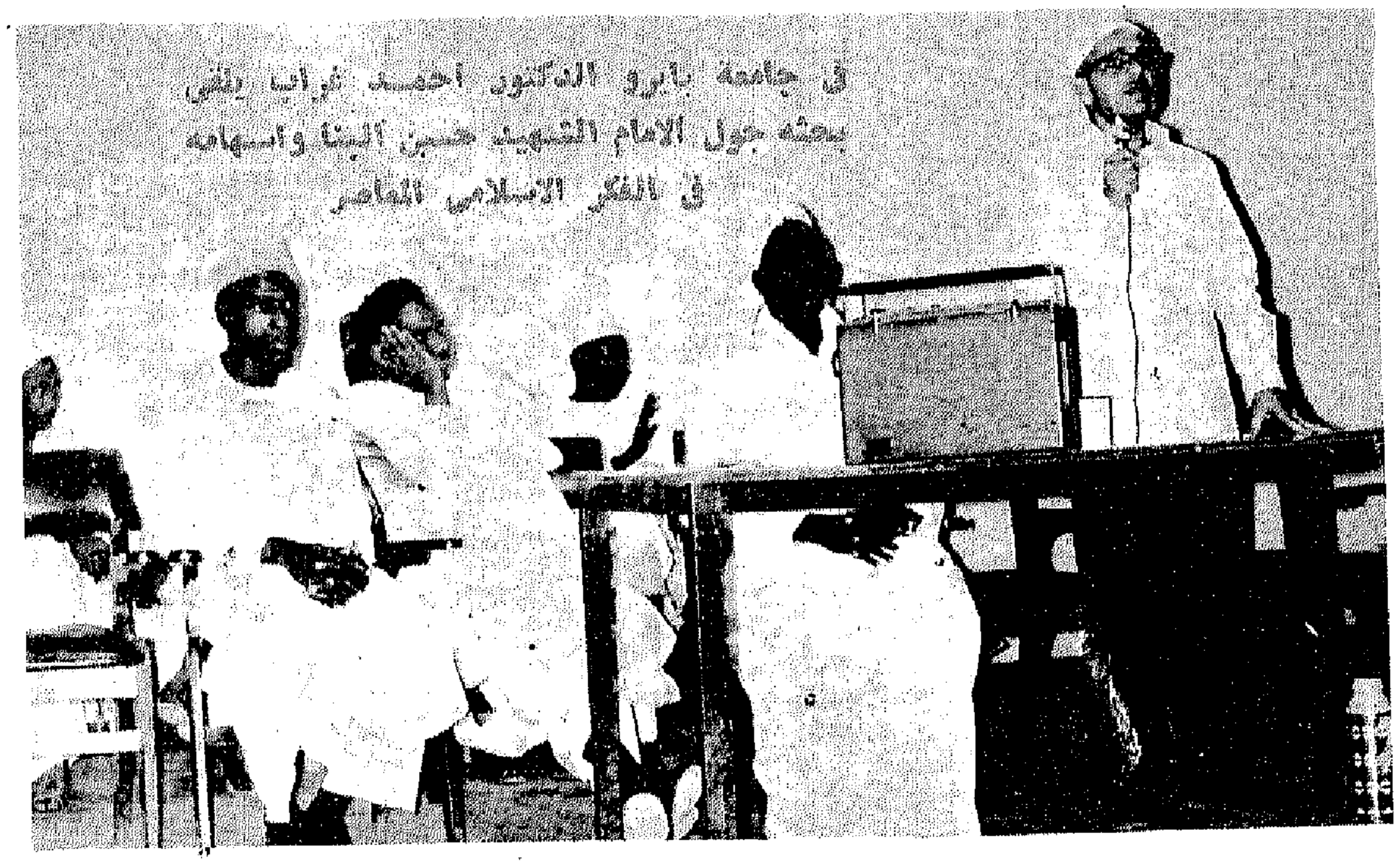

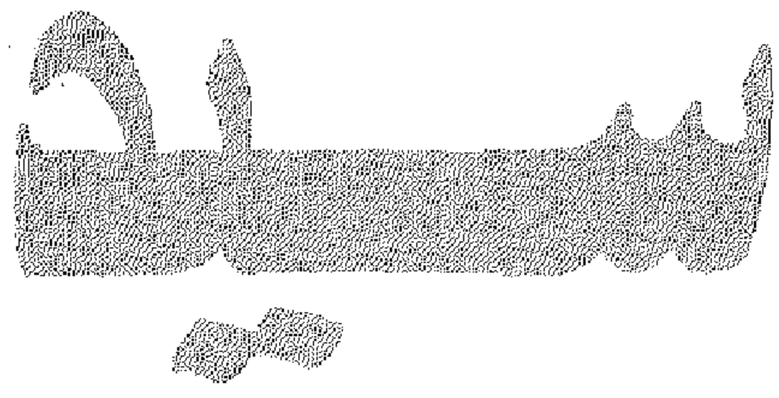

معانا ته وشهادته من أجل

شهدت جامعة الازهر مناقشة أول رسالة ماجستير عن الشهيد سيد قطب .. وكانت بعنوان ((سيد قطب ومنهجه في التفسير)) .. للطالب الأردني اسماعيل الحاج أمين .. وقد نال عنها درجة الماجستير بتقدير جيد جدا .

اشرف على الرسالة الدكتور عبد الغنى الراجحى عميد كلية اصول الدين بأسيوط .. وناقشها فضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير رئيس لجنة التفسير والحديث بمجمع البحوث الاسلامية .

وقد تعرض فيها الطالب لمختلف جوانب حياة الشهيد سيد قطب منذ مولده ، وتأثره بالاتجاهات الفكرية والاجتماعية التى سادت خلال هذا القرن .. ومواقفه السياسية ، واسلوبه فى الكتابة .. واخيرا منهجه فى التفسير الذى تمثل فى كتابه ((فى ظلال القرآن)) ..

منهجه فى التفسير من خلال ظلال القرآن

سيد قطب

كلمة الحق !!

موقف الشهيد
من ثورة يوليو

النصف الاول من القرن العشرين من كتابه [معركة الاسلام والرأسمالية] .. وكان رأيه أن المجتمع المصرى كان يتألف من طبقتين :

طبقة الرأسماليين المستغلة الذين احتكروا الوظائف الهامة واستحوذوا على على غالبية الأراضى الزراعية والدخل القومى .. ثم طبقة الفقراء والمعدمين الذين كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة من المجتمع المصرى ، وظيفتهم خدمة الطبقة الأولى .. وان كان بعض هؤلاء قد تخلى عن الشرف واتصفوا بالمداهنة والنفاق للطبقة الأولى حرصا على مصالحهم الخاصة .

ويظهر انعكاس الحياة الاجتماعية التى عاشها الشهيد سيد قطب واضحا فى تفسيره [الظلال] ، حيث نجده يركز على بيان الأوضاع الاجتماعية السيئة فى المجتمع .. مع وضع الحلول المناسبة لها ، بما يتلاءم وطبيعة التصور القرآنى .. كما كان يحرص على تنقية الجماعة المسلمة من كل شائبة ، وأن تبقى لها شخصيتها المميزة

كان سيد قطب على علاقة وثيقة برجال الثورة منذ قيامها .. وكانوا يستشيرونه ويأخذون برأيه فى أمور كثيرة .. ولكنه اختلف معهم بعد ذلك لاصراره على أن تحكم مصر بالاسلام وشريعته ومبادئه فى كل صغيرة وكبيرة ، وكان رأيهم مجرد الاكتفاء بالنص على أن الاسلام هو دين الدولة الرسمى .

ويرجع اصرار سيد قطب على هذا المطلب لحرصه على سيادة الروح الاسلامية ومبادىء الاسلام بين الشعوب الاسلامية ، وكان يرى أنه لا صلاح لهذه الشعوب الا بالسير على الاسلام ومبادئه الحكيمة التى انزلها الله ليخرج بها الناس من الظلمات الى النور .

ويتجلى ذلك الرأى واضحا فى مواطن كثيرة من تفسيره للقرآن الكريم .

وقد استشعر الباحث رأى الشهيد [سيد قطب] فى وضع المجتمع المصرى فى

.. كما نادى بأن تتسلح هـذه الجماعة بسلاح الايمان والثقافة والحضارة الحقيقية المستمدة من مفهوم القرآن .

سيد قطب
حياته .. مواقفه

ويفرد الباحث بابا كاملا من رسالته عن حياة الشهيد ونشأته والمحن التى مر بها ، والمواقف البارزة فى حياته .

فيقول عن نسبه ونشأته : انه سيد بن الحاج قطب بن ابراهيم .. كان والده ميسور الحال ، ذو مكانة عالية فى قريته ، متدينا مثقفا .. وكانت والدته سيدة متدينة ، تنتسب الى عائلة معروفة ، وقد عنيت بتربيته ، فحنت عليه وزرعت فى نفسه الطموح وحب المعرفة .. وكان من صفات أسرته السخاء والخجل والمجاملة ولكن فيما لا يمس أمور عقيدتهم .

دخل سيد قطب المدرسة فى سن مبكرة ، وظهر نبوغه منذ الصغر ، وأتم حفظ القرآن فى العاشرة من عمره .. اتم دراسته الثانوية بالقاهرة ، ثم تخرج فى كلية دار العلوم .. وكان مولعا بالقراءة والمطالعة الخارجية منذ الصغر .

ويتعرض الباحث لقضية عدم زواج الشهيد سيد قطب فيقول ان السبب فى ذلك يرجع الى تفرغه لأداء الرسالة الاسلامية ، وشعوره بان هذا واجب عليه، حيث أن الزواج فى كثير من الاحيان وخاصة فى مثل الظروف التى كان يعيشها قد يعيق الانسان المسلم من أداء الرسالة .. ويقول الباحث انه يعنى بذلك عدم وجود الدولة الاسلامية بشكلها الصحيح شكلا ومضمونا التى تقوم برعاية اسر الشهداء .. ثم تعرضه للاصابة بعدة أمراض فى المعدة والرئة .

ثم يقسم أدوار حياة سيد قطب الفكرية الى أربع مراحل :

● المرحلة الأولى : من ولادته وحتى عام ١٩١٩ .. وكانت تمتاز عنده بصبغة اسلامية غير محددة .

● المرحلة الثانيـة : وهى الفترة الممتدة ما بين ١٩٢٠ الى ١٩٣٩ .. وخلالها أتم دراسته ، وألم بجميع أنواع المعرفة العربية والمترجمة للعربية ، وأصبح كاتبا مرموقا ومشهورا ، وشارك فى الكثير من المعارك الأدبية .. ولكن لم يكن قد تبلور له اتجاه اسلامى محدد .

● المرحلة الثالثة : وتمتد من ١٩٣٩ الى ١٩٥١ .. وقد بدأ يتحول خلال هذه المرحلة نحو الفكر الاسلامى .. وتبنى الدفاع عن الفلاح المصرى ضد ظلم الاقطاع والاستغلال .. ومما يثبت تحوله وميله نحو أيدلوجية اسلامية ظهور كتبه [مشاهد القيامة فى القرآن] و [التصوير الفنى فى القرآن] و [العدالة الاجتماعية فى الاسلام] والذى طالب فيه بتحكيم القرآن فى النظام الاجتماعى والقانونى والمالى .

● المرحلة الرابعة : ويسميها الباحث مرحلة [الاتجاه الاسلامى المحدد] .. وهى الفترة ما بين ١٩٥١ الى ١٩٦٥ ، حيث انضم الى [الاخوان المسلمين] .. ويقول عن الدافع وراء انضمامه الى جماعة الاخوان .. انه [انضم بعد أن كشف مساوىء الأنظمة البشرية السائدة فى العالم اليوم من اشتراكية وشيوعية ورأسمالية ، فدعا جميع المسلمين الى الاتحاد فى كتلة ثالثة اطلق عليها اسم ـ الكتلة المسلمة ـ تقوم على التصور الاسلامى الذى يلائم

الفطرة البشرية ، ويؤمن العدالة الاجتماعية الصحيحة والحرية والكرامة لكل انسان].

رأى سيد قطب في حسن البنا

يقول الباحث ان الشهيد سيد قطب كان معجبا بالامام الشهيد حسن البنا ، وكان اعجابه يتركز على عبقرية البنا في ناحيتين : في البناء النفسي المتوازن لأعضاء الحركة بايجاد النسب المتكافئة بين العلم والروح والحركة من جهة وبين المدارس الاسلامية المتخصصة كالصوفية والسلفية والمذهبية من جهة ثانية .. ثم في البناء التنظيمي للجماعة ، وقد كان هذا البناء هو الاول من نوعه في العالم بالنسبة للعمل الجماعي المتجسد في صورة [حزب اسلامي ، وهذا مادفعه وشجعه على الانضمام لحركة الاخوان المسلمين] ..

ثم يتحدث الباحث عن العلاقة بين سيد قطب وحركة الاخوان المسلمين حيث قام الشهيد باعتزال الادب كلية ، وأصبح مفكر الحركة وتولى رئاسة قسم نشر الدعوة ، ورئاسة تحرير جريدة الاخوان المسلمين قبل اعتقاله عام ١٩٥٤ فاستغلها في الدعوة الى العودة الى الحياة الاسلامية .. وخلال تلك الفترة أصر على عدم فصل الدين عن الدولة والسياسة وهاجم كل من يدعو الى هذه الفكرة ، كما هاجم علمنة الدولة في تركيا ، وطالب الأزهر بخلق ثقافة اسلامية متكاملة لمواجهة النظريات الفكرية والاجتماعية كالاشتراكية والشيوعية والرأسمالية ، واستنقاذ القرآن من ركام التفسيرات اللغوية والنحوية والفقهية والتاريخية والاسطورية ، وأن تبرز فيه

الناحية الفنية وتستخلص خصائصه الأدبية وتنبه الشاعر الى مكامن الجمال فيه .

ومنذ أن انضم الشهيد سيد قطب الى جماعة الاخوان المسلمين ، وهو يتحلى بروح الاخلاص ، واستمرت هذه الروح حتى في احلك الساعات وأحرج الظروف التي عاشها داخل السجن .. كان في قاعة المحكمة اثناء محاكمته لا يرهب شيئا ، ويروى وقائع التعذيب التي يتعرض لها مع بقية زملائه .. وكان يدعوهم ويحثهم على التمسك بمبادئهم ، ويطمئنهم بأن الله يدافع عنهم .

محنته واستشهاده

اعتقل سيد قطب عام ١٩٥٤ .. اثر التمثيلية التي قامت بها أجهزة الأمن آنذاك بتصوير حادث مفتعل لاغتيال الرئيس السابق جمال عبد الناصر بالاسكندرية ، لاعتقال اعضاء جماعة الاخوان المسلمين .. وحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عاما ، قضى منها عشرة في ليمان طرة ، ثم افرج عنه عام ١٩٦٤ اثر وساطة الرئيس العراقي عبد السلام عارف ، الذي طلب من

جمال عبد الناصر

الرئيس العراقى عبد السلام عارف

السفر للعراق لتولى منصب هام .. ولكنه يرفض ..

وداخل السجن أنجز الشهيد سيدقطب الكثير .. فلقد عاد الى الاتصال بالاخوان المسلمين داخل السجون وخارجها ، وبهذا العمل يكون قد أسس أرقى أشكال التنظيم الاسلامي سرية وذات حركة وفاعلية فى مصر، وقام بتنقيح ثلاثة عشر جزءا من تفسير الظلال .. وألف مجموعة من الكتب الهامة مثل [هذا الدين ـ المستقبل لهذا الدين ـ معالم فى الطريق ـ الاسلام ومشكلات الحضارة ـ خصائص التصور الاسلامى] .. وقام بالتخطيط لتاليف كتب ذات أهمية بالغة ، الا أن المنية عاجلته عن اتمامها أو اخراجها .

ويقول الباحث على لسان المجاهدة السيدة زينب الغزالى بان الشهيد سيد قطب ألف كتابا داخل السجن بعنوان : [معالم فى الطريق] الجزء الثانى .. وهو موجود وسيظهر فيما بعد .

ومرة ثانية .. يلقى القبض على سيد قطب عام ١٩٦٥ ، وبنفس التهمة التى وجهت له ولجماعة الاخوان فى المرة الاولى ، وهى الاعداد لانقلاب مسلح ، ولعمليات تخريب واسعة النطاق .

ولم تشفع له شيخوخته (٦٠ عاما) ومرضه من انزال العذاب عليه داخل السجن .. بل واستغلت أبشع استغلال .. ويورد الباحث بعض صور العذاب الشديد التى تعرض لها الشهيد ، وتعرض لها أفراد أسرته رجالا ونساء .

ويوم الاحد ١٠ أغسطس ١٩٦٦ تحكم محكمة أمن الدولة العليا فى القاهرة على سيد قطب بالاعدام .. ويتلقى الشهيد هذا الحكم بابتسامة عريضة عبرت عما فاض به قلبه الكبير من السعادة والغبطة بقرب لقاء الله .

وعلى اثر صدور حكم الاعدام ، قامت مظاهرات احتجاج فى العالم الاسلامى ، وبعث كثير من زعماء وعلماء المسلمين برسائل

الى عبد الناصر يطالبونه بإعادة النظر في الحكم .. ولكن بلا جدوى ، وتم اعدام الشهيد فجر يوم ٢٠ أغسطس ١٩٦٦ ، بعد أن ادى الرسالة التى حملها على عاتقه .. واذا كان الشهيد سيد قطب قد أعدم فان كتبه وأقواله ستبقى تتردد على كل لسان مسلم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

المواقف البارزة فى فكره

ويتعرض الباحث لمواقف الشهيد سيد قطب البارزة فى فكره .. وهى موقفه من الفقه الاسلامى ، وموقفه من علم التوحيد .

يقول الباحث أن فكرة سيد قطب حول موضوع الفقه تتركز فى أن ماهو موجود فى بطون كتب الفقهاء الأجلاء ـ الموجودة حاليا ـ من أحكام فقية سواء عند اهل الاجتهاد أو عند أهل الظاهر هو كاف .. فان قامت الدولة الاسلامية واستقرت واعلنت الحكم بما انزل الله .. فانه يجب أن ننظر فيما يجد من حاجة العصر ، فان لم نجد حاجته فى كتب الفقه القائمة ، وجب علينا أن نجتهد فى ايجاد مطالب الدولة من حلول للمشكلات المستجدة ، وذلك تحت مظلة القرآن الكريم والسنة والاجماع .. وهو بهذا الراى لم يعتد على الاطلاق على حرمة الفقه الاسلامى او على مجهود الفقهاء الأجلاء كما حاول البعض أن يدعى .

ويقول الباحث عن موقف الشهيد سيد قطب من علم التوحيد ، أنه كان يتجلى فى الرجوع الى القرآن الكريم مباشرة فى شئون العقيدة ، دون الرجوع الى استعمال اساليب الفلسفة والجدل التى من شأنها أن تجعل الناس يعيشون فى متاهات واسعة النطاق ، لا تمت الى الاسلام باية صلة .. وقد أصر سيد قطب على معالجة موضوعات علم التوحيد بالتصور القرآنى فقط ، وانتقد كل من يحيد عن هذا الطريق .. والمعروف أنه ليس بدعا فى هذا الأمر ، فقد سبقه الصحابة فى هذا الاعتقاد وكثير من العلماء والفقهاء الأجلاء مثل الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والامام الشافعى وكثيرون ، وذهبوا الى تحريم الخوض فى هذه الامور .

اسلوب سيد قطب فى الكتابة

يصف الباحث أسلوب الشهيد سيد قطب فى الكتابة بانه كان يمتاز بالخصائص التالية :

أن أسلوبه يمتاز بالاشراق البيانى وجمال العبارة والوضوح والبساطة فى التركيب والمعنى ، فكان يكتب باسلوب الداعية الى الله وحرارته ، وليس بأسلوب الفيلسوف وخياله وغموض عبارته ، وذلك لتاثره باسلوب القرآن وطبيعة الموضوعات التى كتب فيها والغاية من كتابته .. كما كان يمتاز بالتشخيص وأداء المعانى فى صورة حركية .. وعدم اللجوء لاستعمال المصطلحات الفنية والعلمية المعقدة .. والصدق والصراحة والجراة .. وقوة العاطفة ، ومزج الفكر بالعاطفة .. والتكرار بهدف توضيح وتثبيت الفكرة التى يدعو اليها .

وقد افرد الباحث فصلا كاملا للحديث عن مؤلفات الشهيد سيد قطب فى الأدب والفكر الاسلامى .

وفى الباب الثالث والأخير يتحدث الباحث عن أهم خصائص ومميزات منهج الشهيد سيد قطب فى التفسير .. فيقول :

● قبل أن يبدأ بتفسير السورة بوجه مفصل ، يقوم باعطاء فكرة عامة عنهـــا ، ووضع خطوط رئيسية لها بأسطر قليلة ، بالاضافة الى تقسيمها الى مقاطع وجولات ودروس ، ووضع خاتمـــة لكل ســـورة تتناسب والبداية .

● الاقتصار على قول واحد من الأقوال التي قيلت في تفسير الحروف المقطعـــة الموجودة في أوائل السور القرآنية ، وكان يلجأ الى اختيار أقواها بحسب فهمه له ، وبحسب قوة الأدلة المساندة للقول المختار.

● وكان يتحاشى سرد الآراء والمعـاني الكثيرة التي قيلت حـــول تفســـير بعض الآيات ، واختيار أرجحهـا وأقواها دليلا ومناسبة للواقع .

● الاكثار من اظهار الأمور الفنيـــة والتصـــويرية من خلال تفســـيره للآيات القرآنية ، وتحويل معاني هذه الآيات الى حركات تصويرية ومشاهد عظيمة ورهيبة .

● منهجه في معالجة أحداث القصـة القرآنية : نهج سيد قطب منهجا خاصـا في معالجته للقصة في القرآن ، فنجـده يقوم بذكر أغراضها وخصائصها الفنية ، ومـن هذه الخصائص تنوع طريقة العـــرض ، وتنوع المفاجأة والفجوات بين المشـــــهد والمشهد ، ليتأمل السامع في هذه المشاهد والأحداث ، ومن الخصائص أيضا طريقـة التصوير الفني في القصة القرآنية ، وتعتبر هذه الخاصة من أهم هـذه الخصـائص ، لتفننه في طريقة العرض وقوته واستجاشة العواطف والانفعـــالات علاوة على رســـم الشخصيات .

● أنه يكتب بأسلوب الداعية الى الله وبحماسته ، مما يجعل القارئ يظن ويتبادر الى ذهنه بأن كتاب الظلال كتاب دعـــوة وارشاد أكثر منه كتاب تفسير ، علاوة على أنه يعمد الى اثارة المشـــاعر والعواطف والوجدانات ، ويتفنن بأســـلوب الترغيب والترهيب .

● عدم الخوض في تفسير النصـــوص الموهمة للمشابهة ، كآيات الصفات وأخبار الغيب ، والوقوف بها عند حدود المأثور ، وأحيانا كان يكتفي بتفسـيرها بما يتفـق والعظمة الالهية من الكمال المطلق .

● الاهتمام بالدعوة الى التوحيـــد الخالص من جميع مظاهر الشرك ، والتركيز على اظهار العقيدة الاسلامية متجلية بثوبها الحقيقي ، وعقد مقارنة بين واقع المسلمين اليوم وواقع السلف الصالح في شأن فهـم العقيدة الاسلامية ، والحرص على تنقيـة وغربلة التصور الاسـلامي من كل شـائبة وخرافة وشعوذة ، ومن الاسرائيليات التي خصت بها معظم كتب التفسير القديمة ، وأنه يبرأ بالدين الاسلامي أن يحتوي على مثل هذه الأمور .. كما كان أحيانا يسرد بعض الأساطير الاغريقية وبعض الأســـاطير المزورة في [العهد القديم] ليظهـــر بذلك عظمة الاسلام والقرآن ومكانتهما السامية ، اذا لا تعرف قيمة الأشـــياء الا بمعـــرفة أضدادها .

● كثيرا ما كان يلجأ الى توضيح معنى الآيات القرآنية بالاعتمـــاد على أحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الواردة في معنى الآيات ، لأن السنة النبوية جاءت شارحة للقرآن ومفصلة لما أجمـــل منـــه وموضحة لما أبهم منه ومؤيدة لما جاء فيه .

● التوكيز بصورة واضحة وملموسة في مواضع عديدة من تفسيره على اظهار شخصية

الجماعة الاسلامية على مدار التاريخ الاسلامي ، وذلك باظهار صفاتها واعمالها ومدى تمسكها بعقيدتها ، كما حذر الجماعة المسلمة الحاضرة من كيد غيرها ، مهما كان شعار الغير ، كما أهاب بها أن تتسلح بسلاح الايمان والوحدة .. ولذا رأيناه ـ كثيرا ـ ما يربط بين الواقع الحاضر للمسلمين ، وبين ماضي السلف من أجل الاستفادة وأخذ العبرة من كل ما حدث في الماضي .

● كان تعرضه لمسائل النحو واللغة والأمور البلاغية نادرا جدا ، واذا تعرض فبالقدر الذي يوضح المعنى المراد توضيحه .

● كان يتحاشى الخوض في المسائل الفقهية المختلف فيها ، ويأخذ بالحسبان القواعد الأصولية البارزة في التشريع الاسلامي ، الا اذا استدعت الحاجة الى ذلك ، فانه كان يتعرض ولكن بصورة غير موسعة أيضا .

● دحضه الشبهات التي حيكت من قبل أعداء الاسلام حول بعض النظم الاسلامية كالجهاد ، وحول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كزواجه من زينب بنت جحش وتعدد زوجاته .. ان الشهيد سيد قطب في تفسير الظلال وفي معظم مؤلفاته كان لا يدع فرصة أو مناسبة تتعلق في هذا الشأن ، بدون أن يدافع بكل ما أمكنه الى ذلك سبيلا .. فقد حارب هذه الشبهات الباطلة والترهات والخرافات التي لا تمت الى الاسلام بصلة .

● الخوض في المسائل العلمية من طبية وفلكية وغير ذلك ، وفي المسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وما يدور حولها .. فكان اذا وقع نظره على بعض الآيات التي لها صلة بهذه المسائل المتعددة والمختلفة أكثر من القول فيها ، ولكن بوجه معقول مقبول ، وهدفه من ذلك استخلاص العبر والعظات ، واظهار عظمة الخالق وبيان الاعجاز القرآني بما حواه من هذه العلوم ، وما يترتب على الانسان ازاء ذلك .

● منهج الشهيد سيد قطب في تخريج الأحاديث النبوية : كان أحيانا يكتفي بذكر الكتاب الذي ورد فيه الحديث ، وأحيانا يكتفي بذكر الصحابي الذي روى الحديث عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع ذكر صاحب الكتاب ، وأحيانا يذكر السند بكامله ، وأحيانا يبين مدى صحة الحديث الذي يذكره ، وأحيانا غير ذلك .. كل ذلك حسب ما يقتضيه المقام .

● منهجه في تفسير المفردات القرآنية : غالبا ما يقتصر على ايراد معنى واحد لهذه المفردات ، وأحيانا يسوق معنيين ، ويتحاشى سرد المعاني الكثيرة .. والمعنى الذي يختاره غالبا ايضا ما يكون هو الراجح في نظر المفسرين ، وهناك ما يؤيده في اللغة أو في السياق أو المأثور .

وينهي الباحث رسالته التي حصل بها على درجة الماجستير من جامعة الأزهر بدرجة جيد جدا بقوله : « لقد استطاع الشهيد سيد قطب ـ وعلى ضوء أحكام القرآن والسنة ـ ايجاد الحلول المناسبة لكل ما تعاني منه الانسانية المعاصرة من مشاكل اجتماعية ونفسية واقتصادية واخلاقية ، علاوة أنه استطاع أن يصور القرآن تصويرا فنيا رائعا ، ويحوله الى مشاهد حية ومتحركة تلفت الانتباه وتشحذ الأذهان ، وتمس الوجدان والشعور باسلوب واضح مبسط » .

محمد الزرقاني

خيانة اخرى ..

عندما تكاثفت الاعتراضات العربية والاسلامية على عرض فيلم [موت أميرة] فى التليفزيون البريطانى وفى دول أخرى أوروبية وأمريكية ، كان التبرير الوحيد الذى قدمته المصادر الرسمية ، ان شركات التليفزيون التى عرضت الفيلم هى شركات مستقلة لا يمكن التدخل بشؤونها ، كما أن حرية التعبير بالكلمة او بالصورة أو بأية وسيلة أخرى مكفولة للناس جميعا ، سواء أكانوا افرادا ام شركات.، وكفالة الحرية حقيقة منفذة عمليا ، وليست مجرد شعار « خلافا لما يحدث فى بعض البلاد العربية ! » ثم اكتفت المصادر الرسمية نفسها بالاعراب عن اسفها لعرض الفيلم ، وقالت معتذرة : انها لا تملك أكثر من ذلك !

حدث هذا ، بالرغم من أن الاعتراضات العربية والاسلامية على عرض الفيلم لم تكن اعتراضات على الحادث نفسه الذى جعله المنتج محور قصته .. وانما كانت على المساس بالاسلام والمسلمين ، وعلى المعلومات غير الصحيحة ، بل المدسوسة التى وردت فيه ، وقد كان واضحا يومها أن الصهيونية كانت وراء انتاج الفيلم ، ووراء أسلوب اخراجه ، كما كانت وراء الحملات الصحافية التى تصدت للاعتراضات عليه ، بحجة أن الاعتراضات تشكل تدخلا غير مقبول فى شؤون مؤسسات مستقلة فى دول حرة وذات سيادة !

وقد شاءت المصادفة أن تعرض فى مدينة « اوبراميرغو » ـ احدى المدن الصغيرة فى « بافاريا » ـ بعد أقل من ثلاثة أشهر من عرض فيلم [موت اميرة] مسرحية بعنوان [آلام المسيح] اعتبرها اليهود معادية لهم ، فسارعوا الى توجيه انذار من نحو عشرين صفحة صادر عن اللجنة اليهودية الأمريكية ، الى نحو نصف مليون شخص حصلوا على تذاكر لحضور المسرحية !

التحذير الموجه لزوار « أوبرا ميرغو » يكشف عن جهود سابقة بذلت لحذف مقاطع معينة من حوار المسرحية ، ويقول : على الرغم من حذف مقاطع تتضمن تعريضا باليهود ، ونزعات لا سامية [! ..] لاتزال المسرحية تحمل الطابع التقليدى المعادى لليهودية بالاضافة الى احتقاره لها .. وهذا

حذار !!

الطابع هو الذى ساد منذ عدة قرون وشكل موقفا محددا للاجيال المسيحية من اليهودية ! ..

وجاء فى التحذير أيضا ، ان المسرحية التى استعانت بفصول من الانجيل ، كتبت بهدف اظهار الشعب اليهودى وقادته ، بمظهر الشياطين ! وقد كتبت هذه المسرحية فى وقت كان اليهود متهمين بقتل المسيح ، بينما الكنيسة استبدلت بتلك التهمة سياسة احترام وتفاهم ! .

المهم هنا ، ان التحذير اليهودى موجه الى واحدة من تلك الدول التى تفاخر بان حرية التعبير سواء كان بالصورة أو بالكلمة أو باية وسيلة أخرى مكفولة للناس جميعا ، ولا يمكن مصادرة ما يعبرون عنه ، ومع ذلك ، خضعت السلطات لارادة الصهيونية ، وحذفت لها مقاطع من المسرحية التى تقدمها عن المسيح ، بلد مسيحى ، فلم تكتف الصهيونية بذلك ، بل وجهت انذارها علنا ، الى نصف مليون من المواطنين ، بطريقة فيها كثير من الصفاقة والتهديد الارهابى ، كما لو كانت تفرض عليهم تمزيق التذاكر التى دفعوا ثمنها ، والامتناع عن حضور التمثيلية ، والا .. ـ والانذار هنا ضمنى ـ سيتحملون وحدهم مسئولية ما يجرى لهم !

والسؤال هنا : اذا كانت الحرية لا تجزأ ، ولا يستطيع أحد ـ فى الدول الحرة ذات السيادة ـ المساس بها ، فلماذا صمتت السلطات الالمانية عن التهديد الصهيونى ، ولماذا صمتت الصحافة الالمانية خاصة ، والغربية عامة ، عن هذا الاعتداء المباشر على الحرية ، وحتى على السيادة ؟

الاجابة بسيطة : ليست الولايات المتحدة الامريكية وحدها الواقعة تحت سيطرة النفوذ الصهيونى ، بل الدول الأوروبية كلها واقعة تحت ضغط هذا النفوذ وفى مثل هذه الحال .. يتعذر التشدق كثيرا بالحريات المكفولة ((عملا لا شعارا)) للمواطنين جميعا .. ذلك لأن الحرية لا تقاس بموازين مختلفة .. وانما ميزانها واحد .. فاذا ما اختل ، ضاع مع اختلاله كل شىء !

الأبعاد الحقيقية لفيلم موت أميرة..

وأهداف الغرب المشبوهة وراء عرضه

إعتذارات بالجملة عن

فى احد الميادين العامة بالمملكة العربية السعودية كانت البداية وكانت يد احد السائحين الانجليز تعبث بعلبة سجائره حيث كان يخفى آلة تصوير دقيقة .. والتقط السائح صورة تتكرر كثيرا كلما انتهك حد من حدود الله التى قررها للناس .. وكانت صورة تلقفتها اجهزة الاعلام الغربية واقامت بها الدنيا ولم تقعدها .. وكانت فرصة سانحة لطعن الاسلام بسيف من ورق .. وانتهزت احدى شركات التليفزيون البريطانية هذه الفرصة للنيل من الاسلام ومن ورائها اليهود ـ قتلة الأنبياء والمفسدين فى الأرض يدعمونها ويؤيدونها ماليا .. وكان الفيلم المشبوه « موت اميرة » هدفا خبيثا لتشويه صورة الاسلام وتمجيد حرية الرذيلة والاباحية فى عالم الغرب المتحلل ..

ان « المختـــار الاســـلامى » تكشف الأقنعة عن الذين وجهوا سمومهم للاسـلام وتعرض لابعاد هـذه المؤامرة الخبيثة مـن اعـداء الاسـلام ..

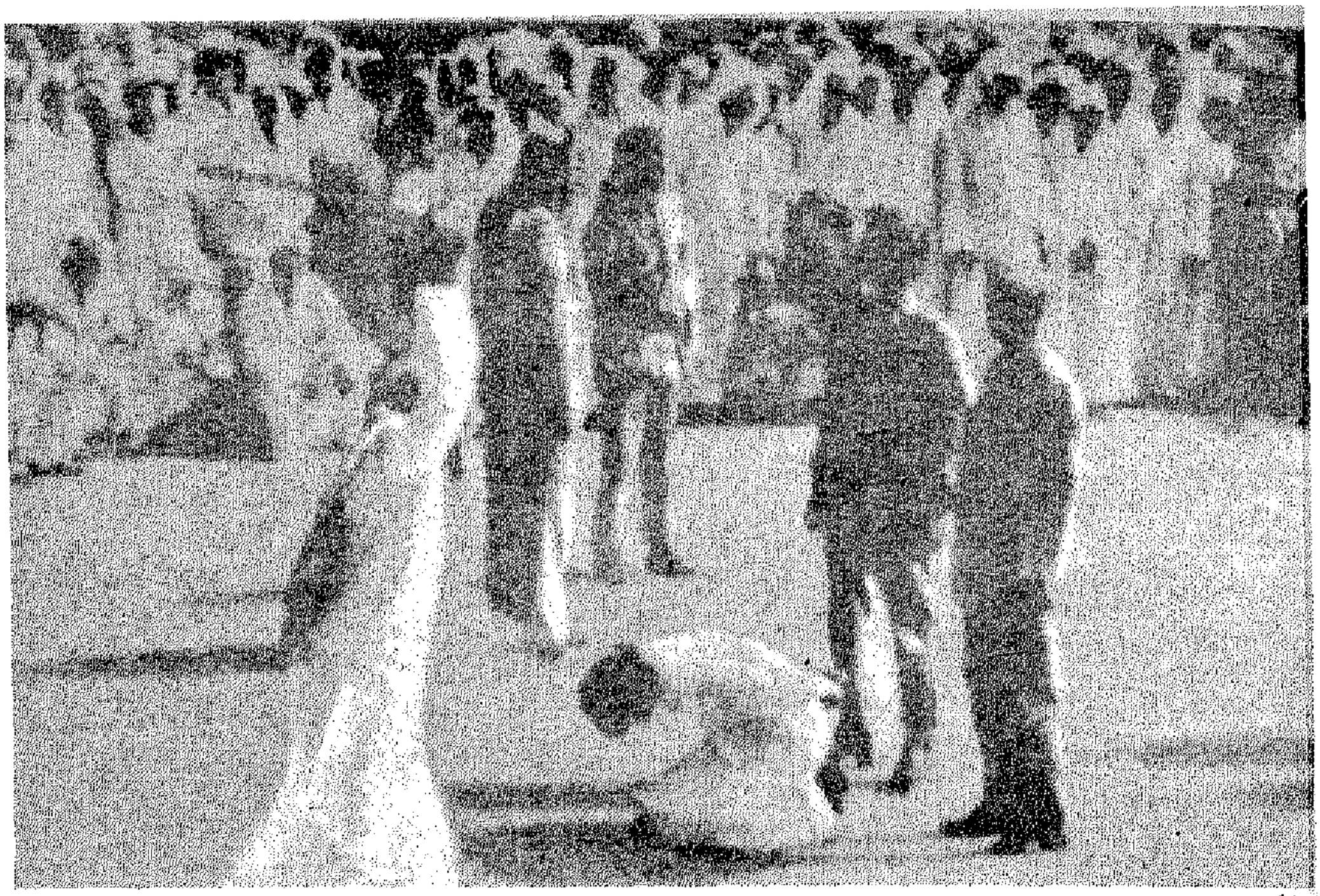

سياسة الغرب.. لماذا ؟..

قصة انتاج الفيلم

وفيلم « موت اميرة » هو انتاج امريكى ـ انجليزى ـ هولندى مشترك وهو يقع تحت نوع الأفلام الروائية الطويلة حيث يقع فى ساعتين وهو من نوع [دراما الوثائق] وقد اشترك فى انتاج الفيلم شركة التليفزيون المستقلة فى بريطانيا [أى.تى.فى] وهى شركة تخضع فى جزء كبير من رأسمالها ومواردها التجارية للأموال اليهودية ـ وشركة [سى.بى.اس] وهى شبكة للتليفزيون فى الولايات المتحدة وهى شبكة أمريكية محلية تعتبر الناطق بلسان الحركة الصهيونية فى امريكا والناس تذكر لهذه الشبكة موقفها من الرئيس كارتر حين اتخذ مواقف معينة فى قضية الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية فكانت من أبرز وسائل الاعلام الأمريكية افساحا للأصوات اليهودية التى تدعم وجودها ماليا وكانت أكثر وسائل الاعلام معارضة للرئيس الأمريكى وقد أنفقت الشركة البريطانية المستقلة ٧٥ ألف جنيه لتصوير وانتاج هذا الفيلم .

أما كيف تم انتاج هذا الفيلم .. فتلك قصة تكشف التواطؤ والنية المبيته لتشويه جوهر الاسلام ونقاؤه ..

[فقد تلقفت وسائل الاعلام الغربية صورة التقطها سائح بريطانى فى أحد الميادين فى المملكة السعودية وكان يخفى آلة التصوير فى علبة سجائره ..

وارسل هذا السائح الصورة وهى تبين

واقعة اعدام احدى أميرات الأسرة المالكة في السعودية وعشيقها بتهمة الزنا .. واستغلت المحلات والجرائد الغربية هذه الصورة وقامت بتكبيرها مئات المرات وخلقت مئات الأكاذيب والروايات المختلفة حول واقعة الاعدام وكادت تحدث أزمة بين السعودية وحلفائها الغربيين لولا صمت أجهزة الاعلام السعودية والأسرة المالكة والرد على الواقعة ..

وعقب نشر هذه الوقائع المختلفة حول اسباب الاعدام فكر أحد المنتجين البريطانيين ويدعى انطونى توماس فى انتاج فيلم عن هذا الحادث وعرض فكرته على شبكة التليفزيون البريطانى المستقلة فرحبت على الفور باعتبارها فرصة طيبة للنيل من الاسلام والمسلمين .. والفارق الشاسع بين حضارة الغرب المتقدمة وتخلف الشرق المزمن وبدأ انطونى توماس فى الاتصال بشبكات التليفزيون الغربية للمشاركة فى انتاج الفيلم وحصل على تمويل الفيلم من شبكات التليفزيون الهولندية والأمريكية .

وبدأت رحلاته للشرق لاستقاء المعلومات حول الواقعة حيث تعنى ٣٠٠ ساعة من الحوار فى التجمعات العربية .. وذهب للسعودية تحت دعوى السياحة والتقى فى السر بعديد من الأشخاص القريبين من البلاط الملكى السعودى والعامة من رجال الشارع فى جدة والرياض ومكث بالسعودية أسبوعين وبدأ تصويره فى بيروت لمدة أسبوعين وقضى بمصر ٣ أسابيع خلال يونيو ويوليو الماضيين أما اختياره للممثلين فقد اختار له المخرج يوسف شاهين صاحب شركة أفلام مصر العالمية عددا من الممثلين والممثلات المصريات وهم سوسن بدر [أو سوزان أبو طالب نسبة الى زوجها السابق اسامة أبو طالب المعيد بمعهد الفنون المسرحية بمصر] سمير صبرى (راوى الفيلم) وتهانى راشد ونبيل الحلفاوى ورشدى الهدى .. كما أختار المنتج عددا من الممثلين اللبنانيين مثل وحيد جلال وجورج شلهوب .. وجرى تصوير الفيلم فى مصر فى عدة شقق سكنية من بينها شقة د. ليلى أبو سيف (المسيحية - وصاحبة الهجوم المعروف على الامام الخمينى حين زارته مع عديد من سيدات الحركة النسائية العالمية بعد قيام ثورة ايران !) .. واشترك فى كتابة حوار الفيلم (الحوار العربى) صلاح جاهين رسام الكاريكاتير المصرى وجاء فى عناوين الفيلم انه مخرج الحوار العربى .. كما مثل فيه صلاح جاهين دور صاحب [بوتيك] والغريب ما قاله صلاح جاهين ردا على الهجوم الذى حدث على الفيلم حيث قال : الفيلم ليس هجوما على الاسلام باى حال ؟!

اما اين دور الرقابة على المصنفات الفنية من مثل هذه الأفلام فقد عقب مسئول عما حدث قائلا : [صرحنا بتصوير الفيلم بعد أن اشترطنا حذف اسم السعودية منه !] هذا كل ما فعلته الرقابة .. دون أن تدقق فيما ورد فى القصة من مبالغات وتشويه للحقائق ..

انطونى توماس منتج الفيلم

ماذا يروى الفيلم ؟

لعله من الجدير ان نعرض من خلال مشاهدة فى عرض خاص لاحداث هذا الفيلم الذى يحتوى على عديد من المقابلات مع الاشخاص الغربيين من الأميرة السعودية « ماشاء الله » من خلال مجموعة من البريطانيين ثم مناقشة فى جامعة بيروت ثم تنتقل الكاميرا من بيروت للندن للقاهرة ثم السعودية والفيلم فى معظمه ناطق بالانجليزية والثلث الأخير منه باللغة العربية حيث يحكى قصة اعدام الأميرة حيث يبدأ بواقعة الاعدام وينتهى بها .. وفى أحد مشاهد الفيلم يسأل احدالاشخاص واحدا منالعرب : هل الاسلام ضد الحب ؟ فيجيب على الفور : نعم ؟! ويتعرض جزء من الفيلم لحياة أميرات الأسرة المالكة السعودية وسلوكياتهن حيث تقول احدى القريبات من الأميرة السعودية أن الأميرات يلبسن الحجاب وينطلقن فى الصحراء حتى اذا رات شخصا يقود سيارة تطلب من سائقها أن يستوقفه وان ياتى اليها لممارسة الحرام .. ويؤكد القريبون من الأسرة المالكة أن مثل هذا لا يحدث مطلقا خارج جدة أو الرياض وأن ما صور يعد تضخيما وتشويها للحقيقة .. وفى احد مشاهد الفيلم يروى صلاح جاهين كيف أن الامراء السعوديون حطموا دكانه لانه يرفض اتخاذه وكرا لتقابل العشاق وممارسة الرذيلة ويعرض الفيلم لآراء الأشخاص القريبين من الاميرة حيث كانت تدرس فى جامعة بيروت وكيف انها أحبت شابا من عامة السعوديين ثم واقعة ضبطهما وهى تحاول الفرار من السعودية مع عشيقها ثم اعدامها ..

وفى ابريل الماضى عرض الفيلم رغم كل التحذيرات التى وجهتها السعودية وخطابات الاحتجاج من المسلمين من كافة انحاء العالم عرض الفيلم تحت دعوى « عدم التدخل فى اعمال الحظر على الأعمال الفنية حيث أن هيئة الاذاعة المستقلة هى الجهاز القانونى الذى أسس للاشراف على الاذاعة المستقلة ولا سلطان عليه من قبل الحكومة البريطانية » ثم توالت عروض الفيلم على شبكات التليفزيون الامريكية [عرض فى أكثر من ١٥٠ محطة تليفزيون محلية أمريكية] كما عرض فى هولندا وعدد من الدول الأوربية .. والغريب ان هذا الفيلم تم طبعه على شرائط [فيديو كاسيت] وهى شرائط تليفزيونية لتوزيعه فى كافة انحاء العالم سرا وعلنا .. ولا تخلو بيوت الذين يملكون أجهزة الفيديو فى مصر والبلاد العربية من شريط هذا الفيلم الذى تم توزيعه على مستوى عالمى ؟!

اسرار حول الواقعة

وقد علمت [المختار الاسلامى] من مصادر موثوق بها ان واقعة اعدام الأميرة السعودية [ماشاء الله] فى منتصف عام ١٩٧٧ خلاف لما ذكره الفيلم المشبوه .. فالأميرة السعودية كانت تتمتع بجمال ساحر .. ولكن سفرها المتواصل للخارج للدراسة ادى لتشبعها بالتقاليد الغربية المتحللة .. وحملت هذه الأفكار المسمومة التى تدعو لممارسة الرذيلة تحت دعوى الحرية الى البلاط السعودى وكانت على علاقة بشاب من عامة الشعب ونبهها الجميع لعدم الاستمرار فى هذه العلاقة الآثمة دون جدوى وكانت تصر على أقوالها وأنها حرة فى ممارسة حياتها بالطريقة التى يجب ان تكون ـ من وجهة نظرها ـ واصرت على اقوالها فى

الشهادة .. وكان لابد للشريعة الاسلامية ان تضع حدا لمثل هذا الخروج عن القواعد .. وتم ضبطها وهى تحاول الفرار فى ملابس الرجال فى مطار جدة .. وأخذت الشريعة الاسلامية مجراها .. ولكن سموم الغرب تابى الا أن تصم الاسلام الحنيف بما ليس فيه .. وما جاء فى الفيلم من قول أن الاسلام ضد الحب فهذا تشويه للحقيقة التى فرضها الاسلام علي البشرية بأنه دين الحب .. والتسامح .. نعم هو ضد الحب بالمفهوم الغربى .. ضد التحلل والاباحية .. فممارسة الحب فى المفهوم الغربى هو العلاقة الكاملة بين الرجل والمرأة ولا يهم هنا مدى شرعية العلاقة أو وجودها فى ظل الاطار الشرعى .. الاسلام ضد الحب بالمفهوم الغربى .. ولكنه مع الحب بالمفهوم السماوى .. وممارسة الحب عند الغربى هو ممارسة الجنس .. أى ممارسة الرذيلة ..

وليس من قبيل الصدفة ان تخرج الصحافة البريطانية بحملة هجوم على الاسلام بعد عرض الفيلم .. حيث قالت صحيفة ايفننج ستاندر [ان الفيلم يصور الفرق بين أوروبا وبين التقاليد الاسلامية والعربية] وهى جملة خبيثة أطلقتها الصحيفة لتشويه الاسلام .. نعم هو الفرق بين تقاليد راسخة حفظت للمرأة كرامتها وبين تقاليد ملكية بالية تعيث فيها اميرات انجلترا فى اباحية كاملة .. ولعل الصحيفة المذكورة لم تخل صفحاتها من فضائح الأسرة المالكة فى بريطانيا .. وخاصة غراميات الأميرة مرجريت شقيقة ملكة انجلترا التى تنتقل من احضان عشيق لعشيق آخر وآخر غرامياتها وهى تبلغ الخمسين من عمرها شاب يصغرها بـ ١٨ عام من مطربى الهيبيز .. هل تنسى الجريدة المذكورة عضو البرلمان الانجليزى الذى غضب منه البريطانيون لعلاقته الشاذة مع أحد الشبان .. وسر غضب الانجليز عليه لم يكن لممارسته الشذوذ الجنسى مع شاب آخر ولكن لأنه لم يكن صادقا معهم وأخفى هذه العلاقة الشاذة ؟!! بل ان هناك قوانين صدرت فى الدول الغربية تسمح بممارسة اللواط بين الشباب والسحاق بين الفتيات .. تحت دعوى الحرية !!

ماذا يقول المخرج ؟

والغريب هو ما قاله مخرج الفيلم ومنتجه انطون توماس : [لا استطيع ان أقول أن الاعتراضات على الفيلم مضخمة] .. ذلك أنه يدرك أن الفيلم يحتوى على عدد كبير من الاتهامات المبنية على اخبار غير موثوقة وروايات شعبية يتناقلها الناس .. وهذا يتفق مع وجهة نظر كاربجتون وزير خارجية بريطانيا فى اعتذاره حيث قال : لقد وجدت وبشكل واضح بغض حوادث الفيلم اعتمدت على التلميح والشائعات والشكل الجديد فى مزج الحقيقة بالخيال يمكن أن تكون له أبعاد خطيرة ..

سوسن بدر

بطلة الفيلم

الفيلم امام المحاكم

ويبدو ان اصحاب الضمائر الخالصة لم يرضهم هذا التشويه والاساءة البالغة ضد الاسلام والمسلمين .. فتحركوا للدفاع عن الاسلام ايمانا منهم بنقاء جوهر الاسلام والنية المبيتة للنيل من رسالة الرسالات .. فامام محكمة [بيان فرانسيسكو] الآن دعوى تقدم بها محاميان مسلمان هما [خالد عبد الله طارق المنصور] و [فيصل فهد ابن طلال] يطلبان فيها بالاصالة عن نفسيهما وبالنيابة عن عدد من الهيئات تعويضا قدره ٢٠ مليار دولار للاضرار التى لحقت بـ ٦٠٠ مليون مسلم فى جميع انحاء العالم نتيجة عرض هذا الفيلم .. والمدعى عليهما هما منتجا الفيلم [دافيد فانتج] و [انطونى توماس] بتلفزيون بريطانيا المستقل ـ ه [لورانس جروسمان] رئيس هيئة الاذاعة العامة ومحطات تليفزيون سان فرانسيسكو وبوسطن وغيرها من المحطات التى عرضت هذا الفيلم الخبيث ..

أما القضية الثانية فتشهدها الآن المحاكم البريطانية ـ فقد تقدم المحامى البريطانى المعروف [بيتر جايمس] بدعوى تشهير ضد فيلم [موت اميرة] .. والمعروف أن المحاكم تصدر احكاما بالغة القسوة فى حالات التشهير وفى حالة كسب الدعوى فتتوقع المصادر البريطانية أن تعجز الشركة البريطانية المنتجة عن دفع مبلغ التعويض .

سهيل من الاعتذارات

ويبدو أن رد الفعل من المملكة العربية السعودية ومن الكثير من الدول الاسلامية قد أدى لتراجع الكثيرين واحجامهم عن عرض هذا الفيلم المشبوه والبعض الآخر أصر على عرضه .. والغريب أن السعودية وجهت تحذيرا لهولندا لسبب عرضها للفيلم .. كما ناشد اعضاء البرلمان الهولندى المنتمون للحزب الليبرالى الحاكم محطة الاذاعة الهولندية المركزية عدم عرض الفيلم لايذائه مشاعر ١٠٠ الف مسلم يعيشون فى هولندا ولكن ماذا كانت نتيجة التحذير والمناشدة اجتمع مجلس ادارة التليفزيون الهولندى وقرر عرضه لأنه [فيلم موضوعى ؟!] فى الوقت الذى تراجعت فيه الحكومة البريطانية وانهالت الاعتذارات عن عرض هذا الفيلم على شاشات التليفزيون البريطانية .

● كان الاعتذار الأول من مستر دافيد اوين وزير الخارجية البريطانية فى فبراير

صلاح جاهين

يوسف شاهين

سمير صبرى

سعود الفيصل لورد كارنجتون

١٩٧٨ عندما ارسل رسالة للرياض يعتذر بان مكتب الخارجية وصف أعدام الأميرة بانه « ماساة » !

● بعد عرض الفيلم فى ابريل الماضى ارسل لورد كارنجتون رسالة شخصية من جنوب فرنسا حيث كان يمضى اجازته هناك الى الأمير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية كما أرسل سيرايان جليمور نائبه رسالة اعتذار مماثلة .

● ثم جاء اعتذار لورد كارنجتون الرسمى نيابة عن الحكومة البريطانية فى الشهر الماضى فى مؤتمر صحفى دعا اليه القائم بالأعمال السعودى واعضاء سفارته .. ويهمنا ما قاله كارنجتون فى هذا الاعتذار .. قال : اننى اشعر بالأسف للاساءة المتعمدة التى قام بها الفيلم .. تلقيت خطابات من المسلمين من كافة أرجاء العالم احتجاجا على الفيلم .. انه فيلم سىء .. واتمنى لو لم يعرض على الاطلاق .. لقد حزنت للاتهامات التى وجهت للانجليز بانهم ضد الاسلام .. ان هناك ٥ر١ مليون مسلم يعيشون فى بريطانيا .. اقدر غضب الحكومات العربية والاسلامية لعرض الفيلم .. لا تستطيع الحكومة البريطانية التدخل فى اعمال الرقابة على ما يعرض من أعمال فنية .. ويبدو ان الاعتذار الرسمى على حد قول جريدة الدايلى تلجراف البريطانية كان هو [الطريق الوحيد] للخروج من الأزمة الدبلوماسية لاصلاح الأوضاع .. ولكن ما السر وراء هذا السيل من الاعتذارات من المملكة او الامبراطورية التى لم تكن الشمس تغيب عنها سابقا ـ السر يكمن فى الوضع الاقتصادى المتدهور وازدياد معدلات التضخم فى بريطانيا خاصة اذا عرفنا أن انجلترا استفادت فى العام الماضى من ايداع ١٧ مليار دولار من الفوائض العربية البترولية مقابل اقل من مليارين من الدولارات عام ١٩٧٨ ـ والسر ايضا يكمن فى أن السعودية تمد انجلترا بحوالى ٢٥ ٪ من وارداتها من بينها ١٠٪ من الواردات البترولية .. كما بلغت صادرات بريطانيا للسعودية حوالى ٢ مليون جنيه .. كما أن هناك تعاقدات ضخمة مع الشركات البريطانية فى السعودية .. من أجل كل ذلك تراجعت بريطانيا وجثت على ركبتيها تطلب العفو والسماح بعد أن تدهورت فيها الأحوال .

وكذلك كانت مخاوف الساسة والمسئولين فى الدول الغربية هى أن تتاثر مصالحهم الاقتصادية بعرض هذا الفيلم المشبوه .

ان المختار الاسلامى تدعو لكشف ابعاد هذه المؤامرة التى لم ولن تكون الاخيرة فى سلسلة الهجمات السافرة ضد الاسلام الحنيف .. نطالب بمحاسبة المسئولين عن السماح بتصوير هذا الفيلم ومنع عرضه حفاظا على قيمنا مما يطرحه الفيلم من دعوة سافرة للتحلل وحتى يبقى ديننا ابد الدهر .. دين الحب والتسامح .

اعداد : ابراهيم قاعود

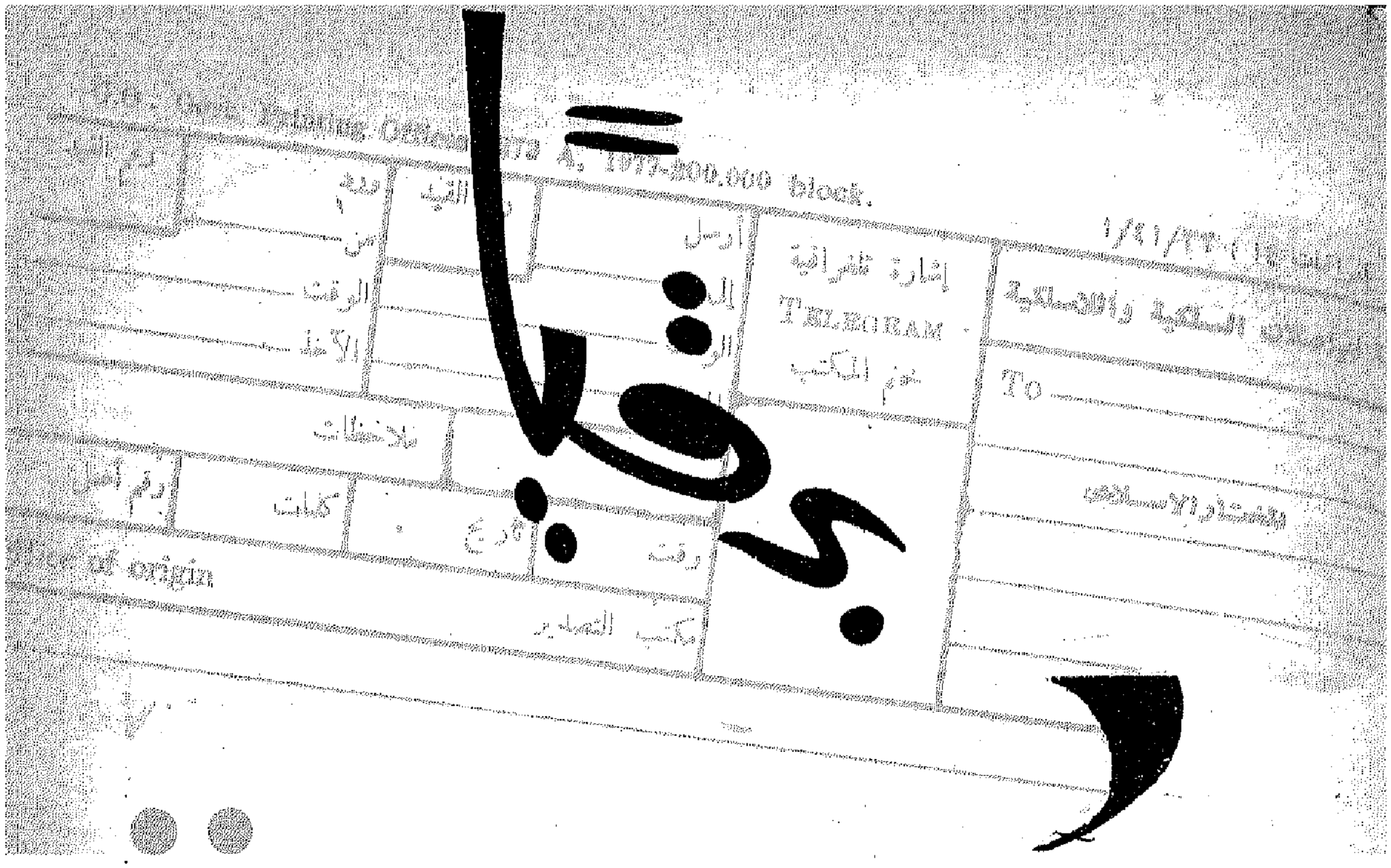

● تحت عنوان « أمركة مصر » .. كتب الصحفى الشهير ديزموند ستيوارت مقالا فى جريدة « نيوستيتسمان » [٩ مايو] حول النشاط الحقيقى للجامعة الأمريكية فى القاهرة يقول : [لقد كشف بسذاجة عن أن كرستوفر ثيرون رئيس الجامعة ما بين ٧٠ ـ ١٩٧٤ كان من رجال المخابرات الأمريكية ، وأن الجامعة تقوم باغراء الطلبة المتفوقين تحت ستار الدرجات العلمية فى موضوعات مثل العلوم الاجتماعية والسياسية .. تماما كما تفعل الجامعة الأمريكية فى بيروت] .. وأشار المقال الى أوراق خاصة بتاريخ الجامعة ستطبع قريبا وتضم تقارير خطيرة عن دورها فى هذه المرحلة .. ومن المعروف أن ديزموند ستيوارت عاش فى مصر فترة طويلة وألف كتابا يحمل اسم [القاهرة] قام بترجمته الى العربية الأديب المصرى يحيى حقى ..

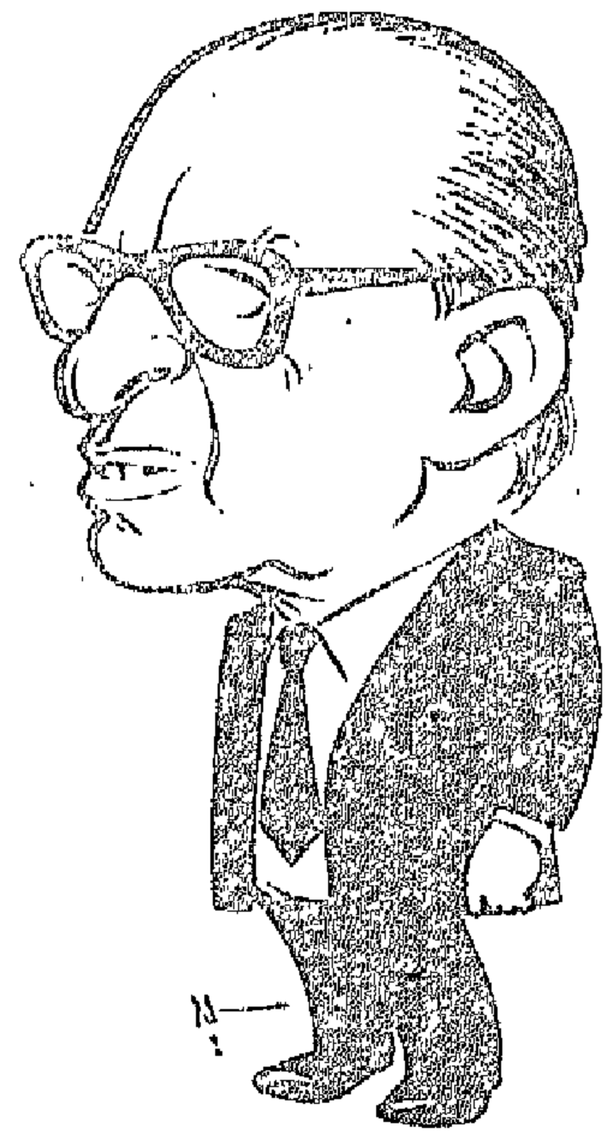

نشرت جريدة « جيروزاليم بوست » خرائط وتقارير ضمن مزاعم عالم الفيزياء الاسرائيلى آشركوفمان الذى يدعى بانه قد اكتشف بوسائله العلمية [!!] أن معبد سليمان يقع تحت قبة الصخرة ..

ومن المعروف أن الالحاح يزداد فى الآونة الأخيرة على تكرار هذه الادعاءات ..

وكان مناحم بيجن قد أعلن عن عزمه نقل مكتبه ـ منذ أيام قليلة ـ الى القدس العربية [الشرقية] .

ومن ناحية أخرى وجهت ٤٦ منظمة يهودية بريطانية رسالة نشرتها الصحف هناك فى بريطانيا .. جاء فيها : [نحن نؤكد ايماننا بأن القدس يجب أن تبقى موحدة وأنها عاصمة دولة اسرائيل] .

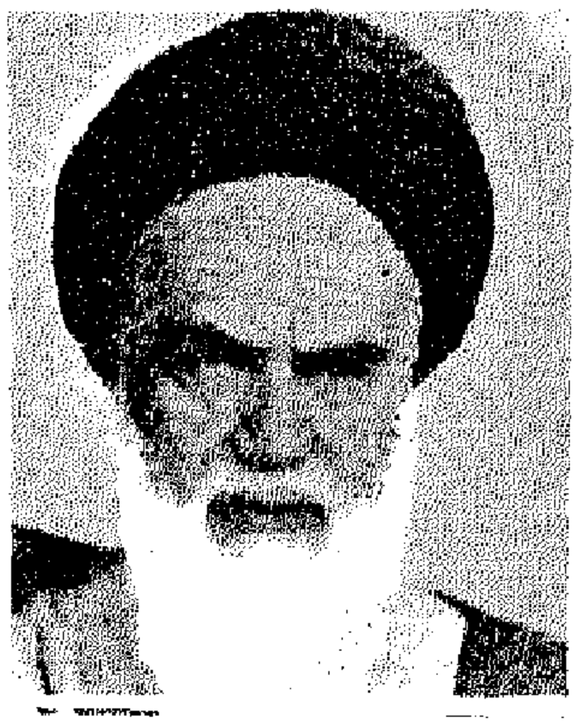

□ أعلن الامام الخميني انه اذا تعرضت ايران لهجوم عسكرى فان الشعب الايرانى برجاله ونسائه وصغاره وكباره سيتقدم للدفاع عن الوطن ..

وكان الامام الخميني يتحدث الى المسئولين عن هيئة التعبئة العامة فى منزله بطهران .. وأضاف : ان علينا تشكيل جيش من عشرين مليون جندى ..

□ حول سقوط الجولان .. صدر مؤخرا كتاب ألفه المجاهد السورى خليل مصطفى .. ليثبت بالأدلة القاطعة أن المؤامرة متفق عليها مسبقا ، ابتداء من سحب طعام الطوارىء من القوات المسلحة السورية وانتهاء باصدار البلاغ الشهير رقم ٦٦ الذى أعلن سقوط القنيطرة قبل سقوطها بعشرين ساعة ..

● ضمن الوفد الايرانى الى مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية الذى انعقد فى اسلام آباد .. اشترك اثنان من قادة الثورة الاسلامية فى أفغانستان ..

● فى حديث تلفزيونى أعلن الرئيس الامريكى كارتر قائلا : [ليس لدينا الوقت الكافى لانتظار مساعدة الحلفاء فى التعامل مع ايران] ..

هذا فى الوقت الذى اعقبه وارن كريستوفر نائب وزير خارجيته على نفس القناة ضمن حديث تليفزيونى طويل قائلا : [ان الاتحاد السوفيتى يواجه صعوبات كثيرة فى افغانستان ويدفع بقوات اضافية .. وان السوفيت قد تلقوا درسا فى أفغانستان بانهم باستيلائهم على دولة مستقلة واعدام مواطنيها وتدمير مساجدها لن يستطيعوا اخضاع شعبها البطل الشجاع بسهولة !!]

● قامت السلطات العرفية فى تركيا بحملة اعتقالات بين عدد من العاملين فى الحركة الاسلامية ، وذلك على اثر الاضطرابات التى اعقبت اذاعة التليفزيون التركى لبرنامج [دينى] .. تعمد مقدمه احياء موضوع العلمانية واثارة اسم كمال اتاتورك .. مما اثار معظم القادة السياسيين والعسكريين وجماهير الشعب التركى ..

هذا وقد صرح متحدث باسم حزب السلامة الوطنى [الحزب الاسلامى] بان الحادثة قد تكون مفتعلة كخديعة لمقاضاة المؤمنين بالاسلام .. وكان لهذا التصريح صداه .. حيث سارع سليمان ديمريل رئيس الوزراء باعلان استنكاره الشديد للحادث .

□ صرح هربرت لوتسكى رئيس فرع شركة [موبيل] فى المانيا الغربية أن المانيا ستواجه ازمة حقيقيه اذا قررت ايران وقف تصـدير النفط اليها ..

وأوضح فى حديثه الى مجلة دير شبيجل أن اقدام الولايات المتحدة على غلق منافذ الخليـج العربى ستكون أشبه بالكارثة بالنسبة للعـالم الصناعى .

وكان الرئيس الايرانى أبو الحسن بنى صدر قد حذر بأن بلاده ستوقف تصدير النفط الى أية دولة تنضم الى الولايات المتحـدة فى اجـراءات المقاطعة الاقتصادية التى اتخذتها ضد ايران .

□ تم اعدام عشرين من تجار المخـدرات فى ايران .. اصدر الحـكم آية الله خلخالى رئيس المحكمة الاسلامية ..

● بينما يحتل الجيش السوفيتى أرض الاسلام فى أفغانستان ، ويدبر المذابح الجماعية لتصفية المسلمين هناك ، تنظم الحكومة السوفيتية مؤتمرا اسلاميا عالميـا فى طشقند [سبتمبر ١٩٨٠] احتفالا بالقرن الخامس عشر للهجرة !!!

وتجرى المحاولات الآن عن طريق شعبة خاصة بالمخابرات K.G.B. للبحث عن أفراد مسلمين لهم وزنهم فى الدول الاسلامية لاقناعهم بالاشتراك فى هذا المؤتمر ..

ومن ناحية أخرى ، نشرت [البرافدا] .. الصحيفة الرسمية للحزب ، مقالا تحت عنوان « الاسلام والصراع السياسى » أعيد نشره فى صحف جمهوريات آسـيا الوسطى السوفيتية .. جاء فيه [أن الاتحاد السوفيتى يؤكد تضامنه مع جميـع المسلمين !! الذين يكافحون ضد قوى الامبريالية !!] ..

■ جاء فى برقية الرئيس الأمريكى كارتر الى الرئيس الدموى السورى حافظ الأسد بمناسبة الذكرى ٣٤ لجلاء قوات الانتداب الفرنسى عن سوريا [ان لسوريا دورا هاما ومسئولا عليهـا ان تقوم به فى الشرق الأوسط من أجل اقـرار سلام عادل وشامل نتمسك به جميعا !!] ..

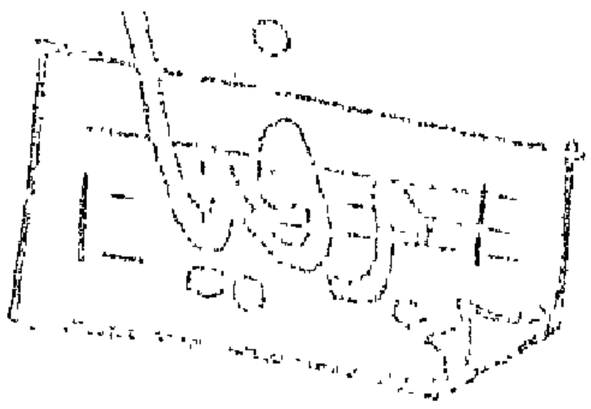

□ هذا الأسبوع .. قرر النظام النصيرى الحاكم فى سوريا تصفية الحزب الشيوعى السورى بحجة الدفاع عن مكاتبه واعضائه .

● صرح متحدث باسم جبهة [معارضة الثورة الايرانية] فى باريس بأن شهبور بختيار قد حصل على ثمانية ملايين دولار من الجنرال غلام على آويزى (٦٢ سنة) قائد الجيش الايرانى السابق المعروف باسم [جزار طهران] لما قام به من قمع للمعارضة ابان حكم الشاه .. ومن المعروف أن آويزى قد هرب من ايران فى يناير ١٩٧٩ ، وبعد عدة أشهر أعلن أنه يقود المعارضة من باريس ، ويدعو الى اعادة الملكية فى ايران والى تشكيل حكومة عسكرية من سبعة جنرالات .

هذا ويتلقى أويزى مساعدات من الدول العربية [مختلفة الاتجاهات] بينما يأتى الدعم الأكبر من اسرائيل وجنوب أفريقيا وبعض الشركات الامريكية فى أوروبا ، ومن الاميرة أشرف أخت الشاه .. كما قدمت له العراق محطة اذاعة كاملة ، وأسلحة ومعدات لمجموعة من المتمردين الأكراد على الحدود العراقية الايرانية تحت قيادة جنرال آخر هارب يدعى بالزبان .

[الشيخ صالح] عن خطبه الجمعة الى التنديد بالثوره الاسلامية فى ايران .. قام شاب فى وجهه : [لماذا تهاجم الخمينى وهو الرجل المسلم الذى ثار ضد الظلم والكفر ؟ لماذا لا تتكلم عن النصرانى ميشيل عفلق الذى يدعو الى الكفر ؟]

.. وبعد أن قضيت الصلاة .. اعتقل الشاب ونقل الى بغداد ..

وفى يوم الخميس ٢٤ ابريل ١٩٨٠ .. سلم جثمان الشهيد المهندس عبد المجيد محمود ثابت [٣٥ سنة] الى أهله ..

فنون الحرب والبناء في عالم النمل

يقول العالم البريطاني جيمس جربى : النمل والانسان هما المخلوقات الوحيدة التى تمارس الحرب المنظمة .. ففى عالم النمل ، تجرى الحروب الاقليمية ، والعالمية ، بأسلوب يشبه ما يستخدمه ارقى مخلوقات الأرض : الانسان ! فكيف توصل العلماء الى هذه الحقيقة الغريبة ؟

فى الاجتماع السنوى للجمعية الأمريكية لتقدم العلوم ، قدم أحد العلماء تقريرا مثيرا .. وصف فيه معركة شاهدها بنفسه مع مجموعة من العلماء .

يقول العالم الأمريكى البروفيسور برتولد هولد فى تقريره : لقد كانت الحرب ضارية .. الجيشان المتقاتلان يستريحان ليلا ، ويستأنفان المعركة عند شروق الشمس .. لم يستطع احدهما هزيمة الآخر .. واتفقا فى النهاية على اقامة منطقة محايدة بينهما .. لا يقترب منها أى فرد من الجماعتين المتقاتلتين !

هذه الحرب كانت تدور بين نوعين من النمل الافريقى ، اكتشفهما العلماء مؤخرا .

ويرسم العالم الامريكى صورة دقيقة لخطط واساليب الحروب « النملية » .. فيقول : ان أحد أنواع النمل يستخدم الجسور أثناء الحرب .. وهى جسور تتكون من اجسام النمل ، وتمتد عبر غصون الاشجار ، حتى يحقق هدفه .. وهو الوصول الى شجرة غنية بما يشتهيه من غذاء .. ويعلن الحرب الخاطفة ضد النمل الذى يستوطن هذه الشجرة ، يستفيد من الجسور « النملية » ، حيث تندفع فوقها جيوش المقاتلين ، تدمر قلاع خصومها .. وتسيطر فى النهاية على المكان المطلوب !

● ■ ●

ومن غرائب عالم النمل ، اكتشاف جماعات مسالمة تعتمد على « عرقها » فى الحصول على الغذاء ، وجماعات عدوانية تعتمد على التوسع والعدوان .. وكأنه فى اختلاف أخلاق الأنواع العديدة من النمل ، هدف خفى يوحى للانسان بانه لا ينفرد وحده بوجود الخير والشر فى أعماق شعوبه المختلفة ..

والحروب المحلية ، والعالمية ، كثيرة .. ابرزها ما حدث فى أوائل القرن التاسع عشر . ففى ذلك الحين تمكنت قبيلة عدوانية من غزو مناطق شاسعة من العالم .. انتشرت بسرعة فى شمال افريقيا ، وجنوب أوروبا ، حتى وصلت لعشرات من

جزر المحيط الهادىء .. واستطاعت هذه الجماعة العدوانية ، السيطرة على مئات من أوطان النمل المسالم ، بعد حروب ضارية .. تشبه الى حد كبير حروب الاستعمار لغزو افريقيا وآسيا وامريكا الجنوبية ، فى نفس الفترة تقريبا !

لكن الذكاء شبه الخارق للنمل ، لا يقتصر على خططه المثيرة فى الحروب .. انما يبرز هذا الذكاء ، ويتخذ صورة تحير أعظم العلماء ، فى أسلوب تشييده « لناطحات السحاب » التى يعيش فيها ! .

وقد يبدوا استخدام تعبير « ناطحات السحاب » ، أقرب الى الخيال .. اذ كيف تبنى هذه الحشرة الصغيرة ، ناطحات سحاب ، وهى مهمة تحتاج الى ارقى ما وصل اليه البشر فى تكنولوجياء البناء ؟

الاجابة تاتي من دراسات اجراها عشرات العلماء .. ممن شاهدوا بانفسهم عبقرية الابنية العملاقة المكيفة الهواء ، فى عالم النمل !

بداية هذا الاكتشاف جاءت من علماء يستحيل الشك فى موضوعية ابحاثهم .. كانوا يتجولون فى احدى الغابات بالمناطق الاستوائية بقارة افريقيا .. وفجاة تسمرت اقدامهم .. عندما شاهدوا من بعيد بناية غريبة الشكل .. ترتفع عن الارض عدة أمتار ، وتبدو بلا نوافذ ، او ابواب ..

وحين اقترب العلماء من هذا البناء الغريب ، اكتشفوا أنه يموج من الداخل بملايين السكان .. وعرف العلماء انهم بطرقون ابواب احدى المستعمرات العملاقة للنمل الابيض .

واشتدت دهشة العلماء عندما قارنوا بين ارتفاع هذا البناء ، وبين حجم النملة التى شيدته .. واستخلصوا نتيجة لا تقبل الشك ، وهى أن ناطحات السحاب البشرية ، تصبح مجرد كوخ صغير ، اذا اخذنا فى الاعتبار حجم الانسان ووزنه بالنسبة لحجم ووزن النملة ! ..

ويبدو ان القدر قد حكم وقتئذ على هذا الفريق من العلماء ، بالكشف عن سلسلة من الابتكارات « التكنولوجية الحشرية » ، تتابع بلا توقف . فبعد مفاجاة البناء العملاق ، جاءت المفاجاة الثانية ، وتجسدت فى صورة روعة الخطط الهندسية المستخدمة داخل هذا البناء .. فالنمل يحسب بدقة اتجاه الريح ، وتوجيه الأمطار ، وحركة الشمس فى الغروب والشروق ، وما يتبع ذلك من ظلال فى ناحية ، وحرارة واشعة فى ناحية اخرى .. وحساب أثر ذلك كله على الجو داخل المستعمرة ، وبحيث يكون « مكيفا » عند درجة الحرارة والرطوبة التى تضمن للسكان عدم معاناة لهيب الصيف وزمهرير الشتاء ! .

ونحن لا نعرف ما اذا كانت النملة تعرف الشرق والغرب ، أو تدرك معنى وأثر الشمال والجنوب .. لكن البناء يؤكد حقيقة مازالت تحير العلماء ، وهى أن فى « مخ » النملة ما يشبه « البوصلة » العبقرية .. ترشدها الى أحدث أساليب البناء .. وتجعل من مستعمراتها ، صورة فذة لفنون البناء .. تدفع العلماء الى البحث عن خفايا ذلك اللغز الكبير ، : لغز العبقرية النادرة لهذه الحشرة .. فى عالم البناء وعالم التدمير ، أى فى الحرب والسلام ! .. فسبحان الله !! ..

مجدى فهمى

أحوال المسلمين

العلاقات الخارجية !!

ـ بينما كان أحد كتاب الصحف القومية يكتب سلسلة من المقالات طوال شهر مايو الماضى يتشفى فيها بحقد غريب على زوال الخلافة العثمانية بعد ‹رور عشرات السنين من الاطاحة بها كان العالم المسيحى يشهد بمنتهى الترحيب والتشوق اعلان أو تأكيد [الخلافة] المسيحية على يد بابا روما الجديد وهو الامر الذى بات جليا عقب رحلات البابا المتتالية فى أرجاء العالم وآخرها رحلة فرنسا فى أواخر مايو أيضا .

وعندما نتكلم عن الخلافة المسيحية فاننا لا نستخدم لغة اعجاز فالبابا فعلا هو خليفة المسيح عن طريق خلافته لبولس وهذا هو اعتقاد الكاثوليك .. والخلافة المسيحية كزعامة مزدوجة دينية ودنيوية لم تنقطع منذ اقامتها فى روما حتى الآن وان كانت قد مرت بفترات صعود وهبوط .. وربما كان السبب فى هذا أنها لم تجد [أتاتورك] مدفوعا بحقد كافر ليقضى عليها مثلما حدث مع الخلافة العثمانية .. وللخلافة المسيحية مظاهر عديدة تشى بقوتها وتعلن عن وجودها .. فهناك المظهر المادى المتمثل فى دويلة الفاتيكان باذاعتها العالمية وصحيفتها القوية [المراقب الرومانى] ومجامعها ومجالسها وهيئاتها الدولية العديدة .. وهناك الشبكة الضخمة من الرهبانيات والبعثات التبشيرية والسفارات البابوية التى تنتشر فى جميع أنحاء العالم وتمتد الى الأقطار الاسلامية وغير الكاثوليكية .. وهناك المصالح المالية الهائلة من أرصدة وممتلكات واستثمارات .. وهناك التأثير الثقافى الذى يشع من جامعات ومراكز أبحاث موزعة فى العديد من البلدان .. وهناك الدعاية المكثفة من خلال هيئات تشتغل بالمعونة الاجتماعية مثل [كاريتاس] أو هيئة الإغاثة الكاثوليكية . وهذه المظاهر المادية قد لا تعنى الكثير اذا بقيت مجرد تنظيمات خامدة خاملة بلا روح مثلما هى الحال فى بعض المنظمات الاسلامية الدولية الرسمية .. لكن المنظمات الكاثوليكية تعمل بروح وقيادة بابوية نشطة [بالذات فى العهد القصير للبابا الجديد] وهو ما يمكن أن يطلق عليه المظهر المعنوى للخلافة المسيحية الكاثوليكية .. فمن روما تمارس القيادة القوية الموحدة نفوذها المستمد من شخصية البابا الدينية وهى شخصية تبذل أجهزة الاعلام الغربية فى

الوقت الحاضر اقصى جهودها لتحيلها الى تعسف اله والى بطل شـــعبى والى زعيم سياسى فى وقت واحد ..

ولعلنا هنا نصل الى ابرز ملامح نهضة الخلافة الكاثوليـكية فى الوقت الراهن مع تحركات يوحنا بولس الثانى .. ان أخطر شيء نلاحظه هو أن نفـــوذ وممارســـات ونشاطات وتحركات الكنيسة لم تعد تقتصر على ما كان يسمى بالجـــانب الروحى أو الدينى البحت بل امتدت وتغلغلت وسيطرت فى ميادين كانت فيما سبق تدعى بالمجالات الدنيوية أو الزمنيـــة .. ولو ذكرنا كل ما يمكن من الأمثلة لاحتجنا الى مجلد كامل .. ولكن يكفى أن البابا الحالى يذهب الى فرنسا فيلتقى بزعماء الاحزاب الســياسية ومنهم الشيوعى والاشتراكى والملحد ليناقش معهم أمورا تتعلق بالسياسات الدوليـــة والأوروبية والاقتصادية .. ويلتقى البابا بمندوبى العمال ويذهب الى الأحياء الفقيرة ليثير قضايا تتعلق بالغنى والفقر وتوزيـع الثروة السياسية الاجتماعية والمحافظة على البيئة .. واينما ذهب يتحدث يوحنا بولس الثانى عن قضايا البلدان النامية والتفرقة العنصرية وحقوق الانسان وحل النزاعات الدولية وأزمة الشرق الأوسط والحـــكم الدكتاتورى واللاجئين .. الخ .. ولم تكن هذه التصريحات مقصورة على زيارته لفرنسا فهو يدلى بها أينما ذهب [راجع العـــدد السابق من المجلة] .. ويقيـــم البـابا القداسات الحاشدة فى المطارات والميادين العـامة فيحضرها مئـــات الألوف دون أن يشتكى أحد مثلما يحدث عندما تحـــاول الجماعات الاسلامية اقامة صلاة العيد فى الأماكن الخـلوية حسب الســـنة النبوية المطهرة .

والأهم من هذا كله أن الصحافة الغربية فى الدول الأوروبية والأمريكية العلمانيـــة [رسميا] تتابع تحركات البابا الجـــديد باهتمام بالغ لا توليه حتى لأهم النشاطات السياسية الداخلية أو الخارجية .. وبلغ من اشتياق الرأى العام الغربى الى زعـيم أن أصبح البابا بالفعل الزعيم غير المتـوج لعالم المسيحية يتخطى الرؤساء والقادة مما دفعه الى التفكير فى توحيد جميع الكنائس العالمية وعلى راســـها البروتستانتية والأرثوذكسية فى وحدة تهيمن عليها بالطبع أو تقودها كنيسة روما .

وجنبا الى جنب مع محاولة تأكيـــد وجود وعالمية الخلافة المســـيحية البابوية تسير محاولات علمانية المجتمعات الاســـلامية وتجريدها حتى من زعاماتهـــا الدينيـــة والوطنية على المســـتوى المحلى ومحاولات ضرب وجود الاســـلام ذاته وتنكيس رموزه وشاراته تحت شعارات التسامح والوحدة الوطنية مع غير المسلمين وتوحيد الأديان فى ظل الماسونية وأندية الروتارى والليونز .. وليس من الغريب بعد ذلك أن نجد نفس الصحف الأوروبية التى تهلل للبابا تهاجم

الإمام الخميني

عوده الشـــباب الغربى الى الحظـــيرة الصليبية تعمل هى وعملائها على ابعاد شباب وفتيات المسلمين عن دينهم بضرب الجماعات الاسلامية ونشر الاباحيـــة .. وليس من الغريب أنه بينما يعمـــل البابا وكهنوته بالسياسة وينغمسون فيها حتى آذانهـــم يحرم على علماء المسلمين ابداء الرأى فى اتفه الشئون الاجتماعية بحجة عدم ادخال الدين فى السياسة ليس غريبا أن يحـدث كل هذا وأكثر منـه مما يمـكن للقارىء رصده .. أليست هى خلافة صاعدة تضرب خلافة هابطة أو يراد لها الهبوط ؟ ..

سماحة الامام الخمينى بقدارة لم يعهد لها مثيل .. وليس من الغـريب أن نفس الدوائر الاستعمارية الأمريكية التى تبـارك

... وخلافة صاعدة

ـ اذاعت أمريكا [٨ يونيـو الماضى] أنها بصدد تزويد الهنـــد باليورانيـــوم لتشـــغيل مفاعلاتهـــا الذرية وهى نفس المفاعلات التى أنتجت القنبلة الذرية التى تهدد بها الهند باكستان الدولة المســلمة التى سارعت حكومتها العســكرية الى الارتماء فى أحضـان الولايات المتحدة التى كانت قد وعدتها بالمعونة العسكرية لمواجهة الخطر السوفيتى بعد غزو أفغانستان التى كانت أمريكا تتآمر فيها وتشجع العنـاصر العلمانية لضرب التيار الاسلامى الذى ... ومع دائرة [التى] و [الذى] نجد أنفسنا فى مواجهة السؤال اللغز : ما الذى تريده أمريكا أو بالاصح ما هو مطلب الاســتعمار الأمريكى ؟ وعنـدما نقول [الاســتعمار] فلسنا بحاجة الى جواب .. فالمطلب هـو رأس الاسلام والقوى الوطنية حتى تصـبح البلدان الاسلامية بلا عقول وبلا قلوب وتقع هى ومواردها وملايينها البشرية ومواقعهـا الاستراتيجية فريسة للعم سام الصـليبي الاحتكارى الصهيونى .

أمريكا شجعت القوى العلمانية [داود خان ومن سبقوه] فى أفغانستان لمواجهـة التيار الاسلامى المتصـاعد فى تلك البـلاد .. ولأن القوى العلمانية بطبعها لا تسـتند الى أى فكر سوى ما تزودها به أجهـزة المخابرات والاعلام وعلماء النفس والاجتماع الأمريكيين وهو كله تافه ، فقـد تحالفت لفترة مع الماركسيين على اختلاف ألوانهم لضرب الاسلام .. وتقوى التيار الشيوعى فى أفغانستان وقام الانقلاب المعروف والذى لم تكن أمريكا بعيدة عنه لوجود رجلهـا حفيظ الله أمين فى قيـادته .. ثم تعامت أمريكا عن الغزو السوفيتى رغم الضـجة الاعـلامية ضـــده على أمل أن تسـتخدم « البعبع » الروسى المتورط فى الجـــال

ضياء الحق

الافغانية كمهماز لحث عملائها المتكاسلين فى المنطقتين العربية والآسيوية وكمبرر لوجودها العسكرى المكثف فى قواعـــد عمان ودبيجو جارسيا وغيرها .. وعندما بدأ الانقـلابى ضياء الحق جنرال باكستان المتظاهر بالاتجاه الاسلامى الميل نحو أمريكا شـجعه البيت الابيض ووعده بالمساعده شريطة احـــكام قبضته على بلاده وايقاف ســـيرها نحـو الديمقراطية وتطبيق الشريعة الاســـلامية كنظام حكم .. وتفتقت عبقرية ضياء الحق عن فكرة بارعة وهى ضرب الديمقراطية تحت شعار المحافظة عليهـــا ومن هنـــا الغيت الاحزاب كما تم أخيرا تقييد النقابات المهنية .. [مثل نقـــابة المحامين] والتى كانت المعقل الاخير للآراء الحرة .. وبعد ان نفذ الجنرال ضياء المطلوب مثلما فعل غيره ممن تعاملوا مع أمريـــكا فوجىء بان المعـــونة العسكرية الموعود بها لا تتعدى ٤٠٠ مليون دولار وهو مبلغ لا يكفى لتسليح فرقة مدرعة واحدة أو سرب طيران متواضع ورفض القبول لانه كانت لديه كرامة ولم يكن مثل الآخرين .. لكنه يقى وحده يتلطع على أبواب الصين .. ولم تكتف أمريكا بهـــذه الاهانة بل سارعت الآن بتقـــديم الدعم الذرى الى الهند عدوة باكستان والمتحالفة مع الاتحاد السوفيتى مفترس افغانستان والذى اثارت امريكا الباكستان ضده فى بادىء الامر .

ولم تزل الحلقة غير مكتملة .. فامريكا التى بدأت ضرب الاسلام فى افغانســتان ثم تركت المهمة للاتحاد السوفيتى كانت تامـل أن تضرب الاسلام فى باكســـتان عن طريق تحالفها مع ضياء الحق .. ولكنها فشلت لوجود حركة اسلامية قوية فى باكســـتان بالاضافة الى أن ضياء نفسه يبنى سمعته وشعبيته على صورته كمطبق للشريعـــة الاسلامية وكحاكم اسلامى .. وهنا عادت [ريما] الاستعمار الامريكى الى عادتهـــا القديمة وهى تسليح القوى الغير اســلامية [وهى الهند الهندوكية فى هذه الحالة] لتحفزها ضد الاسلام اليقظ الآن فى ايران وباكستان وافغانستان طبعا .. وهـــكذا فاينما نولى وجوهنا نبحث عن أعـــداء للحركات الاسلامية الوطنية نجد العم سام الذى يلعب بانتهازية صارخة ويغير مواقفه وأوضاعه من النقيض الى النقيض لا يحكم الا مبدأ واحد : الحاق الاذى بالقـــوى الوطنية الاسلامية والسيطرة على بلادها .

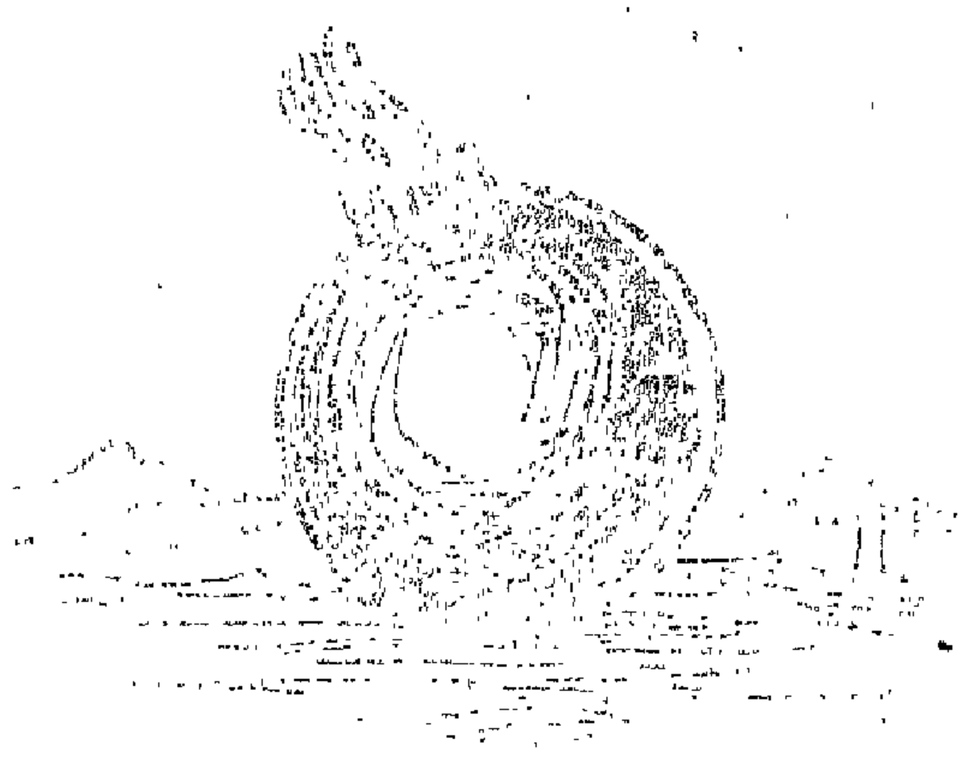

هلوات البشير الرهيب !

ـ عادت اندونيسيا فجأة الى بؤرة الاهتمام الاعلامى بخبرين نقلتهما الوكالات يوم ١٣ يونيو الماضى .. يقول الأول أن الأميرال سودومو رئيس جهاز الاستخبارات الأندونيسى أعلن عن كشف مؤامرة ضد نظام حكم الرئيس الجنرال سوهارتو .. ويتزعم المؤامرة المزعومة عدد من قادة الجيش وهو المؤسسة الحاكمة فى اندونيسيا والخبر الثانى يقول أن عشرات الأشخاص قد توفوا من جراء الأوبئة والأحوال الصحية السيئة فى أحدى الجزر الاندونيسية النائية التى كانوا قد نقلوا اليها قسرا فى اطار خطة اعادة توزيع السكان .

وجهاز الاستخبارات الأندونيسى هو جهاز عسكرى يقوم بنفس دور السافاك ولكن على نطاق أوسع وقد انشىء فى ظل ارتماء الجيش الاندونيسى فى أحضان السياسة الأمريكية عقب انقلاب سوهارتو فى أواسط الستينات .. ويهدف الجهاز الى حماية عمليات التنصير والاستغلال التى تقوم بها الدوائر الاستعمارية الغربية والأمريكية فى اندونيسيا .. ومن هنا كان نشاطه الوحيد بعد القضاء على الحزب الشيوعى القوى ومطاردة فلول اليساريين والتصدى بعنف للحركة الاسلامية خدمة لسياسة الحكومة المائلة نحو العلمانية .. وكانت هواية سودومو [وهو صليبى شأنه فى ذلك شأن الكثير من قادة جهاز الاستخبارات] هى القبض منذ بضعة اشهر على مجموعات من العاملين بالدعوة الاسلامية والاعلان عن كشف تنظيم سرى اسلامى جهنمى يسعى لقلب نظام الحكم واسمه تنظيم الجهاد .. ومنذ حوالى ١٥ خمسة عشرة سنة حتى الآن لم يتغير اسم تنظيم الجهاد مما يدل على عدم براعة الاستخبارات الاندونيسية فى اختراع الأسماء وهى المهارة التى تجيدها اجهزة أخرى طرحت فى السوق أسماء جذابة مثل حزب الله .. وعندما يكف سودومو عن هوايته ويعلن عن اكتشاف مؤامرة عسكرية ـ مدنية مشتركة شاركت فيها شخصيات معروفة فان هذا يعنى عدة اشياء : اتساع جبهة المعارضة داخل اندونيسيا على الرغم من القمع اليمينى الفاشستى الذى يمارس لحساب الصليبية والاحتكارات الدولية ، قيام أمريكا بمحاولة استبدال سوهارتو الذى اصبح كالملك المتوج هو واسرته تحف بهم

سوهارتو

روائح الفساد والعمالة ، رغبة بعض قادة الجيش فى اخـــذ دورهم فى الجلوس على أريكة الحكم بعد أن طالت جلسة سوهارتو على نفس الاريكة ، قيام الأجهزة الصليبية العاملة فى اندونيسـيا بحـركة تأديب أو تخويف لسوهارتو لأن عناصر القمع التابعة له قد غفلت قليلا عـن ضرب الحـركة الاسلامية مما سمح لهذه الحركة أن تسرب بعض النقد لنشـاطات التبشير .. وأيا كانت الاحتمالات فاننا لا نشك لحظة فى أن الامبرال الصليبى سيعود ثانية الى ممارسة هوايته القديمة التى لم يخلق جهازه ولا أجهزة الاستخبارات فى حـكومات الدول الاسلامية الا للقيام بها : ألا وهى ضرب الحركات الأسلامية

والخبر الثانى يمكن القاء الضـوء عليه فى أطار أستراتيجية ضرب الـكتلة السكانية الاسـلامية التى تمارس الآن فى اندونيسيا بضغط من هيئات دولية عديدة من بينها صندوق النقد الدولى . وتهدف هذه الاستراتيجية الى تقليـل أعـداد المسلمين [عن طريق تنظيم النسل بالترغيب والارهاب] وزيادة أعـداد غير المسـلمين [بالتشجيع على الزواج والانجاب وتحسين الاحوال المادية والتنصير] وتهدف أخيرا الى تفتيت التجمعات الاسلامية فى المـدن والريف والمناطق الغنية بالصـناعة أو البترول او الزراعة ونقل السكان المسلمين من هذه المناطق الى بقاع نائية غير صالحة للسكنى فى الجـزر البعيـدة او الأدغال الكثيفة حيث تكثر الأوبئـة .. والحجة الظـاهرة بالطبع لعمليـات الترحيـل هى تخفيف الكثافة السكانية أو تعمير المنـاطق غير المأهولة واستصلاحها لكن السبب الباطن هو افقار المسـلمين وطردهم من المنـاطق المتطـورة عمرانيـا وثقافيا وافقـادهم لخصائصهم الدينية والفكرية لأنه خـلال عمليات الطرد والترحيل بقوة السـلطة تتفكك الأسر وتضيع العادات والتقاليـد الاسلامية ويحرم المهجرون من المساجد او الرعاية والقيادة الدينية والاجتماعية تحت شعار لا سياسة فى الدين .. وهم يذهبـون الى أماكن لا يستطيعون فيها مجرد العيش بأمانة [كما يتضح من الخبر المذكور] ناهيك عن اقامة مجتمعات سليمة أو ممارسـة شعائرهم الدينية بانتظـام .. ومما له مغزى أن سياسة ضرب الكتلة السـكانية الاسلامية تحت شعار توزيع السـكان اقتصاديا تمارس الآن فى الدول التابعـة لأمريكا مثل الصومال وغيرها من بلاد الشرق الأوسط بالاضافة الى اندونيسـيا ومن المتوقع تطبيقها فى دول أخرى يشاع انهـا تعانى من التضخم السكانى المزعوم .. ولكنها فى الحقيقة مجرد وسيلة لضرب الاسـلام والثقافة والحضـارة الوطنية وتحـويل السكان المسلمين المتمسكين بعاداتهم ودينهم الى قطعان من البشر الرحل الفقراء المجردين من كل شىء والممنـوعين من ممارسـة اى نشاط الا الكدح من أجل كسرة خبز يقدمها لهم عملاء الاستعمار الأمريكى المتحكمين فى بلادهم .

وما منتصف الليل ..

ـ اعلنت منظمة العفو الدولية مؤخرا أن عمليات تعذيب حتى الموت تتم فى السجون التركية للعناصر السياسية المعتقلة وناشدت المنظمة الحكومة التركية الكف عن هذه الممارسات .. وهكذا وبعد اكثر من ستين عاما من « انجازات » أتاتورك يتم الكشف عن احد أكبر هذه الانجازات التى مازال أحد الكتاب فى الصحف القومية يشيد بها ويمجدها .. ولقد قيل أن اتاتورك قد أتى بالديمقراطية الى تركيا بعد استبداد الخلافة العثمانية .. وصورة الديمقراطية التركية الموهومة تتمثل الآن مثلما كانت تتمثل فى الماضى فى العناصر الآتية : حكم عسكرى مستتر يهيمن على كل النشاطات السياسية بهدف واحد هو منع الاسلام من العودة الى تركيا ولا يهم الجنرالات بعد ذلك ادخال الحضارة الى تركيا أو تحسين الاقتصاد أو رفع مستويات المعيشة أو ازدهار الثقافة والحريات السياسية .. والهدف الثانى للجيش التركى هو التحالف مع أمريكا لا لحماية الشعب التركى بل للتجسس على الاتحاد السوفيتى من القواعد التركية الامامية وتخزين الاسلحة الذرية الأمريكية فى تركيا استعدادا لتوجيهها نحو روسيا فى حالة الحرب وهو ما يعرض تركيا بدورها لضربة سوفيتية ذرية ماحقة تعصف بالاتراك أنفسهم ولكن هذا لا يهم قادة الجيش الأتاتوركى [الوطنى] طالما أرضوا ضمائرهم بمحاربة الاسلام وأداء واجب الولاء نحو خالقهم الجديد العم سام .. ومن مظاهر الديمقراطية الأتاتوركية السائدة حتى الآن استمرار اعلان الأحكام العرفية فى معظم الولايات التركية ، نظام حزبى مصطنع يسمح فقط بالعمل لأحزاب ورقية لا تختلف عن بعضها الا بمقدار خداعها للشعب التركى ، عدم السماح لأصحاب الاتجاهات الاسلامية بالتعبير عن أنفسهم ، نظام بوليسى فاشستى وصفه بكامل وحشيته وفساده الفيلم الانجليزى المشهور « قطار منتصف الليل » الذى أنتج منذ عامين ويدور حول ما يعانيه المساجين فى السجون التركية من قمع ووحشية البوليس .. وأخيرا يأتى تقرير منظمة العفو الدولية ليزيح ورقة التوت الاخيرة .. ومع هذا مازال عندنا من يتذكر بغباء بالغ أو سوء نية أسود أن أتاتورك كان مثله الاعلى فى الحياة ومازال عندنا من يدعو الى تطبيق ما يسمى بالنمط الاتاتوركى فى الحكم ونسى هؤلاء أننا قد طبقناه بالفعل من خلال السجن الحربى والمحاكم العسكرية وغيرها.

أتاتورك

الهبات والمعونات !!

كارتر

ـ على الرغم من مطالبة فرنسا باتخاذ موقف أقوى اصدر زعماء السوق الاوربية المشتركة فى اواسط شهر يونيو ببيانهم المعروف والذى طالبوا فيه بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى وادخال منظمة التحرير الفلسطينية كطرف فى مباحثات تدور من اجل احلال السلام .. وقد هاجمت اسرائيل هذا البيان وأعتبرته ضربة لاتفاقية كامب دافيد التى لم تنص على هذه الامور .. وذهب اسحاق رابين الذى تصفه الصحف القومية بالمعتدل الى درجة التصريح [١٦ يونيو] بأن الحكومة الفرنسية تتطرف اذ تطالب بما لم تطلبه مصر فى المفاوضات الدائرة بينها وبين اسرائيل .

وعلى الرغم من ذلك فقد كان البيان الاوروبى هزيلا من وجهة النظر العربية لانه لم يصل الىٰ درجة مبادرة نشطة تطرح على مجلس الأمن بتعديل القرار ٢٤٢ لصالح الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى فى اقامة دولته .. وترجع أسباب تراجع المبادرة الأوروبية المنتظرة الى الجهود التى بذلها كارتر وحكومته لاثناء أوروبا عن عزمها خوفا من ضياع اتفاقيات كامب ديفيد التى افشلتها اسرائيل بالفعل وخوفا من قيام كيان أوروبى قوى يستطيع التصرف وابتدار التحركات باستقلالية عن أمريكا وأخيرا خوفا من ضياع كل الجهود التى بذلتها امريكا للتغلغل فى منطقة الشرق الأوسط عسكريا وسياسيا واقتصاديا واعلاميا .. وقد نجح كارتر ومما سهل له المهمة وجود قيادات يمينية [مثل رئيسة وزراء بريطانيا] تبنى سياساتها الخارجية على التبعية لأمريكا بل وتدين بوصولها الى الحكم للدعاية الأمريكية المكثفة فى صالحها وصالح السياسات التى تمثلها .

لكن نجاح كارتر السهل فى اخافة اوروبا وافشال مبادرتها يجب أن يفسر أولا وأخيرا على أنه يرجع لا الى الضغوط مهما كانت وانما الى وحدة المواقف التى تربط بين الطرفين الأوروبى والأمريكى عند جذور المشكلة الفلسطينية .. فالموقف الجذرى والأساسى للاستعمار الاوروبى ثم للاستعمار الأمريكى هو أن خلق اسرائيل لم يكن بهدف تشريد الشعب الفلسطينى او ايجاد قاعدة غربية فى المنطقة أو ضرب ما يسمى بالأنظمة العربية التقدمية أو حتى انشاء وطن لليهود .. وانما الهدف الأساسى لاسرائيل هو ضرب الاسلام فى المنطقة العربية كدين وحضارة وعقيدة ولغة وثقافة وفكر وكيان سياسى واجتماعى وأمل فى التحرر وفلسفة حياة .. وكل الأهداف السابق ذكرها هى مجرد أهداف ثانوية او وسائل ضرورية

لبلوغ هذا الهدف الأسمى .. واذا حدث ـ لا قدر الله ـ أن ضرب الاسلام حتى يرجع قريبا فى موطنه الحجازى نفسه فان اسرائيل ستختفى من الوجود ببساطة معجزة لا لشىء الا لانها حققت هدفها بتصفية الاسلام ولم تعد ثمة ضرورة لاستمراريتها حيث يستطيع اليهود الآن أن ينتقلوا للعيش كسادة بل وآلهة فى البلدان العربية وبين الشعوب الاسلامية سابقا والتى تحولت الى مجرد قطعان لا فكر ولا عقيدة لها اللهم الا الفتات المسموم الذى ترمى به اليها اجهزة الاعلام اليهودية الماسونية الامريكية .. ولكن الى أن يتحقق هذا الهدف يجب أن تبقى اسرائيل قوية مرهوبة الجانب بدرجة تدفع العرب الى اليأس من مواجهتها عسكريا ، ويجب أن تبث بين العرب روح الهزيمة والاستخزاء الفكرى أمام الحضارة اليهودية المزعومة حتى ينساقوا أفواجا يطلبون الصلح ويسعون الى تقليد السادة الاسرائيليين المتفوقين .. أما محاولات السلام فلا يجب أن تتم الا فى الاطار الذى تحدده أمريكا وأمريكا وحدها كحامية مصالح اسرائيل لأن السلام الامريكى وحده هو الذى يضمن استمرار هيمنة اسرائيل حتى وأن واكبته فى الظاهر تنازلات مظهرية من جانب اسرائيل تخفى تحت بريقها الاعلامى مكاسب حقيقية تفوق خيال واحلام اباء اسرائيل الأوائل .

ولأن التحرك الأوربى حاد قيد أنملة عن المخطط الامريكى للسلام اليهودى ، ولأن زعماء أوروبا قد تحدثوا بغفلة عن حقوق ودولة للفلسطينيين فقد كان يجب على كارتر أن يعيدهم الى رشدهم وينبههم الى وحدة الرؤية الجذرية والى أن هدف ضرب الاسلام الذى خلقت من اجله دولة العبرانيين لا يحتمل أدنى مساومة أو أقل ابتعاد عن الخطة المرسومة والتى تسير عليها القيادات الأمريكية كخطة مصير لانها تعلم أن تجاهلها قد يعنى نفس المصير الذى لقيه كنيدى أو قد يعنى نهاية العالم بحرب ذرية توقدها الصهيونية الدولية .

وصلة ودعنة .. والأشياء

ـ اعلن أحد الوزراء البريطانيين يوم ١٧ يونيو الماضى أن مرابطة صواريخ ذرية "امريكية حديثة فى بريطانيا موجهة نحو الاتحاد السوفيتى يعد امرا فى صالح الدفاع البريطانى وليس استعمارا امريكيا .. وكان ذلك التصريح فى محاولة للرد على احتجاجات الكثير من الساسة والمواطنين البريطانيين على تخزين اسلحة نووية امريكية فى بلادهم مما يعرضها لاخطار جسيمة فى حالة وقوع حوادث أو نشوب حرب .. وفى نفس اليوم ذكرت انباء من اوروبا أن الرئيس كارتر ارسل الى المستشار الالمانى رسالة يحذره فيها من طرح مبادرة سلمية مع الاتحاد السوفيتى لنزع السلاح النووى من الأراضى الأوروبية .. وشهدت نفس الفترة من شهر يونيو ايضا عدة تحركات امريكية عسكرية وسياسية ذات مغزى .. فقد اعلنت امريكا على لسان وزير الدفاع انها ستستفيد مما يسمى بتسهيلات (وهو التعبير الجديد

المخفف لكلمة قواعد) فى سلطنة عمان وانها بصدد تحويل جزيرة دبيجو جارسيا البريطانية فى المحيط الهندى الى قاعدة هائلة للمشاة والأسطول والمدرعات والطيران .. وخلال تلك الفترة أيضا أعلن عن استفادة أمريكا من التسهيلات الصومالية الى آخر تلك السلسلة الممتدة الحلقات من تحركات أمريكا العسكرية حول ايران وفى شرق آسيا .. وأصبح من الواضح للجميع أن غزوة استعمارية امريكية جديدة تأخذ طريقها فى العالم الآن بعد فتور الغزوة الأخيرة فى فترة الستينات .. وواكب هذا الغزو العالمى الجديد تصاعد حدة تيار القمع اليمينى ضد الزنوج أو الأقليات الأخرى فى أمريكا وارتفاع نبرة المطالبين برأسمالية مطلقة جامحة داخل وخارج الولايات المتحدة وبزوغ نجم بعض مجانين اليمين ودعاة الحرب كأمثال رونالدريجان مرشح الحزب الجمهورى فى انتخابات الرئاسة فى نوفمبر القادم .

وازاء هذا السفور الجلى لمطامع وحقيقة النظام الأمريكى ونواياه ضدالحركات الوطنية ولاسيما الاسلامية منها على امتداد ساحة العالم الثالث والعالم العربى أخذ العملاء الامريكان فى وسائل الاعلام وفى شتى المناصب السياسية يبررون التصرفات الأمريكية بحجج متنوعة تتراوح من المضحك الى المفرق فى المغالطة وذلك بعد أن عجزوا عن اخفاء الهجمة الاستعمارية الأمريكية الجديدة .. فمن الحجج المضحكة قول محاسيب البيت الأبيض أن مناورات أمريكا العسكرية فى بلاد الله الواسعة هى أمر ضرورى كى تستعيد ثقتها بعد هزيمة فيتنام وضياع هيبتها فى ايران .. وكان شعوب العالم ملزمة بأن تفتح أبوابها ومطاراتها وموانيها وتسخر مواردها وتبيح حرماتها حتى يفك العم سام عقده القديمة والجديدة معا أما على جانب المغالطة فيقول العملاء ان الانتشار العسكرى الأمريكى ضرورى لمواجهة الغزو السوفيتى المشهور .. والغزو السوفيتى أو الخطر الشيوعى هو « البعبع » العصرى الذى يكرس الاعلام الغربى نفسه هذه الأيام لنشر قصصه المرعبة .. ونحن بالطبع لا ندعى عدم وجود اطماع استعمارية لدى السوفيت او ان الزعماء الروس هم من الملائكة الأخيار .. ولكننا نؤكد أن المطامع السوفيتية او بعضها قد تم الاتفاق عليه مسبقا مع أمريكا وان روسيا تحقق هذه

المطامع فى أفغانستان أو عدن على حساب الاسلام والاسلام فقط وبمباركة كاملة من العم سام الذى يرحب بتولى الروس لمهمة ضرب الاسلام .. وبينما ينهمك الدب الروسى فى التهام الفرائس الاسلامية التى رخص له بها الحارس الأمريكى ينقلب فجأة هذا الحارس ويأخذ فى الصياح والعويل محذرا بقية الطرائد من الخطر السوفيتى ومن أنياب الدب الروسى حتى تهرع مذعورة الى حظيرته ويبدأ هو فى التهامها بمنتهى الهدوء والطمأنينة وهو ما قد بدأ يحدث الآن بيت القواعد والجيوش والاستفادة من « التسهيلات » التى هى الشوك والسكاكين والاطباق تقدمها الفريسة لآكلها حتى يسهل عليه التقطيع والمضغ والبلغ ثم الهضم .

وقصة استغلال الذئب الأمريكى للدب الروسى هى قصة جديرة بكتاب كليلة ودمنة لولا أنها تتم على حساب الاسلام والمسلمين مما يحولها الى مأساة ويسلبها طابع التسلية كما أن الشعوب الاسلامية مخدرة أو مقهورة مما يسلب القصة مغزاها التعليمى .. ومن هنا مازال الأمريكان واذيالهم يصرخون من الخطر السوفيتى ويحذرون منه وهم فى نفس الوقت يلتهمون بلدا اسلاميا بعد الآخر .

محمد يحيى

الاشتراكات ..

● جمهورية مصر ٢٠٠ مليما - اتحاد الامارات العربية ٣ درهم - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٣ ريال - الكويت ٣٠٠ فلس - المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا سعوديا - اليمن الشمالية ٣ ريال - اليمن الجنوبية ٦ شلن - الأردن ٣٠٠ فلس - سوريا ٢٥٠ قرشا - لبنان ٣٠٠ قرش - العراق ٣٥٠ فلس - ليبيا ٣٠٠ فلس - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٤٠٠ فرنك الجزائر ٤٠٠ سنتيم - السودان ١٧٥ مليم سلطنة عمان ٣٠٠ فلس .

● ثلاثة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد ، والدول العربية والأوربية والأمريكية وكندا وجميع أنحاء العالم بما يعادل خمسة جنيهات مصرية بما فيها أجرة البريد .

تقبل الاشتراكات والاعلانات :
مكتبة المختار الاسلامى
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

الادارة والتحرير والمطابع :
دار السلام - طريق مصر / حلوان الزراعى

المراسلات والاشتراكات :
ص.ب : ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات :
يتفق عليها مع الادارة

رقم الايداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم
حسين أحمد عيسى عاشور

المختار الاسلامى
مجلة كل المسلمين

تصدر فى ١٠ منتصف كل شهر عربى

مدير التحرير المسئول :
حسين عاشور

رئيس التحرير
حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير
عماد شرف

المشرف الفنى
سيد عبد الفتاح

الرواد

إلى مدن الصحو

الى الطلائع الاسلامية فى كل مكان

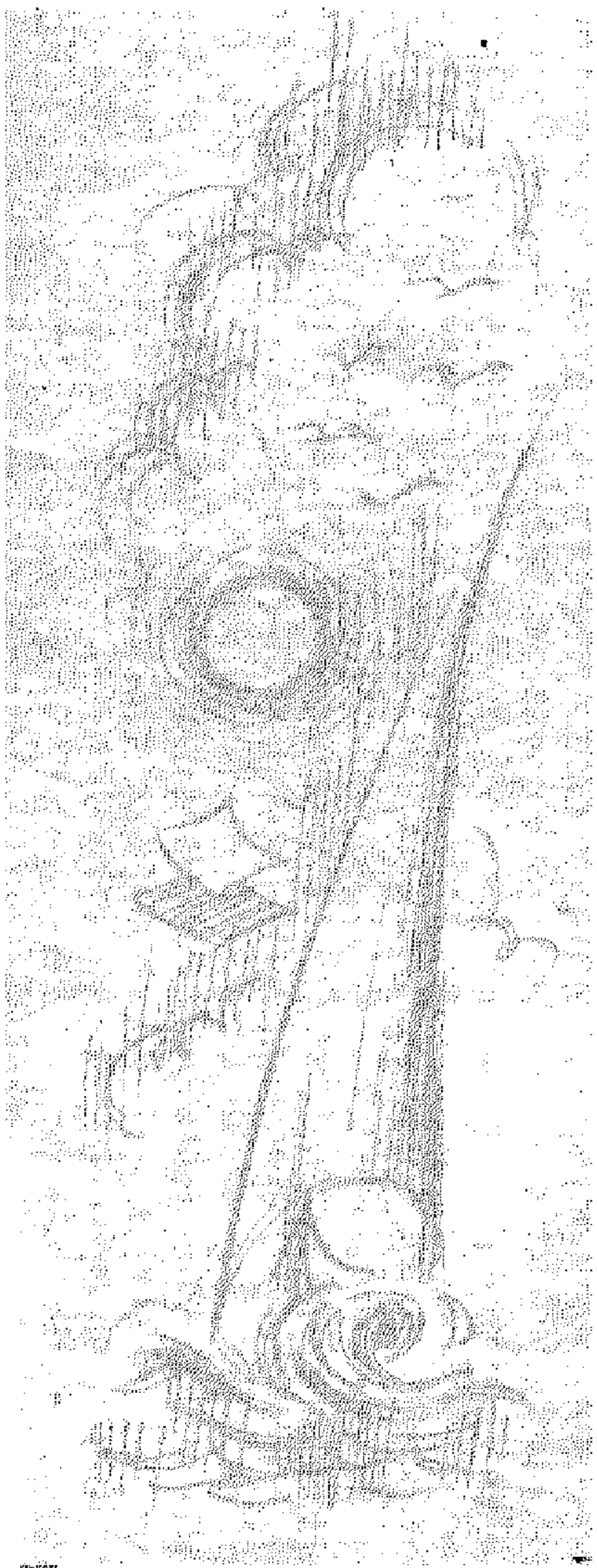

● رؤيا :

يحفر على المركب الصعب سرب من الطير
عيون الحمام لها
وعنف النسور
وكان هنالك موج جبال
ورعد وبرق
وريح تزمجر ، تعوى بده
وطيف جزيره
خضراء كالحب
تقربها لمعة العزم فى أعين الصامدين
وذوب الحنين

● □ ●

● نشـــيد :

تسكب فيك سناها النجوم
ويترع كالنبع بالحب قلبك
وتكتمل الآن طلعة فجر وليد
يعانق شمسا وليدة
وتنتظر الآن ارض بعيدة
عنف القدوم
وطيب المحيا
وينفلت الحق من ربقة الزيف كالسهم
يجمل حلمى القديم ..
فاب ندى ودماء

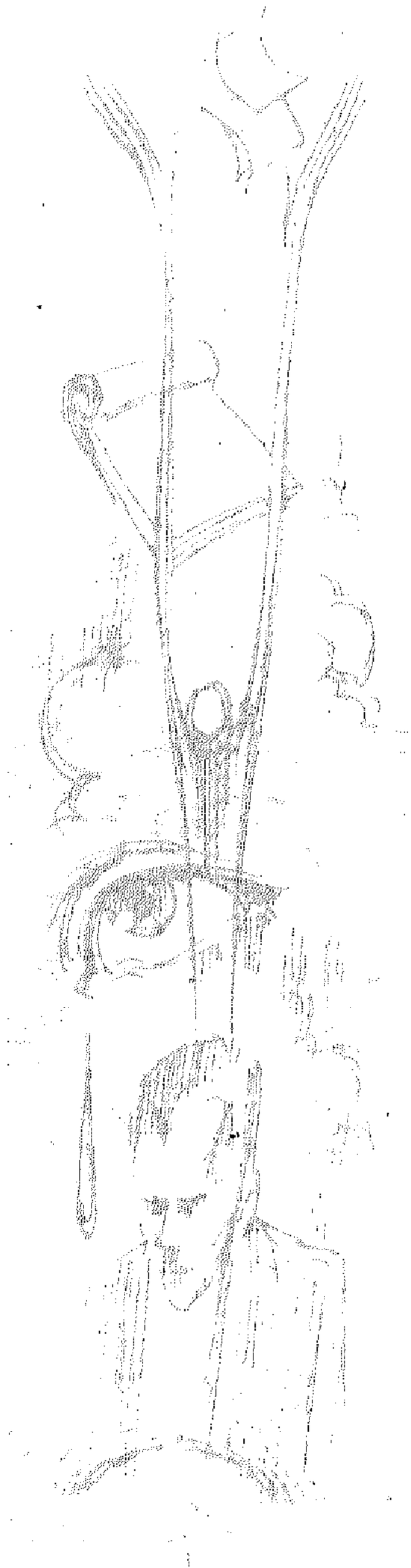

يجيئونك الآن عاصفة من ضياء ونار
يلتحم الحلم باللحظة القاسية
فيسقط هذا التردى
ويصعد كالفجر صوتك
يلغى الهزيمة ..
يلغى اندحار النهار
يجيئونك الآن صوتا من الله
يريد امتلاك نواصى الزمان
يريد اختزال المكان

● □ ●

لتاتى
لتاتى فكل الجراح خيول اليك
وبعدك أصبح دمعا يجرح عينى لا مقلتيك
لتاتى فكل الدماء
مساحات عشق .. بحور
ليقدم فلكك ، هذا الحبيب الغريب عليها
ليرجع للقلب وجده
وللعين دمعتها العاشقة
وللارض أبناؤها الطيبون

● □ ●

سيدتى ...
سيدة الوقت
غابات ظل ونور تلون جدب الأفق
تلاشى زمان التلاشى واكمل زهر القرنفل لونه
واشرقت الارض بالاغنيات
وفى الأفق لاح الشراع المسافر عبر السنين الطوال
وسرب من الطير عبر بالأرض اقدامه المتعبات
ومارس طقس البكاء ..
وطقس الفرح

تيسير الخطيب

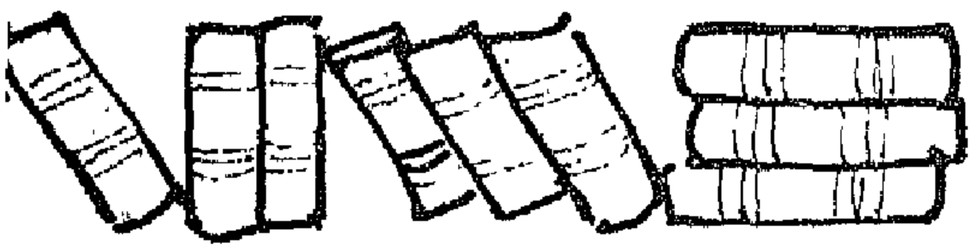

كتاب الشهر

الدبلوماسية والميكيافيلية

في العلاقات العربية الأمريكية

خلال عشرين عاماً:

١٩٤٧ - ١٩٦٧

ان ما نعرضه فى هذا العدد ـ ليس كتابا بقدر ما هو بحث نقدى ودراسة علمية لكتاب صدر ونشر وترجم للعربية عدة مرات ، هو كتاب « لعبة الشعوب » من تأليف الأمريكى ا مايلز كوبلاند ا .. وسوف تحملك القراءة الاولى لهذه الدراسة .. الى عالم الخفايا والأسرار والمساومات الميكيافيلية بما فيها من خديعة وغش ونفاق ، وقد يعجبك هذا وقد يثيرك ، ولكن من المؤكد انه بعيد عن الهدف الحقيقى من الجهد الذى بذل فى هذه الدراسة ، وهو أن تكتسب حاسة يقظة تستكشف بها بعض الحقائق التى يخفيها دخان الدعايات والأكاذيب والتهويل ، وتفتح عينيك لترى الوقائع كما هى لا كما يريد اصحاب السلطة والمصلحة ان يصوروها لك ..

ان بين أيدينا كتابا امريكيا يروى لنا قصة [التدخل] الأمريكي فى العالم العربى ، ودور المخابرات الأمريكية فى الانقلابات العسكرية التى اجتاحت منطقة الشرق الأوسط .

والمؤلف كان يعمل فى المخابرات المركزية الأمريكية فى مصر فى بداية العهد الناصرى وقام بدور هام فى العلاقة بينها وبين حكام مصر العسكريين ـ وهو يروى ذكرياته لنا عن الفترة من عام ١٩٤٧ الى عام ١٩٦٧ ـ ويضيف اليها آراءه وتعليقاته التى تصور [التدخل] الأمريكى وكأنه حتمية تاريخية ، وتصور نظم الحكم « الناصرية » على انها ثمرة هذا التدخل ، وانها فى نظره أحسن نظم الحكم التى تحقق أهداف السياسة الامريكية وتلائم المصالح الغربية فى الدول الناشئة فى آسيا وافريقيا .. أما السياسة الامريكية ازاء شعوب هذه الدول ، فقد ظهر فى البداية خلاف بشأنها بين اتجاهين ، أحدهما يتمسك بأن تلتزم أمريكا باحترام المبادىء الأخلاقية والديمقراطية وتشجع الشعوب الناشئة على تدعيم نظمها الدستورية ، أما الاتجاه الآخر فيرى أن السياسة الأمريكية يجب أن يكون هدفها الأول مصالح أمريكا ذاتها وأن تعمل لحماية مصالحها الجوهرية بكل الوسائل حتى ولو لم تكن متفقة مع القواعد الأخلاقية ولا مع المبادىء الديمقراطية ، وهذا هو الاتجاه [المكيافيلى] الذى أخذ يتسرب الى أجهزة المخابرات وبعض القوى الداخلية الامريكية .

كتاب الشهر

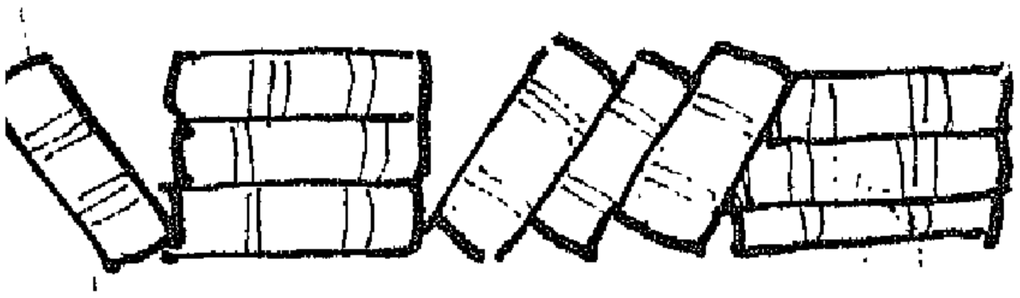

ويرى المؤلف أن الاتجاهين قد تعايشا جنبا الى جنب فى خطط السياسة الأمريكية حتى أصبحت هذه السياسة تتميز بطابع [الازدواجية] ، لكن الملاحظ أن الاتجاه المكيافيلى ، حتى فى الاحوال التى يتغلب فيها على الاتجاه الآخر فقد بقى اتجاها باطنيا لا يعلن للرأى العام فى داخل أمريكا ولا فى خارجها بسبب الاصول الديمقراطية التى يقوم عليها النظام هناك .. وكانت الاداة الرئيسية للسياسة [الخلفية] هى أجهزة الاستخبارات المختلفة ، واهمها « ادارة المخابرات المركزية » التى انشئت فى عام ١٩٤٧ لمواجهة متطلبات المرحلة الجديدة فى حياة الولايات المتحدة الأمريكية .. وفى حياة العالم ..

ولما كان [كوبلاند] أحد الذين قاموا بدور هام فى تأسيس المخابرات المركزية وفى نشاطها السرى بمنطقة الشرق الأوسط ـ وخاصة مصر ـ فانه قصد من نشر ذكرياته وملاحظاته وآراءه الى أن يقدم لنا صورة تقريبية لمخططات السياسة [الخلفية] الامريكية فى العالم العربى ، وليس من الضرورى أن تكون هذه الصورة مطابقة للواقع ، ولكنها على كل حال تساعدنا فى فهم بعض الجوانب الغامضة من العلاقات العربية الامريكية فى هذه الفترة التاريخية .

● □ ●

يحدد المؤلف عمل المخابرات فى نطاقين ، خارجى وداخلى .. على هذا النحو :

ـ فى الشئون الخارجية جوهر عملها هو [كشف] المشاكل والاخطار الخارجية وجمع المعلومات وتشخيصها ، ثم تقترح على الحكومة بيانا شاملا للحلول والوسائل التى تستطيع الحكومة الامريكية ان تلجا اليها لحل تلك المشاكل .

ـ فى الشئون الداخلية أساس عملها هو [استكشاف اتجاهات الرأى العام الأمريكى وبيان مدى استعداده لقبول او تأييد كل حل من الحلول المقترحة ، وتقديم ذلك للجهات المسئولة فى الحكومة الأمريكية .

ويضيف [كوبلاند] ان مهمة المخابرات تقف عند هذا الحد ، حيث تنتقل مسئولية الاختيار الى الجهات المسئولة عن صنع سياسة أمريكا ، وهى وزارة الخارجية ، البيت الابيض ، والكونجرس ..

على أنه يعرض لأمر هام هو فى الحقيقة أخطر ما فى الموضوع ، ذلك أن الحكومة الامريكية كثيرا ما تجد نفسها فى مازق ناتج عن التعارض بين مصالحها ومبادئها ، بمعنى أن المشكلة التى تواجهها لا يمكن حلها ـ فى نظر الحكومة الامريكية ـ الا باجراءات لا يوافق عليها الراى العام الامريكى .. هنا فى هذه الحالة يأتى دور السياسة [الخلفية] ، وتستطيع اجهزة المخابرات ان [تنقذ] الحكومة من هذا المازق ، وذلك بان تحقق اهدافها بواسطة قوى توجدها فى داخل [البلاد الاخرى] ،

وتشىء معها علاقات سرية لا تعلم بها الحكومة ولا الرأى العام الأمريكى ـ وعند الضرورة توعز الى تلك القوى وتساعدها بما تملكه من امكانيات ـ مالية وفنية ـ على تغيير الوضع فى بلد أجنبى وفرض الحل الذى كانت تريد فرضه الولايات المتحدة لولا ان الرأى العام يمنعها من ذلك ، ثم يجد الرأى العام والعالم نفسه أمام أمر واقع ليست الحكومة الأمريكية مسئولة عنه أمام شعبها ولا أمام العالم ـ فى نظره ـ لأن عمليات المخابرات تتم فى سرية لا يمكن أن تكشف .

ولكى نقارن بين [التدخل] بالأساليب التقليدية والتدخل [غير المباشر نضرب مثالين ، لنقارن بينهما] :

فى عام ١٩٥٢ ، أصبحت الحالة فى مصر خطيرة ، بسبب ازدياد نشاط الفدائيين المصرية ضد القواعد العسكرية البريطانية فى منطقة القنال ، وبسبب عجز حكومة فاروق عن القضاء عليهم ، مما اعتبرته بعض الدول الغربية أمرا خطيرا على خططها الدفاعية والاستراتيجية ..

وفى عام ١٩٥٦ حدث تأميم الحكومة المصرية لشركة قنال السويس الذى اعتبرته بعض الدول الغربية خطرا على مصالحها ايضا ..

وقد واجهت الدول الغربية [بريطانيا وفرنسا واسرائيل] حوادث عام ١٩٥٦ بتدخل عسكرى تقليدى بهجوم ثلاثى مدبر على مصر لاحتلال القناة وفرض الحل الذى تراه بالقوة العسكرية ، وكانت النتيجة ما هو معلوم من ثورة الرأى العام العالمى .

أما فى عام ١٩٥٢ ، فان كتاب « لعبة الشعوب » وكتبا أخرى قبله ، أهمها كتاب [هيلة المخابرات المركزية الأمريكية] الذى الفه [اندرو توللى] يدلان على أن الولايات المتحدة الأمريكية قد واجهت الخطر بتدخل غير مباشر ، بتشجيع جماعة من الضباط ذوى الطموح الى تدبير انقلاب عسكرى والسيطرة على الحكم مقابل تعهدهم بقبول الحل الذى يؤمن مصالح الدول الغربية ـ وكانت النتيجة ما هو معلوم من انه حتى الآن لم يعرف الرأى العام شيئا عن تفاصيل ما دبر وعما نفذ ، ولم يحتج الرأى العام الأمريكى ولا غير الأمريكى او يثور بسبب [التدخل] لأنه لم يعرف فى حينه ، وحتى لو عرف بعد فترة فان وقت المعارضة يكون قد فات ..

● □ ●

ولكى نفهم كتاب [كوبلاند] لابد ان نذكر علاقته الوثيقة بعبد الناصر ، ذلك ان موضوع كتابه هو تحليل الدور الذى قام به عبد الناصر مع المخابرات الأمريكية فى لعبة السياسة ذات الوجهين التى تقوم على وسائل التمويه والتضليل ، ومعناها ان يسير [اللاعب] على مبدأ ايهام الشعوب بانه يعمل فى اتجاه معين يرضى عواطفها ـ على حين أنه يسير نحو غاية أخرى ويعمل فى اتجاه مضاد لذلك الاتجاه الظاهرى فى غفلة من الشعوب ، والقيام

كتاب الشهر

بهذا الدور يستلزم من الحاكم [اللاعب] صفات شخصية أهمها [المرونة الأخلاقية] التى تؤهله للقيـــام بدور ذى وجهـــين متناقضين ..

ان [لعبة الشعوب] التى يتكلم عنها المؤلف ، هى لعبة بالنسبة للممثلين الذين يشتركون فيها ويقومون بالأدوار المخصصة لهم ، كما يفعل الممثلون فى أى مسرحية ، ولكنها تصبح [مأساة] بالنسبة لمن يخسر فيها ، والذى يخسر عادة هى الشـــعوب التى يخدعها اللاعبون بسياستهم الظاهرية المغرية فتجرى خلفهم مصوبة العينين لتقع فى شراك [السياسة الخلفية] وتصطدم بحقائقها الأليمة بعد فوات الأوان ، ويتم ذلك كله بينما اللاعبون يهنىء بعضهم بعضا ويثنى كل منهم على عبقرية زميله ومهارته .. كما يفعل [كوبلاند] فى ثنـــائه على عبد الناصر فى هذا الكتاب الذى ألفه عقب كارثة يونيـــو ١٩٦٧ .. حيث يـــرى [كوبلاند] أن عبد الناصر قد وصل فى هذا التاريخ الى ذروة السلم فى لعبته رغم أنها انتهت بكارثة حزينة للشعب المصرى ولكل الشعوب العربية ، وهو لا يشعر بتناقض بين الأمرين ، فعنوان الفصل الأخير مـــن كتابه هو ((قمة السلم)) وتحته هذه العبارة [من المرجع أنك ستصل الى نهاية حزينة] .. ثم يتكلم عن المأساة الأليمة والنهـــاية الحزينة ويستعرض جوانبهـا ويشـير الى ابعادها ويقر بانها كارثة لا مثيـل لهـــا فى التاريخ الحديث ، ولكنها لا تمنعه مـــن الاشادة بمهارة عبد الناصر وعبقريته فى أداء دوره ..

ولكن ـ ما هو الدور ؟؟

انه فى نظر صـديقه [كوبلاند] دور الحاكم الذى ترسم له المخابرات الأمريكية طريقه فيسير فيه ، وقد عبر عن ذلك فى الصفحة الأخيرة من كتابه بعد أن عـــدد صفاته الشخصية ، قائلا [لقد رسمنا له الطريق فسار فيه ـ ولو أننا رسمنا طريقا آخر لكانت النتائج غير ذلك] .

والطريق الذى رسم على ما صـــوره المؤلف هو أن يقـــوم بدور الحـــاكم ذى

الوجهين ، وجه [ديماجوجى] يساير اهواء الجماهير ويتظاهر معها بمهاجمة السياسة الأمريكية ، على حين أن له مع السياسة الأمريكية وجها آخر يمثل التعاون الى درجة كبيرة ، ولكنه تعاون خفي يتستر وراء هذا الوجه القوغائى ..

ودور السياسة ذات الوجهين ليس من الأدوار السهلة ولا يمكن أن ينجح فيه الا من توفرت فيه صفات الذكاء من ناحية و [المرونة الأخلاقية] التى يشير اليها كوبلاند عندما يصف صديقه بأنه [ممن لا مبدأ لهم] بينما يؤكد أن عبد الناصر قد نجح فى هذا الدور الصعب نجاحا لم يحققه حاكم آخر .. وبديهى أنه لا ينجح فى هذا الدور شخص يتقيد بالمبادىء الأخلاقية ، لأن اللعبة كما يصفها المؤلف لعبة [لا أخلاقية] أو [مكيافيلية] وشهادة المؤلف بالنسبة لصديقه عبد الناصر يجب أن يكون لها اعتبارها نظرا لعلاقته الوثيقة به وطول المدة التى [تعاون] معه فيها خلال العشرين عاما التى جمع ذكرياته عنها فى كتابه ، ومع ذلك يجب أن تؤخذ أقواله على أن فيها جانبا من التحيز لصديقه ـ وهو تحيز يعترف به فى مواضع متعددة فى كتابه فهو يقول فى بداية احدى الفقرات : [لقد دعيت كثيرا من وزير الخارجية مستر دالاس ووكيله « مستر هوفر » لأساعدهم فى التنبؤ بما سيفعله عبد الناصر فى مواجهة بعض الخطوات التى تفكر الحكومة الأمريكية فيها ، ولم يكن يصعب على أن أجعل سلوك عبد الناصر مفهوما ومستحقا للعطف والتشجيع ، ولكن هناك ظاهرة صعب على تجنبها ، وازعجت زملائى ورؤسائى فى ادارة المخابرات ، فقد بلغنى عقب خروجى بوقت قصير من أحد الاجتماعات الهامة التى كنت أقوم فيها [بالدور الناصرى] كما يسميه وزير الخارجية ، أن أحد كبار المسئولين فى وزارة الخارجية التفت الى جاره وقال له : « اننى لا أثق فى هذا الرجل ، انه يبدو فى كلامه ناصريا أكثر من عبد الناصر نفسه » ..] .

ونحن بدورنا لا نستطيع أن نطلب من القارىء أن يمنح كلام كوبلاند من الثقة أكثر مما كان يمنحها له المسئولون فى الخارجية الأمريكية أنفسهم .

وقبل أن يتساءل القارىء ، لماذا يتطوع مؤلف أمريكى بتقديم الأدلة على مسئولية المخابرات الأمريكية عن النظام الناصرى وعن النتيجة الطبيعية والمتوقعة التى ادى اليها ، عليه الا ينسى أن هذه النتيجة ان كانت نكبة للمصريين والعرب ، فانها انتصار عظيم على الجانب الآخر ، الذى ربح فى اللعبة ، فمن الطبيعى أن يتنافس المتنافسون هناك على ادعاء شرف هذا النصر ، تماما كما يتنافس الحكام هنا على التبرؤ من مسئولية الهزيمة والكارثة أو الاعتذار عنها بمختلف الأعذار لدى المنكوبين ..

● □ ●

هذه كانت الأفكار العامة التى يدور

كتاب الشهر

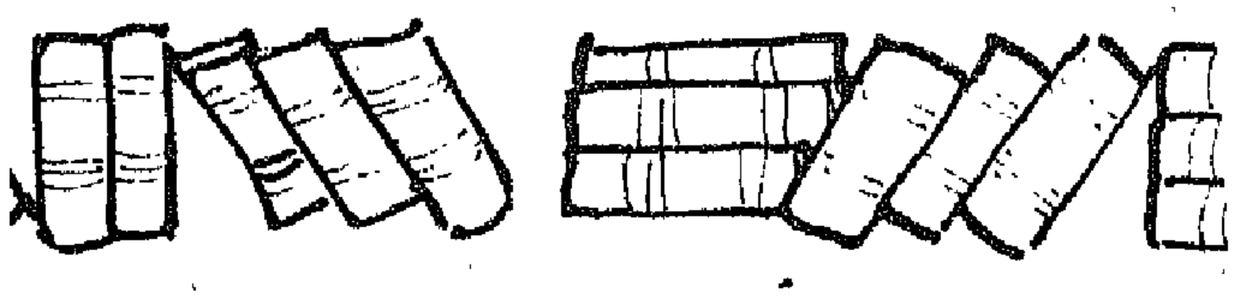

حولها البحث الذى تعرضه ، والذى تناول فيه مؤلفه بالنقد والتحليل والدراسة كتابا أمريكيا أحدث ضجة فى السنوات القليلة الماضية .. هو « لعبة الشعوب » لمؤلفة [مايلز كوبلاند] .. ان البحث ينبهك الى ما لم يذكره [كوبلاند] عمدا أو اهمالا ، أو عن غير علم .. ثم يقدم لك بعض الوسائل العلمية التى تساعد على تمحيص الوقائع التى ذكرها .. والذكريات التى أذن له بنشرها .. والتفسيرات والمبررات التى يتطوع بتقديمها .

وأهم هذه الوسائل هى معرفة الغاية من تاليف كوبلاند لكتابه .. انها بالطبع مصلحة بلاده كما يراها هو ـ أى مواصلة السياسة المزدوجة ذات الوجهين واستمرارها عن طريق التعاون مع حكام من النوع والنموذج الذى يثنى عليه ويمدحه ، ومن هنا كان منذ البداية حريصا على التمييز بين [الرجل] الذى قد يتغير ، وبين [النموذج] الذى أراد تمجيده وتخليده وتقديسه ، وتحويله الى [أسطورة] تستخدم لاستدراج الشعوب نحو المصير الذى يريده لها .. وقد يذهب بنا عرض عينات من المواقف التى وردت فى فصول هذا البحث الى اضافة جديدة .. لا تخلو من اثارة الحدث او اثارة التحليل ..

يشرح كوبلاند فى كتابه [المشكلة] التى جعلت العالم العربى فى نزاع [كلى] حسب تعبيره ، مع أمريكا .. فيقول :

[.. ان البلاد العربية هى التى كانت ـ دون غيرها ـ فى مشكلة معنا بصفة كلية ، وهذا كان ـ فى اعتقادنا ـ يرجع كله تقريبا الى قيادات خاطئة ، لقد اعتقدنا أن العرب سوف يكونون حلفاء طبيعيين لنا لو توفرت لهم قيادات [مستنيرة] و [قادرة] ان العرب عندهم جميع الأسباب لكى يخافوا من الاتحاد السوفيتى لا منا ؛ ولهذا كان يجب عليهم أن يرحبوا بما نعرضه عليهم من [حماية] وشركاتنا البترولية كانت فى طريقها لكى تجلب لهم الثراء ، وهم الذين يستفيدون بصفة رئيسية من [حل سلمى للمشكلة الفلسطينية] .. ان رفض زعمائهم أن يفهموا الأمور على هذا النحو كان فى نظر مخططى سياستنا سببا كافيا ومبررا لنا لكى نحطمهم ـ أو على الأصح ، ان نمكن مواطنيهم من تحطيمهم ، انه اذا كانت هناك فى أى مكان فى العالم كله قيادات وطنية بحالة تبرر تدخلنا فى شئونها ، فانها فى نظرنا هى القيادات العربية] ..

هاهنا مربط الفرس ، فالمؤلف يقول لنا ان الولايات المتحدة قررت التدخل فى شئون الدول العربية لان هذه الاخيرة فى مشكلة مع الامريكان .. وبدلا من ان يذكر لنا مشكلة واحدة فانه يعرض علينا ثلاث مشاكل بحسب عبارته :

ـ العرب لا يرحبون بما تعرضه عليهم امريكا من [حماية] فى حين انه كان يجب عليهم أن يرحبوا بذلك لان عندهم جميع الأسباب لكى يخافوا من الاتحاد السوفيتى ـ لا من امريكا .

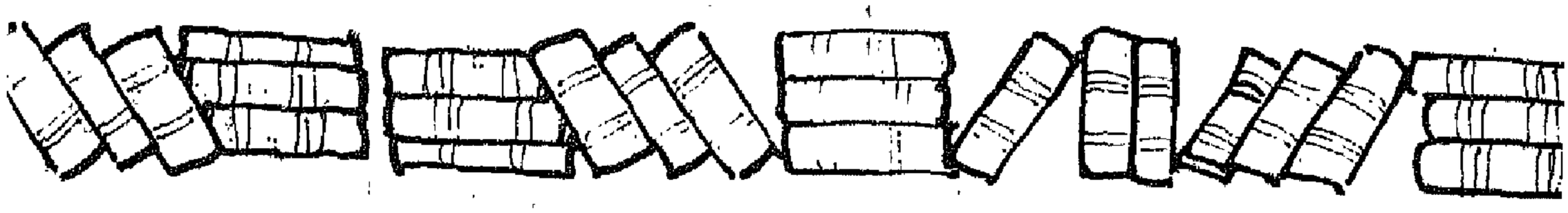

ـ ان شركات البترول الأمريكية كانت [فى طريقها] لكى تجعلهم اثرياء ـ ويفهم من ذلك ـ وان لم يصرح هنا ـ أن العرب لم يكونوا مرحبين بهذا الثراء .

ـ أن العرب هم المستفيدون الرئيسيون من [الحل السلمى] لمشكلة فلسطين .

وكل ذلك كان مجانا وبدون مقابل ، ومع ذلك لا يرحب العرب به ، وهذا هو الغباء المضاعف والجهل المركب الذى يتهمنا به‌رجل المخابرات الأمريكية .

ولكى يقنعنا بأن الغباء والجهل كانا فى جانب العرب لا فى جانب الطرف الآخر ـ كان عليه أن يوضح لنا ما هى صورة « الحماية » التى عرضتها أمريكا على العرب فلم يرحبوا بها وما هى طريقة الاستثمار التى كانت شركات البترول الأمريكية سائرة فيها لتجلب الثراء للعرب وكيف أنهم لم يرحبوا بها ، وأخيرا كيف رفض العرب « الحل السلمى » فى فلسطين ..

ان المؤلف نسى انه تعرض لهذا الموضوع فى كتابه (قبل صفحتين) ونسى أن ماانتهى اليه هو أن أمريكا لم تعرض على العرب فى ذلك الوقت أى عام ١٩٤٧ شيئا محددا لان اهدافها لم تكن قد تحددت بعد بل ان أحد المسئولين عن التخطيط فى وزارة الخارجية قد عبر عن ذلك قائلا : كما ورد فى الكتاب « فى الحقيقة ليست لنا أهداف ـ اننا نواجه مشاكل فقط ، وهى ناتجة عن الخطط الصهيونية لانشاء دولة يهودية فى فلسطين [لم تكن اسرائيل قد وجدت عام ١٩٤٧] ، وتصميم العرب على منعهم من ذلك .. ومشاكل ناتجة عن خلافات بيننا وبين حلفائنا حول الدور الذى يجب أن يقوم به الشرق الأوسط فى خطط الدفاع فى المستقبل ، ومشاكل ناجمة عن الخلاف فى مدى التأييد الحكومى الأمريكى الذى يمنح لشركات البترول الأمريكية التى زاد نشاطها فى المنطقة ..] .

لاشك أن القارىء سوف يحتاج الى قدر كبير من الذكاء ليفهم كيف يتهم المؤلف حكام الدول العربية بانهم لم يتعاونوا مع السياسة الأمريكية التى لم تحدد أهدافها بعد وقت صدور الاتهام ولا وقت صدور الحكم القاسى الشديد ولا وقت تنفيذه ضدهم ، لا يمكن فهم ذلك الا اذا قلنا بأن المؤلف يخلط بين السياسة [الأمريكية] التى لم يكن لها أهداف بعد وبين سياسة أخرى معروفة ومحددة الأهداف مرسومة الخطوات ، وهى السياسة الصهيونية وكثيرون [هناك] لا يفرقون بين هذين الأمرين ..

دالاس .

كتاب الشهر

عندما انتهت مرحلة [العمليات المحدودة] ، يقف بنا المؤلف على مشارف [العملية الكبرى] فى مصر عام ١٩٥٢ ، فيترك المبررات الثلاثة التى شغلنا بها ليعرض علينا نظريته فى [الناصرية] ، ويجعل المبرر للتدخل الأمريكى فى هذه المرحلة الجديدة هو [تخلف] الشعوب الناشئة فى آسيا وأفريقيا ، وهذا المبرر [الرابع] هو نفس حجة الاستعمار القديم ، وأهميته فى نظر المؤلف أنه يجعل وصاية أمريكا حتمية تاريخية طالما أنها [أكبر قوة على ظهر الأرض] .. ومقياس التخلف عنده لايشمل مجموع المقومات الروحية والمعنوية والمادية للأمة ، حتى لا يتح لمن قصرت بهم أسباب التقدم المادى أن يعتزوا بمقوماتهم الروحية .. فالمقياس عنده هو مقياس الغنى والفقر :

[.. فى تلك الدول التى تكون حالتها الاقتصادية والاجتماعية ميؤسا منها ـ أو على الأقل أن علاجها يتجاوز حكوماتها وامكانياتها ، لابد من وجود [النوع الناصرى] من الحكام ، وهو النوع الذى يرشحه المؤلف لكى يقوم بدور تنفيذ السياسة الأمريكية فى البلاد المتخلفة رغم معارضة شعوبها ورغم عدائها للنفوذ الأجنبى ..

وعندما حدثنا كوبلاند عن أسباب أختيار سوريا للتدخل فى شئونها عام ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ ، اكتفى بشرح صعوبة تدخلهم فى الدول العربية الاخرى ، وأنه لذلك [لم يبق أمامهم الا سوريا] ، التى يسهل عليهم العمل فيها ، وتحاشى فى نفس الوقت أن يذكر العوامل السياسية الناتجة عن [تطرف] حكام سوريا وزعمائها فى موقفهم من قضية فلسطين بمعارضتهم قرار التقسيم أولا ، ثم رفضهم توقيع الهدنة عام ١٩٤٩ بعد ذلك .. والآن ، عندما يحدثنا عن أسباب أختيار مصر للعملية الكبرى يتبع نفس الأسلوب فيكتفى بتمليل ذلك بأهمية مصر فى العالم العربى وسهولة تنفيذ العملية فيها ، ويبعدنا عن العوامل السياسية الناتجة عن « تطرف » حكام مصر [حكومة الوفد] واشتعال المقاومة الشعبية الفدائية [الاخوان المسلمون] ضد القواعد البريطانية ، وعجز فاروق عن مقاومة هذا والقضاء على العمل الفدائى .

وسبب ذلك فى الحالين أنه لا يريد ان نلمح من وراء ذلك [الأهداف] المباشرة لتلك العمليات فى سوريا ومصر .. وهى ايجاد حكام [معتدلين] و [عقلاء] يقبلون التساهل والمساومة ، ويوافقون على الحلول التى تقدمها السياسة الأمريكية ـ وفعلا كان أول عمل قام به حسنى الزعيم بعد السياسة الأمريكية فى البلاد المتخلفة رغم معارضة شعوبها ورغم عدائها للنفوذ الأجنبى ..

الانقلاب هو توقيع الهدنة التى رفضتها الحكومات السابقة ، وبالمثل ـ كان أول عمل للحكم العسكرى فى مصر هو اجراء مفاوضات وتوقيع معاهدة جديدة مع بريطانيا عام ١٩٥٤ [عارضها الاخوان المسلمون فى جميع مراحلها] .

وقد نسى المؤلف أنه أشار لذلك فى مقدمة كتابه وهو يبين الأدوار الخطيرة التى قامت بها المخابرات الأمريكية فيقول :

[ما الذى دفع البريطانيين والمصريين الى التخلى عن تطرفهم فى مواقفهم بشأن القواعد البريطانية فى قناة السويس عام ١٩٥٤ ؟ وما الذى اسقط مصدق فى ايران ؟] يشير المؤلف بذلك الى أن الجواب فى الحالين هو تدخل المخابرات الأمريكية .

وبعد أن افترض حتمية هذا النوع من الحكم وضرورته .. شرح لنا كوبلاند آراءه فى الخصائص المميزة للحاكم ليكون فى نظره [ناصريا] ولو لم يحمل هذا الاسم ـ وهذه الخصائص استند فيها فى الواقع الى ماكتبه صديقه اليهودى (صاحب تقرير مشاكل الحكم فى النظم الثورية الذى اعتمد عليه عبد الناصر فى سياسته الداخلية) [انجلبرجر] وغيره من فلاسفة الحكم « الثورى » ـ فهى ليست الا تطبيقا لأصول النظم الثورية ونظرياتها وفلسفاتها .

فقد خصص المؤلف الفصل الخامس من كتابه للكلام عن « قاعدة البطش » فى الحكم الناصرى ، وخصص الفصل التاسع للكلام عن [الناصرية والارهاب] ، كذلك خصص الفصل السادس ليعالج ما تستند اليه النظم الناصرية من اجهزة ديماجوجية واعلامية وفكرية .. أما بقية فصول الكتاب فتروى أساليب التعاون بين الحكم الناصرى والسياسة الأمريكية فى [لعبة الشعوب] وعلى هذا الأساس يمكننا تلخيص الدعائم الأساسية للحكم الثورى عموما والناصرى منه فى ثلاث قواعد .

ـ قاعدة القهر الذى تميزت به النظم الاستبدادية من قديم الزمن ـ والتى تسمى فى هذه النظم « بالثورية » ـ قاعدة داخلية تعتمد على الديماجوجية والتهريج الذى يعتبر من مبتكرات الديكتاتوريات الحديثة « الثورية » ـ قاعدة خارجية أساسها التبعية الظاهرية أو التبعية الخفية للقوى الخارجية .

ومن المؤكد أن المؤلف ، مثل صديقه [انجلبرجر] لا يخطر ببالهما الاستفادة من أفكارهم عن النظم الثورية والديمقراطية الناصرية فى بلادهم ولا فى البلاد الغربية ، لأنها فى نظرهم بضاعة رخيصة مسمومة تصنع خصيصا فى معامل السياسة الخلفية للتصدير الى البلاد التى يعتبرونها [متخلفة] وهذا التخلف فى نظرهم يستلزم وضع الشعوب تحت وصاية حكامها ، ومتى اصبح الحاكم وصيا على شعبه يوجهه كيف يشاء ، فما على القوى الخارجية الا أن ترسم خطتها كى تضع هؤلاء الحكام الأوصياء انفسهم تحت وصايتها ، وتصبح لها الوصايا على العالم [المتخلف] بطريق غير مباشر ،

وعند ذلك يستحق الحاكم من هذا النوع أن يدافع عنه [كوبلاند] وأصحابه ويصفوه بأنه [حليف مستقل] .

فى مجال اشارة المؤلف الى مجموعة الأفكار التي تستعمل لاستثارة عواطف الجماهير ، يستعمل الكاتب عبارة المعتقدات الشعبية ، وعندما يتكلم عن موقف الناصرية من هذه المعتقدات ، ويصفها بانها [مصطنعة] ولا حقيقة لها أو أنها وهمية، فهو لا يقصد بذلك أن هذه المعتقدات فى ذاتها لا وجود لها .. وانما كل ما يقصده أنها لا وجود لها فى سياسة عبد الناصر ولا فى تفكيره ، وأن كل وظيفتها هى وظيفة غوغائية تمكنه من أن يشغل الجماهير عما يفعله هو ويريده .

الملك فاروق

وعلى هذا فان الديماجوجية الثورية تستطيع أن تستغل عقيدة حقيقية ـ كالاسلام استغلالا ديماجوجيا أو أن تخترع وتصطنع فكرة ثم تحولها بطريق الدعاية والاعلام الى معتقد غوغائي خرافى للاستغلال [كالاشتراكية العربية أو القومية] .

فيقول كوبلاند : [على الرغم من أن هذا قد يبدو غريبا فى ضوء التطورات المتاخرة ، الا أن أول محاولة من جانب عبد الناصر لتزعم حركة « وحدوية » كانت على أساس الاسلام لا العروبة] .. ثم يضيف الى ذلك بيان الأسباب التى دفعت صاحبه الى هذه المحاولة ، وهى تشمل اسبابا موضوعية ، واسبابا من جانب الأمريكيين وأسبابا مشتركة بينهما : وهى نمو حركة الاخوان المسلمين ..

ان الدور الذى قام به الاخوان المسلمون فى الحركة الفدائية ضد القوات البريطانية قد أكسبهم شعبية ضخمة ، مما جعل وزارة الخارجية الأمريكية تتنبأ بأن الاخوان

الامام الشهيد
حسن البنا

والمهمة التى اتخذها الحكم الناصرى لكى يسير فى طريق الزعامة الاسلامية ولكى يستغل الشعار الاسلامى كمعتقد شعبى ، كانت محاولته تطويع حركة الاخوان المسلمين ، ثم أوضح بجلاء أن محاربة الاخوان المسلمين هى التى وجهت عبد الناصر الى التفكير فى انشاء حركة اسلامية تابعة له تحت اسم [المؤتمر الاسلامى] وهى صورة مصغرة لعملية الزعامة الاسلامية التى تكلم عنها فيقول : [ان عملية القضاء على الاخوان المسلمين تمت عام ١٩٥٧ ، وكان يصاحبها دعاية ضخمة محورها ،] أننا فى حاجة الى منظمة اسلامية سليمة على المستوى الدولى لأن الاخوان المسلمين ـ بكل أسف ـ ظهر أنهم لا يصلحون لذلك [..

ومن ناحية أخرى فان الدعاية الناصرية اتجهت الى القول بأن الاخوان المسلمين المسلمين يستطيعون أن يقوموا بثورة شعبية وبأنهم على وشك أن يفعلوا ذلك .

واذا كان المؤلف لم يوضح لنا مصدر تنبؤات الخارجية الأمريكية الا أنه يبدو من كلامه أنها كانت من أهم الأسباب التى دعت الى التعجيل بارسال [كيم روزفلت] الى مصر فى أوائل عام ١٩٥٢ ـ وانه كان من أول أهداف دراسته واتصالاته بمصر سواء مع فاروق أو جماعة عبد الناصر هو تفادى [الثورة الشعبية] أو القضاء عليها وعلى القوى الداخلية التى تدعو لها وخاصة الاخوان المسلمين .

ويظهر من كلام المؤلف أن الخطوة الأولى والمهمة التى اتخذها الحكم الناصرى لكى يسير فى طريق الزعامة الاسلامية ولكى يستغل الشعار الاسلامى كمعتقد شعبى ، كانت محاولته تطويع حركة الاخوان المسلمين ، ثم أوضح بجلاء أن محاربة الاخوان المسلمين هى التى وجهت عبد الناصر الى التفكير فى انشاء حركة اسلامية تابعة له تحت اسم [المؤتمر الاسلامى] وهى صورة مصغرة لعملية الزعامة الاسلامية التى تكلم عنها فيقول : [ان عملية القضاء على الاخوان المسلمين تمت عام ١٩٥٧ ، وكان يصاحبها دعاية ضخمة محورها ،] أننا فى حاجة الى منظمة اسلامية سليمة على المستوى الدولى لأن الاخوان المسلمين ـ بكل أسف ـ ظهر أنهم لا يصلحون لذلك [..

ومن ناحية أخرى فان الدعاية الناصرية اتجهت الى القول بأن الاخوان المسلمين ليسوا ضد الحكومة بقدر ما هم خطر [على الاسلام] .

ثم يفسر لنا الأسباب التى جعلت عبد الناصر غير مخلص فى اتجاهه لايجاد منظمة اسلامية عالمية بقوله [لقد رأى أن اى وحدة اسلامية جدية سوف تبدو كأنها اعادة « للخلافة » الاسلامية ، وتخرج عن سيطرته السياسية ، وأنها سوف توقظ العناصر المعارضة للاتجاه « العصرى » والأهم من ذلك كله هو ما عبر عنه المؤلف بان مثل هذه الحركات الاسلامية [سوف تنجب قادة متدينين لدرجة مزعجة !!] .

وهكذا عجز الناصريون عن تطويع الفكرة الاسلامية وتطويرها ، فقرروا أنهم لم يعودوا فى حاجة الى ذلك ، لأنهم وجدوا فكرة القومية العربية أطوع وأكثر ملاءمة للأهداف التى يريدونها جميعا ..

عرض وتلخيص
عماد شرف

ص.ب ١٧٠٧

تحيات :

خواطر أمام القبر الاكبر

صعدت الى الهضبة التى تضم القبور الثلاثة ، اتامل آثار القدماء .. لقد اكتمل بناء الهرم الاكبر على جثث آلاف الفلاحين الذين ماتوا من الجوع ومن ضربات السياط .. ومضيت أهبط من على الهضبة وانا اتلو كلام الله سبحانه وتعالى [وفرعون ذى الاوتاد . الذين طغوا فى البلاد . فاكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب . ان ربك لبالمرصاد] . صدق الله العظيم .

عبد الله السقا ـ مصر القديمة

امنية رمضانية

على المسلمين جميعا فى مشارق الارض ومغاربها أن يجعلوا شهر رمضان مناسبة لصفاء القلوب ليعود للاسلام سابق مجده والى المسلمين سابق وحدتهم وعزتهم ليواجهوا عدوهم صفا واحدا ونسأله تعالى ان ينصر اخواننا المجاهدين فى أفغانستان والفلبين والحبشة واريتريا والصومال .

أحمد عبد المقصود شحيمه ـ اسكندرية

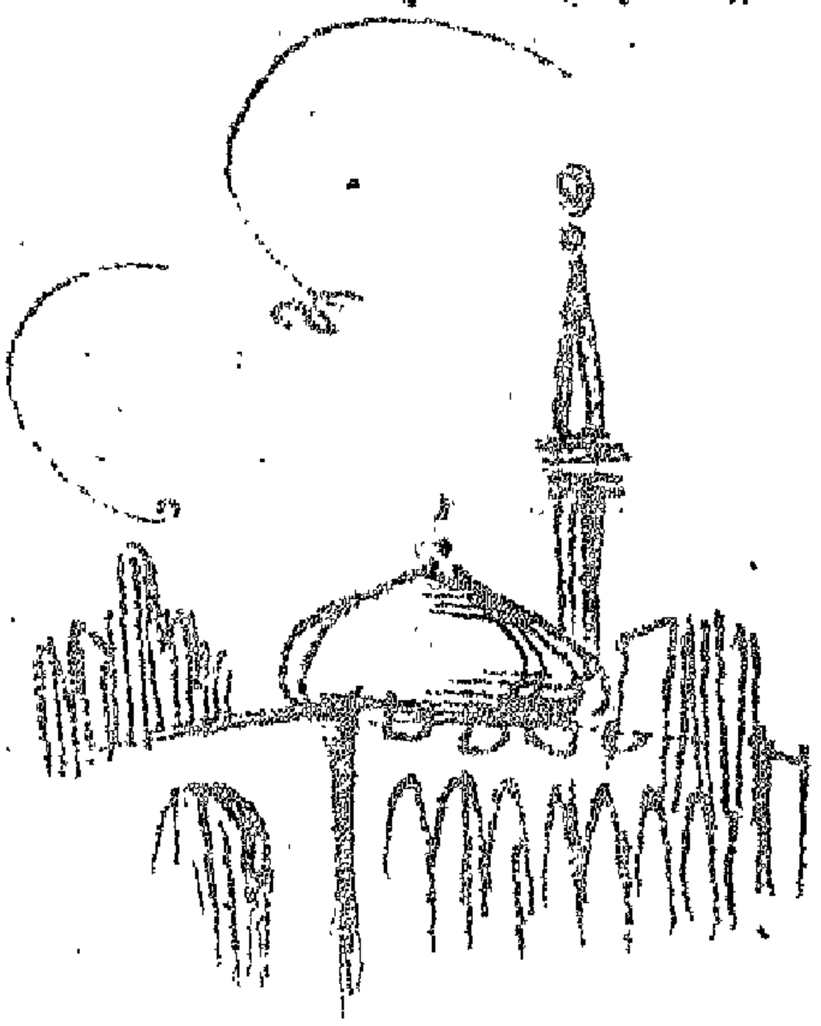

الشريعة قادمة

لاشك أن النجاح الباهر الذى حققته البنوك الاسلامية لدليل على أن الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، واقولها .. ان الشريعة الاسلامية قادمة وقريبا سوف نردد جاء الحق وزهق الباطل .. ان الباطل كان زهوقا ..

عبد الفتاح درابه ـ منوفية

ختان البنات

حذرت احدى الندوات العلمية بالاسكندرية من الاضرار النفسية والصحية لختان البنات وتبعها تاكيد بمنظمة الصحة العالمية واليونيسيف لدعم الجهود القومية التى تبذلها الحكومات فى هذا الشان .. ولست ادرى اهذا مؤتمر صحى ام مؤتمر تآمر على قيم الاسلام .. ففكرة عدم ختان المرأة لم تكن الا من أجل شذوذ المرأة كى تسير كما يسايرت بنات اعداء الاسلام ، انه الحقد الأسود على نساء الاسلام وقيم الاسلام .. ان دعوة عدم ختان البنات دعوى مرفوضة يرفضها كل بيت مسلم ..

محمد عبد الرحمن السحرتى ـ بيت فهر

الشاعر محمد عبد الهادى عبد العزيز

هذا الشاعر المسلم الفقير رحل عن دنيانا ـ هذا الشهر ـ الى عالم الخلود ولكن لم يشعر برحيله احد .. لقد كابد الكثير فى طبع ديوانه الوحيد [قبس من النور] على نفقته الخاصة ، وانتقى لكم جانبا من قصيدة للشاعر بعنوان عرفت الله فى نفسى ..

عرفت الله فى نفسى وذاتى وفكرى والعيون المبصرات
وكيف خلقت من لا شىء حتى غدوت من الورى فى الكائنات

رحم الله شاعرنا ووفق المسئولين الى جمع تراثه ، فقد كان وفيا لوطنه ولعروبته واسلامه ..

أحمد محمد عبد الهادى

المشرف الثقافى بالنادى العقيلى ـ القاهرة

صدى ..

ـ جابر محمد حسن خليل . آداب اسكندرية : يهاجم المروجين لافكار كمال أتاتورك فى مصر ويحذر من التسلل العلمانى.

ـ عبد القادر منصور . اسكندرية . سيدى جابر : يعقد مقارنة تحليلية فى اسلوب بليغ بين مايحققه الخمينى للاسلام ومايقترفه محترفو السياسة وأثرياء المسلمين لانتهاك حرمة الاسلام بل ومحاربته .

ـ يوسف تاج الدين . رشيد . يوجه رساله للحاقدين على الثورة الايرانيه جاء فيها : كيف تنقدون شعبا على رأسهم رجلا شعاره الله والاسلام .

ـ محمد زهير . القاهرة يرفض بقاء الشاه فى مصر وبالمنطق نفسه يهاجم قبرص لرفضها تسليم مصر قتلة يوسف السباعى .

ـ عادل السيد لطفي . الجيزة : يقول فى تأملاته الصوفية « حقا ان الانسان لفى خسر » أمامه نبع صافى يترقرق على جنباته ماء عذب ينسـاب لكنه أبى الا أن يجرى لاهثا وراء السراب .

ـ محمد ابراهيم قنديل ـ تجارة عين شمس . يطلب القاء الضوء على احداث تشاد والصحراء وتونس . أما الكتب التى تطلبها فهي بمكتبتنا بالفجاله .

ـ عبد الباسط عبد القيوم « طالب سوداني » : يقول فى تعقيب على مقال « فهمى الشناوى فى العدد ١٠ : بحكم معرفتى للحياة فى السودان أرى أن احفاد المهدى اليوم هم زعماء طائفة الختميه بالسودان ولكن لم يظهر لهم اتجاه شيوعى أما ابناء المهدى فهم يدعون أنهم يريدون تحقيق الاسلام وليس من مصلحتهم السياسيه اتخاذ مبدأ غير الاسلام . وهذه رؤيه مطروحه للمناقشة .

ـ خالد محمد صلاح . اسكندريه : من رساله زجليه للارهابى بيجين :

لو ما كانش الروس خانونا وعطلونا وشلوا ايدنا
لو ما كانش الأمريكان بالجهد والمال والسلاح قتلت ولادنا
ربى .. رب الكون عظيم هو اللى وحده ح يساعدنا

ـ محمد احمد حميده . مطرطارس . يحذر من عبث أخبار موسى صبرى جرجس التى تنشر على غلاف كتـــاب دينى لعبد الرزاق نوفل اعلانا فاضحا عن سجاير كنت .. انه دس السم فى العسل .

ـ محمد صبرى عيسى .. تجـــارة المنصورة .. يدهش لصمت صحافتنا عن نبأ وفاة عالم الاقتصاد الاسلامى عيسى عبده بينـما تحتفى بمغـامرات رائـدات الجنس الساقطات مثل اورسولا اندروس وذلك فى جريدة الجمهورية .

ـ سامى [؟!!] ظنونك فى غير موضعها، والافاضة فى الكتابة عن الخلفاء الراشدين جميعا مطلوب وبينهم بالطبع سـيدنا على رضى الله عنه بنفس الاهتمام والتركيز .

ـ ابراهيم صادق محروس . الزرقا . يدين الشاه سفاح ايران .

ـ جمال تهامى الشريف . طب اسيوط . اقتراحاتك خاصة ايفاد مراســلين لمواقع الاحداث قيد التنفيذ ومن ناحية اخـرى نحن نرحب بما يوافينا به الاخـــوة من مشاهدات .

ـ جمال علام القاهرة . يناقش الحاجة الى جريدة اسلامية يومية تمول باســهم تطرح فى السوق .

ـ محمد الحسينى السحرتى : ميت غمر : يعترض على برامج الاذاعـــة التى تشجع تحديد النسل .

ـ أحمد صبرى ودود . فرشـــوط : يقول : [امل فى الله ان يتوحد المسلمون ليحرروا فلسطين وافغانستان ويعود بيت المقدس مسلما خالصا واقول القدس المسلمة قبل القدس العربية لأن العرب ما فتحوها الا بالاسلام] .. [والمختار يرحب بك] .

ـ رضا حسين حراجى .. موشا .. يحتج على تعذيب الأسد للاخوان المسلمين . [أسرة التحرير تشكرك على مشاعرك ونعدك بالمزيد] .

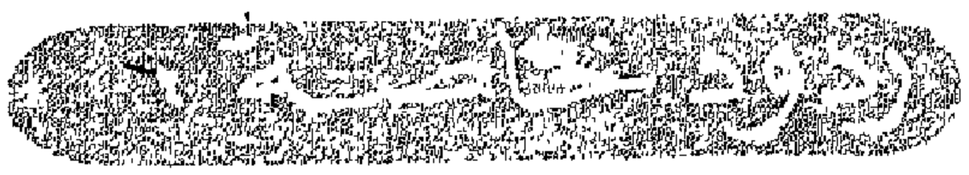

ـ د. سيد ابو جليل .. مدير عام ضرائب الشرقية : تاخر وصول رسالتكم .. مبروك .. وبانتظار نسخة لعرضـها بالمجلة .

ـ خ .د الجزائر : بانتظار تفصيلات اكثر ..

ـ فاعل خير . الرياض : نشكر لكم مقترحاتكم المخلصة ..

ـ محمود محمود كسبه . بورسعيد : قصيدتك جميلة لكن يعيبها بعض الأخطاء العروضية .

صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته

●● كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخطب فى المسلمين فى أول رمضان قائلا :

[أيها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر .. جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا .. من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر ، والصـــبر قوامه الجنة ، وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمنين من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه .

فقال الناس : يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فاجاب الرسول صلى الله عليه وسلم : [يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن] .

ومضى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : [وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة واخره عتق من النار . فاستكثروا فيه أربع خصال .. خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غنى بكم عنهما : فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة الا اله الا الله ، وتستغفرونه .. وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله الجنـــة وتعوذون به من النـــار] .

تواريخ			مواقيت الصلاة والصوم					
الأيام	رمضان	يوليو	مغرب	عشاء	سحور	إمساك	فجر	ظهر	عصر
الإثنين	١٦	٢٨	٥١ ٦	١٩ ٨	١١ ١	١١ ٣	٣١ ٣	١٢ ٠١	٣٨ ٣
الثلاثاء	١٧	٢٩	٥٠	١٨	١٢	١٢	٣٢	٠١	٣٨
الأربعاء	١٨	٣٠	٥٠	١٧	١٣	١٣	٣٣	٠١	٣٨
الخميس	١٩	٣١	٤٩	١٦	١٤	١٤	٣٤	٠١	٣٨
الجمعة	٢٠	اغسطس ١	٤٨	١٥	١٥ ١	١٥ ٣	٣٥	٠١	٣٨
السبت	٢١	٢	٤٨	١٤	١٦ ١	١٦ ٣	٣٦	٠١	٣٨
الأحد	٢٢	٣	٤٧	١٣	١٧	١٧	٣٧	٠١	٣٨
الإثنين	٢٣	٤	٤٦	١٢	١٧	١٧	٣٧	٠١	٣٧
الثلاثاء	٢٤	٥	٤٥	١١	١٨	١٨	٣٨	٠١	٣٧
الأربعاء	٢٥	٦	٤٤	١٠	١٩ ١	١٩ ٣	٣٩	٠١	٣٧
الخميس	٢٦	٧	٤٤	٠٩	٢٠ ١	٢٠ ٣	٤٠	٠١	٣٧
الجمعة	٢٧	٨	٤٣	٠٨	٢١	٢١	٤١	٠١	٣٧
السبت	٢٨	٩	٤٢	٠٧	٢٢	٢٢	٤٢	٠٠	٣٧
الأحد	٢٩	١٠	٤١	٠٦	٢٣	٢٣	٤٣	٠٠	٣٧
الإثنين	٣٠	١١	٤٠	٠٤	٢٤ ١	٢٤ ٣	٤٤	٠٠	٣٦